

# ndu spirit

جامعة سيّدة اللوزة - كانون الأول ٢٠١١، العدد ٥٣



*Vincent Van Gogh*

# ndu spirit

ولم تُرهق!

فظلّت المرأة الحديدية.. أمّا للثورة تقوّد الاعتصامات وأيام الغضب،..  
ومن دون أن تُخلّ أو تُضنّ بأمويتها الجمّة لفلذات ثلاث.  
ولذلك، استحققت أن تكون أول امرأة يمنية، بل عربية،.. وثاني امرأة  
مسلمة (الإيرانية شيرين أبادي ٢٠٠٣)، تُكرّم بجائزة نوبيل للسلام  
(مشاركة مع اللبيريّين: الرئيسة إيلين جونسون سيرليف Sirleaf  
والناشطة ليما غبويي Leymah Gbowee)..  
إنّها توكل كرمان!

إنّها الانتصاران: انتصار المرأة وانتصار الشباب، في هذا العالم العربيّ  
المتخضّ بريعه الدامي من تونس ومصر وليبيا إلى سوريا واليمن، فد...  
وغداً، في ٢٠١٢/٠٢/٠٧، في عيد مولدها الثالث والثلاثين، لعلنا نحمل  
زهرةً وشمعةً لرمزيّتها.. لمثالها في غياهب ظلماتنا!!  
بل.. لعلنا لا نبلى بأظلم.

التحرير

هذه اليمينية المولودة في ١٩٧٩/٠٢/٠٧ ولم تسمع أو تر رئيساً إلا  
«الرئيس»، مبكرةً كانت دعوتها الصريحة إلى إسقاط نظامه، «نظام  
الصالح»، بمقالٍ ظهر عام ٢٠٠٧، في صحيفة الثوريّ وموقع مآرب- برس،  
أتبعته بحركة اعتراض أسبوعية.. وبالمقالة تلو المقالة.  
ومن ثمّ، وهي المصاغة بلوثة الأدب والصحافة والسياسة في بيتها الوالديّ،  
بين أب قانونيّ وسياسيّ (عبد السلام) وأخ شاعرٍ (طارق) وأخت إعلاميّة  
في «الجزيرة» (صفا)، ونمتها بالشهادات الجامعية في العلوم التجارية  
والسياسية والتربوية والصحافة الاستقصائية،.. صارت تقتحم الأسلاك  
الشائكة إلى الغيتوهات الشتى، تقول بحقوق المرأة (المعنفة والمهمشة)  
والإنسان (إطلاقاً) وبالإصلاحات السياسية وحرية التعبير ومكافحة  
الفساد وحوار الأديان... فلا تقوّت مناسبة، في الدّاخل وفي الخارج، دون  
شهرها الموقف المدوّي- وما كان أكثر منابرها جمعيات ومنظمات ونقابات  
ومؤتمرات..، ومنها: منظمة صحافيّات بلا قيود (رئيسة)، وحزب التّجمع  
اليميني للإصلاح (قياديّة)؛ لا.. ولم يُرهبها لا تهديدٌ بقتل، ولا اعتقالٌ لأخ،..

**NDU Spirit** دورية حول علامات

الحياة في عالم جامعة سيّدة اللويزة

رئيس التحرير

**جورج مغماس**

التحرير بالانكليزية

**كينيث مورتيمر**

تتبع أنشطة

**تاتينا روحانا**

تنضيد بالعربية

**ليديا زغيب**

تصوير

**عبدو بجاني و ملحم بو شبل**

تصميم وإخراج

**ريبيكا موراني**

طباعة

**مطابع معوشي وزكريا**

هاتف: ٢٠٨ ٩٩٦ (٠٩)

هاتف /فاكس: ٢٠٥ ٢١٤ (٠٩)

موقع الكترونيّ: [www.ndu.edu.lb/](http://www.ndu.edu.lb/)

[research/ndupress/spirit](http://research/ndupress/spirit)

## ثالث الألفية

THIRD MILLENIUM

### مدارات الجامعة

- ٠٨ على أبواب العام الجديد
- ١٤ ٨ تموز ٢٠١١: ١٠١٦ خريجًا
- ٣٠ إطلاق مئويّة سعيد عقل
- ٣٥ الأب موسى رئيسًا للهيئة التنفيذية الجديدة لرابطة جامعات لبنان
- ٣٥ جديد الجامعة: ماجستير في حقوق الإنسان
- ٣٦ حول المحكمة الجنائيّة الدوليّة
- ٣٧ مارديروس التونيان رأسٌ آخرٌ مضى في دنيا الجامعة
- ٣٩ في ذكرى الأب طوني الراعي
- ٤٢ من حصاد العمل الرّعوي الجامعي

### كلمة

.. بزكًا واحد  
جورج مغماس

٠٦

### وجوه

٤٥ مع نجيب محفوظ  
في مئويّة مولده ١١-١٢-٢٠١١  
جورج مغماس



## مقالات

- ٥٢ الخامسة والعشرون  
الأب بيار نجم
- ٥٤ الدولة المدنية: مفهوم غامض أم حلم  
بعيد المنال؟  
د. إيلي الهندي
- ٥٩ العُلمانيّة في التعريف والتجربة اللبنانيّة  
عبدالله نعمان
- ٦٢ حقوق الانسان والحريّات العامّة  
المحامي جورج بارود
- ٦٤ مشاكل المصارف واستمرار الأزمة  
د. لويس حبيقة
- ٦٦ معجم «المساعد»  
أ.د. عبد القادر سلامي
- ٦٨ العربيّة  
د. منيف موسى
- ٧٠ الخبز والأدب (٢)  
إيلي مارون خليل
- ٧١ لورين الريحاني في عشر مشهديات  
أمين ألبرت الريحاني
- ٧٤ الدين والسياسة صراع دهرّي بين سلطتين  
د. أنطوان يوسف صفير
- ٧٧ رؤيا يوحنا: السفر المظلوم  
المحامي طانيوس نعيم رزق
- ٨١ الطوباويّ إغناطيوس مالويان  
الأب فادي بوشيل المريمي

## شعريّات

- ٩١ من وحي الفصول الأربعة  
أنطوان رعد
- ٩٢ أنا المسيحيّ  
د. جميل الدويهي

## مراجعات

- ٨٤ قانون الأعمال، المدنيّ  
والتجاريّ والجزائيّ  
للقاضي د. فايز مطر
- ٨٥ حول كتاب «الشرق والغرب»  
للدكتور منصور عيد
- ٨٦ الوطن والانسان  
في خربة مسعود لمنصور عيد
- ٨٩ جورج مغماس، بين «باريس  
ومراح المير»  
د. عصام الجوراني

## من منشوراتنا

- الجامعة، التربيّة ومستقبل  
المفهوم المجتمعيّ في عالمتنا  
المعاصر
- بوشكين: الأب الروحيّ  
للشعر الروسيّ



جورج مغماس

## .. بزكا واحد

فوارب، رُدْني إلى «بلادي» موئل الحق والخير والجمال ومغنى المحبة والرجاء؛ فلظى المنفى، حيث صُفِرَ الوجود من غير علة وزبانية التعلّة والوسواس السناس يُوقِعُ المخاويِفَ ويكثر الأراجيف..، يقلبني على مشواة الزور والبهتان، ويقلم رُوحِي بعسف العسس الغاصب.

فإليها، «هذه البلاد» من فكرٍ وشعرٍ ولحنٍ ولون، ومن ماء افتدى بسلسبيله العذب عبوسةً ويبوسةً في تربةٍ ويم، وكسا بالأخضر سُفوحاً وسُهولاً، حدّثَ بالنعماء أفواه المنازل وكان الحديث رخاءً وأنفساً رضية..، أنا أنتمي، أريدُ أن أنتمي.. أن أنضح بالهمم وصفاء القيم!

أشخ عني جهم النفوس كوالح الأيدي، فني دروبي منهم ما يُحرقُ ويغرقُ ويبددُ بدداً، ولست أُطيقُ لا غيظاً ولا غضباً؛ فلقد كفاني من زماني ما أعاني في سعي كدودٍ لكرامةٍ عنقاء في بسطةٍ عيشٍ وعلمٍ وشغفٍ بمراقبي الجمال.

لا تحجب شمسك عني. وفي الليل أضئني بقبس من حراس سمالك. ألهمني صبرك وسلوانك. أجزني بمراعيك الأولى.. بسقسقةٍ، بشدوةٍ، بزهرةٍ تتناب، بدوحةٍ وغفوةٍ وقضران.. والحاليات على أعواد الشجر. إن عمل يدك ناصعٌ يبرئ من سقمٍ وسأمٍ، يخفف الأثقال، ويُزري باتامٍ وأوهامٍ ودهماء الشرور. حرزني من شرك كل لباسٍ دلاسٍ دساس، ومن وجر كل كريةٍ وجور، ومن لججٍ تتأجج فيها الرزايا والدنايا وتتن من أزمنة بدايات السقوط في الجحيم.

يا سيد، العوسج في كرومنا، وفي حقولنا الزوان، ونقف بأبواب الانتظار أرتالاً أرتالاً إلى موعدٍ، ولو بعيدٍ، مع ساعة

«ليتك لم تزني ولم تتصدقي»- قوله «السيد» هذا، كثيراً ما يقفز إلى لساني، هذه الأيام، لكثرة ما نمة من موتى يتاجرون بالأحياء أو من زرايزير تتوهم أنها صارت شواهين!

فالقبورُ المكلسةُ، والدنابُ بثياب الحملان، والغربانُ تزهو، والأفاعي الملس..، هي تفسو في الناس كوباءٍ أو نارٍ في هشيم، أو لعلها الزلازلُ تقوضُ، والأنواءُ تدمرُ، والفتنُ تبلي بحروبٍ وتزهقُ الأرواح.

هؤلاء ذوو الوجهيّن واللسانيّن.. ويدي تعطي اليسير ممّا تأخذ الأخرى وكثيراً كثيراً، ويُدعون كم يفضّلون وكم يفضّلون.. ويتطوّسون.. يتصدّرون المجالس، صاروا كالخناق على الرقاب والرّحى على الصّدور، ولهم في الأنوف رائحة الخنفساء. إنهم الرّجمُ تكوّمت، تثقلُ على الجفون، تطبقُ على العيون، وتثيرُ أضغاثاً.

عفوك اللهم عفوك، وارحمني رحمةً عظيمةً، فإنّي إليك أتوب..

فلست إلاّ المستفيء بشجرة القلوب النقيّة، استضاءت بسنا النجوم تتثنى على الأحلام في رؤى الليل الساجي عند أبواب الفجر الطالع من حناجر المصافير.

وإن أنا إلاّ المستجيرُ بفترة عين نجلأ، وبسمة شفة لمياء، وخطرة ميداء على أوتار الشجن في ديوان النجاوى، ويحدوني وجهك الجمّ وديمة من رضاك.

فلم إذا تضرّني الشكوى، وتقطّر من دمي مواجع الوجد وكآبة سوداء باكية؟ لم فجيعتي بهذه الأكلة الضروس؟! وحتام هذه النفثات الغضبي كأن هي الجمم وكبريت سموم!!؟



لنا الخطل أصالة رأي سدادا، ويهدونا الضلال سراطاً مستقيماً، ويلغون بدمنا، ومن لحمنا يدمون ويأديبون. هؤلاء، إن قالوا لا يفعلون، وإن فعلوا لا يفلحون؛ فشتان ما بين الحق والصدق وبين ما يضمنون ويقدمون، وما.. ما أخبت ما يأتون! إنهم يراؤون يراؤون...

«ليتك لم تزني ولم تتصدق»، هذه اللازمة التي تجوز حشاي وتقطر دمي دمعاً ويأساً، تراودني في إدارات ووزارات وفي معاهد ومعابد وفي كل سبيل؛ وقلة قليلة كذخائر وأيقونات هم الشفاعات وشعاعات الأمل. ثم ما أشقانا في خديعتنا الكبرى.. في فجيعتنا بهم، هؤلاء السكسكيين من قحط ومحل ومروق غادر وألسن لا تصدق في خبرها عن القلوب.

إن قولك يا سيد، دونه الصمم، ودونه الشهداء!  
نحن الشهداء..

وقد نخلص بزكا واحدا!

فرج.. أو فرح بمن يصدقنا القول ولما يؤت وضع القول موضع الفعل. فلقد سئمتنا أن ننام ونقوم على الصرس وقذور الحصى وسائر العرقوبيات. ويزيد في طيننا بله هؤلاء العلوق النفايش، فطريات الأيام العجاف والخنث البغيض، يذرون بقرونهام الحلزونية يناطحون صخورا.. يفترون ويدعون أنهم القوامون ويقيمون الموتى.. ينبشون القبور!

فنحن في التخممة منهم، ومن كوابيسهم في يقظتنا والمنام.. ويزرقون يزرقون ما لا في غير ولا في نصير، ولا يصلح حشوة بقرة، ويأنف منه منكراً وتكير...

العشارون، يا سيدي، عشارو زمننا، ليس فيهم زكا واحد.. زكا يتسلق جميزة.. يرى ويخلص. هم يبيعون ويشترون في هياكلها وهياكلنا، ويطهرون ظاهر الكاس والطاس وداخلهما نهب ونهم، ويريدون أن ينفخ أمامهم بالأبواق في كل مجمع وساحة. كلهم رابي. كلهم الرابي، ولا إله لهم إلا أوثان ما ملكت أيمانهم وما بها يملكون...

يا سيدي وإلهي، يا من عندك ومنك كل حكمة وقدرة، أطرذ عنا شياطينهم إلى خنازير جرف وبحر، ومجدلهم يريقوا فضتهم عند قدميك.. قدمي إخوتك الصغار، نحن أمراء سان إكزوبري الصغار، من نرى بعين القلب، ونحرص على ما نألف، ونخشى على الزهرة بأشواك واهية من النجعة بلا خطام، ونحب أن نصغي إلى النجوم، ولما تزل تسكننا البراءة والدهشة ورؤى الأحلام، وتتعبتنا معادلات وحسابات «الكبار» عتات الأرض، أرباب كل مصر ومصير...

بلى، يا كل الأسماء الحسنى، أحسن إلينا وأرحنا ممن يزينون

## الرسالة والدور والتطلّعات.. والقرارات هواجس ومشاكل على أبواب العام الجامعي الجديد



أمّا ربيع هذه الجامعة، وهي تطلّ على الخامسة والعشرين، فواقع هو، نأمل أن يزهر جودةً وتقدّمًا ونقلًا نوعيّةً في الرقيّ التربويّ. ثمّ أشار إلى هواجس تشغل أحيانًا بعض الزملاء والأصدقاء وتثير فيهم علامات الاستفهام كمثل:

- كيف نحقق الشركة والمحبة في هذه الجامعة؟ هل نحن شركاء بالفعل؟ مجلس الجامعة ومجلس المدبرين ومجلس الأمناء ومجلس الطلاب... العلمانيون ورجال الدين؟ الطلاب والأساتذة؟ هل من غربة أو فجوة؟

- كيف نحقق الفرح في هذه الجامعة؟ لا فرح من دون اطمئنان؟ هل نحن مطمئنون إلى الغد؟ هل الحقوق مؤمّنة والضمانات؟ هل نشعر بالغبن أو بالخوف؟ هل المكافأة كما المحاسبة متوفّرة؟

- هل نحن، بالفعل، نسير بطلابنا نحو غدٍ مشرق؟ هل نؤمّن لهم القاعدة الذهبية لحياة مستقبلية ناجحة، لاسيّما من حيث الروح والأخلاق والمهارة والكفاءة الدراسية؟ هل الانضباط والاجتهاد والجديّة هي ضدّ الحرية وتحقيق الذات وحادثة العصر؟

- كيف ننمي الروح الوطنيّة في نفوس طلابنا بعيدًا عن التعصّب والطائفية والتزلم لهذا أو ذاك؟ كيف نتحفّ طلابنا، وطنيًا وسياسيًا واجتماعيًا؟

في افتتاح العام الجامعيّ ٢٠١١-٢٠١٢، أحييت أسرة الجامعة، مساء الخميس ٢٩ أيلول، لقاءً تكريميًا، ترحيبًا بالرئيس العامّ للرهبانية المارونيّة المريميّة الأبّاتي بطرس طريبه والآباء المدبرين، وبتجديد ولاية رئيس الجامعة الأبّ وليد موسى. وقد شارك في اللقاء رسميّون وأصدقاء، لُهجوا بما على الرهبانية والجامعة من مسؤوليّة ودور على غير مستوى في كروم الحياة الخاصّة والحياة العامّة.

اللقاء الذي انتهى بكوكتيل في باحة الإدارة الفسيحة، كان بدأ في قاعة عصام فارس، حيث توالى على الكلام كلّ من السادة: الأستاذ سهيل مطر والدكتور فرنسوا باسيل والأبّ وليد موسى والأبّاتي بطرس طريبه. وتخلّله تراتيل مع الأبّ خليل رحمه ووثائقيّان من إعداد الأستاذ ماجد بو هدير. وقدمته السيّدة ندى سعد صابر.

الأستاذ **سهيل مطر** استهلّ ترحيبه باسم الأسرة بقوله:



الربيع العربيّ... عبارة حلوة، نأمل أن تُزهر حريّةً ونهضةً وسلامًا...



**ثانياً:** في نشر مختلف أنواع التعليم. كانت المؤسسات التعليمية قنوات الرسالة الاجتماعية التي نذر الرهبان أنفسهم لها، مع ما تتطلبه من مثابرة وتضحية. فكان أن تنامي عدد المؤسسات التربوية المريمية التي خرّجت على مرّ السنين أجيالاً متعاقبة من المتعلمين والمتقنين الذين أُتيح لكثيرين منهم أن يشغلوا مناصب مهمة في مختلف مجالات الحياة. وقد أسهمت التقدّمات التربوية للرهبانية المريمية في الترقّي الاجتماعي لفئات واسعة من اللبنانيين، لاسيّما من أبناء الأسر ذات الدخل المتدني والمتوسط. ثمّ جاء إنشاء جامعة سيّدة اللويزة منذ ربع قرن ونيف، والتي كان الأب الدكتور بطرس طرييه أول رئيس لها، لتشكل مساهمة قيّمة على هذا الصعيد .

**ثالثاً:** في بناء المواطنة اللبنانية وترسيخ تجربة العيش المشترك. إنّ قيام العديد من أديرة الرهبانية المريمية ومدارسها في بلدات وقرى لبنانية مختلطة، أفسح المجال أمام هذه الجماعة الأصيلة بوطنيتها كي تمارس في حياتها اليومية تجربة العيش المشترك الذي تبشّر به وتطبّقه، سواء وسط البيئة الاجتماعية التي تنشط فيها أم داخل الأديرة والمؤسسات التربوية التابعة لها. وهكذا، حرصت الرهبنة على تربية الناشئة على التمييز بين الإيمان والتعصّب، خصوصاً أنّنا نعيش في مجتمع تعدديّ، عانى أبنائه على مرّ التاريخ من ويلات الحروب والنزاعات الطائفية. إنّ اختيار الرهبان المريميين لشراكة العيش بمحبّة وتمسّكهم بها على مرّ القرون الثلاثة الأخيرة، المنطوية على أحداث طائفية دامية، جعل هذه الجماعة قدوة في هذا المجال، فاستحقت أن تكون مثلاً يُحتذى في تعميم ثقافة الانفتاح والحوار وقبول الآخر، وفي تجسيد الاقتناع برسالة لبنان الحضارية الفدّة.

• كيف نساهم، كجامعة، في بناء المجتمع وازدهاره وتقدّمه؟ ما هو دورنا البحثي لإيجاد حلول لمشاكل بيئية وصحية وتربوية واقتصادية وتشريعية؟ وأضاف: هذه الأسئلة تعبير عن الرغبة في السير بجامعتنا نحو الأمام؛ فهل نغتمها؟ إنّنا كلّنا مستعدون لهذا التحدي الحضاري الراقي.



رئيس مجلس أمناء الجامعة رئيس مجلس إدارة بنك بيلوس د. **فرنسوا باسيل**، توقّف في كلمته عند تجسّدات رسالة الرهبانية الروحية والتربوية والوطنية، فقال: منذ ثلاثة قرون ونيف، يعيش المريميون رسالتهم الرهبانية في تواصل يومي مع محيطهم ومجتمعهم:

**أولاً:** في نشر العقيدة المسيحية، من خلال انتشار أديرة الجماعة المريمية في مختلف المناطق اللبنانية. فانطلاقاً من دير اللويزة في سفوح كسروان، توزّع الرهبان المريميون على امتداد الوطن كلّه وراحوا يساهمون مع غيرهم من رجال الدين والإكليروس في بثّ العقيدة المسيحية والتبشير وتعزيز الإيمان واجتذاب المؤمنين إلى حضن الكنيسة الجامعة. وفي العقود الأخيرة الماضية من عمر الرهبانية المريمية، شاءت أن تتجاوز في خدماتها حدود الوطن اللبناني الصغير، فوسّعت آفاق انتشارها إلى أوروبا والأميركيتين، حتّى باتت أديرتهم تنثر عطاءاتها وخدماتها في لبنان ودنيا الاغتراب.





أصحاب المقامات أيها السيّدات والسادة،

لقد وظّفت الرهبانيّات وسائر المرجعيّات الدينيّة قدرًا كبيرًا من طاقاتها المتاحة، بشريًا وماليًا وماديًا، من أجل الإسهام بفعاليّة في حلّ أهمّ المشاكل التي يعانيتها أبناء مجتمعا في مجالات التعليم، والصحة، والسكن، ومكافحة البطالة والهجرة .

وكانت هذه الرهبانيّات حريصة في إدارة بعض المرافق التربويّة والاستشفائيّة التابعة لها، على التوفيق بين متطلّبات المؤسسة وضرورات الأسنّة، باعتبار أنّ نجاح المؤسسة معياره الربح، أمّا نجاح الرسالة فمعيّاره خدمة الانسان وإرضاء الله والضمير.

ونحن على يقين من أنّ قدس الأباتي بطرس طرييه وإخوانه أعضاء المجلس الجديد للمدبرين المحترمين سوف يستلهمون الصفحات المشرقة من تراث كنيستنا اللبنيّة والمشرقيّة ليسعوا إلى استنهاض مجتمعا بمختلف قواه الحيّة من أجل تعميق التعلّق بالقيم الروحيّة، وترسيخ الوحدة الوطنيّة، وتأمين العدالة الاجتماعيّة، وتعزيز استقلال وسيادة الدولة اللبنيّة.

إنّ مصير لبنان الدولة والشعب والرسالة رهن، إلى حدّ كبير، بمثل هذه المواقف الوطنيّة الجريئة التي حفل بها تاريخ الكنيسة اللبنيّة، ونحن نعوّل كثيرًا على المقامات والفعاليّات الدينيّة، وعلى رأسها غبطة البطريرك الجديد مار بشارة بطرس الراعي، لاستمرار الكنيسة في تأدية هذا الدور الإرشاديّ التوجيهي، بعيدًا عن الانغماس في العمل السياسيّ الحزبيّ أو الفئويّ.

إنّ انتخابكم يا قدس الأباتي طرييه لتولّي مسؤوليّة الرئاسة العامّة يندرج في مواصلة مسار الماضي المجيد للرهبانيّة المريميّة، ويعزّز الأمل بمزيد من المنجزات كي تبقى الرهبانيّة المريميّة محطّ رجاء دائم.

أمّا الأب الدكتور وليد موسى، فقد استحقّ بما أنعم الله عليه من مخزون علميٍّ ومعرفيٍّ غنيٍّ ومتنوّع، ومن حسن تدبير وتنظيم ومن كفاية إداريّة عالية ومن انفتاح كبير على آفاق التطوّرات الأكاديميّة واندماج في تكتلات واتحادات جامعيّة إقليميّة ودوليّة. إنّه صاحب نظرة ثاقبة ورغبة صادقة وقدرة واعدة على الاستمرار في رفع شأن جامعة سيّدة اللوزية إلى مصافّ أرقى المؤسسات الجامعيّة اللبنيّة والعربيّة، فاستحقّ من الرهبانيّة المريميّة الكريمة تجديد الثقة بإدارته الحكيمة والناجحة، ومن أصدقائه ومحبيه، وفي طليعتهم أعضاء مجلس الأمناء الذين لي شرف التحدّث باسمهم، أحرّ التهاني والتمنّيات مصحوبةً بوعد صادق بمواصلة مختلف أشكال الدعم والمساندة التي تتطلّبها خطة إنماء الجامعة.

رئيس الجامعة الأب وليد موسى الذي لم تغب الشهادة الوجدانيّة عن كلمته وأبدى تطلّعه إلى مرحلة جديدة حافلة بالإنجازات، ولاسيّما على صعيد الإشراف والتغييرات والقرارات ومتابعة موضوع الاعتماد، قال:

أيها الأصدقاء

في عيد تأسيس الجامعة في ١٢ أيّار الماضي، نظرت إليكم، وإلى الحضور، مودّعًا، بعد ستّ سنوات من ترؤسي الجامعة، وقائلًا: «كلّكم عملتم، وبفضلكم توصلت هذه الجامعة إلى ما هي عليه من مستوى تربويٍّ ووطنيٍّ وثقافيٍّ مرموق. لقد عملت معكم ستّ سنوات، وأشهد أمام الله وأمامكم أنّني عملت جهدي لأكون في مستوى المسؤوليّة، فإنّ قصّرت فأنتم أهل السماح والتسامح. ومعكم، أنهى كلامي بهذه الصلاة: اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نحن نغفر لمن خطئ وأساء إلينا.

نعم، أيها الأصدقاء، أعترف أمامكم، كنت أغادر ممزّقًا بين الفرح والحزن:

• الفرح لأنني أدّيت رسالتي بقدر ما منحني الله من عطايا، وحاولت، بقدراتي الصغيرة، أن أسير بالجامعة نحو الأفضل والأرقى. وكنت، في سنواتي الستّ، على تواصل دائم مع إخوتي الرهبان، وفي طليعتهم الرئيس العامّ ومجلس المدبرين، ومع جميع العاملين في هذه الجامعة، مع المسؤولين من نواب رئيس وعمداء ورؤساء أقسام ومدبرين وأساتذة وموظّفين وعمّال، معتمدًا على نشاطهم وجهدهم ومحبتهم لهذه المؤسسة، ولاسيّما للطلاب الذي تُعنى بتنشئته وتربيته وتثقيفه.

• أمّا الحزن فلأنني أودّع الجامعة، وأودع فيها خُلاصة ستّ سنوات وعُصارة انفعالات وعواطف وأحلام، هي، ربّما، الأجل في سنوات العمر.

ولكنني راهب، وقد نذرت، والراهب-الراهب، هو من يفني بذوره، والقيادة الرهبانيّة هي التي تقرّر، وهي التي تحدّد المكان والموقع والصفة.





رفع مستوانا التعليمي والأخلاقي، وهذا ما يؤدي، يا حضرة الأب الرئيس، إلى الاعتماد وضمان الجودة، أما الباقي فتفاصيل.

**رابعاً:** إنني، ومجلس المدبرين، سنقيم ورشة تقييمية وتخطيطية، حول مستقبل الجامعة، بالتشاور مع مجلس الأمناء وكبار المسؤولين والمستشارين بينكم، وذلك لوضع دراسة متكاملة حول اختصاصات جديدة ومبانٍ جديدة، ولا أخفيكم أننا نتطلع بعد الحصول على رخصة كلية الحقوق إلى الحصول على رخصة كلية الطب وبناء مستشفى حديث في هذه المنطقة العزيرة. فزوق مصبح تستحق، وكسروان تستحق كل عطاء ونشاط. ولن يكون ذلك ارتجالاً، بل بعد دراسة دقيقة ومستفيضة للمنطقة وسوق العمل. وفي هذا الشأن، سأتدارس موضوع كلفة المستشفى، مع مجلس الأمناء وأعضائه، معتمداً على مقدرتهم في تحقيق هذا المشروع الحيوي الهام.

**خامساً:** إنني، ومجلس المدبرين، سنسهر على ضمان جودة الأوضاع الانسانية في الجامعة: إن من حيث أوضاع الأساتذة والموظفين وتأمين حقوقهم في حياة كريمة هادئة، وإن من حيث أوضاع الطلاب وأهاليهم، والمساعدة على تأمين الخدمات التربوية، من دون إرهابهم اقتصادياً ومادياً، بالإضافة إلى الاهتمام بأوضاع الخريجين، والسعي مع المسؤولين لتأمين فرص عمل، منعاً للنزيف والهجرة.

أحياناً رغم جهود السنين الأربع والعشرين، بقي علينا أن نفتش عن الجوهر، عن المعنى، مستدين إلى ما تعلمنا أمنا الكنيسة المقدسة. نحن في جامعة كاثوليكية، مارونية مريمية! فهل نعكس فعلاً صورتها الحق؟ هل نحمل تراثنا المريمي في واقع حياة الجامعة؟ هل نشهد فعلاً للمسيح الرب في خدمة الانسان؟ إنها أسئلة نجيب عليها بالإيجاب الخجول، لكنها تفتح لنا مجالاً لفهم هويتنا.

عذراً أيها العاملون بصمت، إن أضمرت أسماءكم! تاريخكم يبقى أمانة في أعناق الأجيال. عليه يخال الحاضر وعلى صدره يرتاح المستقبل. من أجلكم أتذكر ولكم أكتب.

علني أوفي ما لكم وما للرهبانية التي رعنتي واحتضنتني، بعضاً من دين وعرفاناً بالجميل إقراراً بحب لا منة فيه وغير الصدق لا يتشد!

فأنا، اليوم، أرحب بكم، ولا أنتظر ترحيباً. وإذا كانت شركة ومحبة شعار غبطته، فنحن كلنا شركاء، وكلكم محبة، ولن أوفيكم محبتكم إلا بالصلوات التي هي، بالنسبة لي، الثروة الأغنى والأهم. أما بعد؟

نحن نفتتح سنة جامعية جديدة. فما هي خطوط مسيرتنا في هذه السنة وما يليها؟

**أولاً:** لأتني ابن هذه الجامعة، ولأتني مسؤول عنها، فلن أغادرها، وسأبقى عاملاً فيها، «إن ارتضى ذلك حضرة الأب الرئيس».

**ثانياً:** رغم أن قلبي وعقلي مستعدان للاستماع إلى كل اقتراح وشكوى ورأي، يتقدم به أحدكم، فإنني أرغب إليكم في أن يكون ذلك بواسطة حضرة الأب الرئيس، الذي أحترم فيه مصداقيته وديناميكيته وطموحه إلى الأفضل.

**ثالثاً:** إن تضخم الجامعة، من حيث عدد الطلاب، والوصول إلى رقم ٧٠٠٠ طالب، لن يكون ورمياً يؤدي إلى مضاعفات سيئة: سأعمل، معكم، ولاسيما مع مجلس الأمناء، على أن يكون العدد مترافقاً مع نهضة تربوية تثقيفية في الجامعة. لسنا من هواة الأرقام، لا في الجامعة، ولا في صناديق المصارف؛ فلنعمل على

في الجامعة المقام الأول بعد المسيح. أرادت أن تعرف أكثر، وانفتحت أمامها أسرار تدبير الله، ودخلت مغامرتها الانسانية الإلهية، واحتملت اللوغس بكلّ كثافته، وأحبته بكلّ بساطته، وكانت ذاتها، بتولاً وأمّاً، علامة رجاء لبني البشر. وإذ ندخل في معرفة المسيح، على مثال مريم، نزيد عالم طلابنا رجاءً ونوراً، رغم تجارب اليأس والعدم المحدقة بعالمنا...

في بداية هذا العام الجامعي، فرحي كبير بالجامعة التي تكمل مسيرتها مع الأب وليد موسى، نحو ازدهار سيطم، إن شاء الله. لكنّ دعوتي الملحة أن تجتهد الجماعة الجامعية في أن «تتزوج إلى العمق» لتعرف دعوتها كجامعة كاثوليكية مارونية مريمية، وتكون لويزية، أي ساهرة على نور اللوغس وعمله، معلنة إياه، شاهدة...

#### أيها الأحباء

تبقى أمنية، أصلي من أجل تحقيقها: كنيستنا هي أنتم، لا فرق بين راهب وعلماني. الجامعة هي لأصحاب الكفاءات؛ صلّوا معي كي تنمو هذه الكفاءات وتُزهر. لا مقاعد في الجامعة مكرّسة لهذا أو ذاك، بل هي مرصودة لمن يملك القدرة والأهلية والتجربة والعلم. لنعمل كلنا على أن نكون ورشة متكاملة، ونحن على أبواب يوبيلنا الفضي (٢٥ سنة)، الذي نتمناه، حافلاً بالنشاطات، ومحمللاً بالخطط والطموحات.

وإذا كنتُ اليوم، أشكركم، ومن أعدّ هذا الاحتفال، فإنني أختم بما ختمت به كتابي زهرة السراج:

كلّ الوصايا تُختصر:

الله حبّ

بالحبّ تُبنى العائلات

تُشاد الأمم والأوطان.

وأضيف: وبالحبّ نبني جامعة الألف الثالث... جامعة كلّ لبنان.

فليبارك إلهنا القدّوس جامعة سيّدة اللويزة، بإدارتها وكلياتها وأقسامها، وليقدّس كلّ من يدخل هذا الصرح، بشفاعه مريم العذراء، والدة الإله، سيّدة اللويزة، آمين.

إنّ دعوة الجامعة هي في أن تتكرّس للبحث والتعليم وتنشئة الطلاب الذين ينضمّون إلى أساتذتهم بحرية، محفّزين بحبّ الحقيقة. أجل، إنّ قيمة الجامعة هي في أن تركز على الحقيقة الهدف، وهو «اللوغس»، الكلمة يسوع، الذي منه كلّ علم، كلّ «لوغس»، يأخذ المعنى ويتوجّه نحو الكمال. دعوة الجامعة هي هذا الكمال نفسه.

تتميّز دعوة الجامعة الكاثوليكية بأن نكون أميين على توجّه مسيحيّ يطال كلّ الجماعة الجامعية، فيسعى الجميع، استناداً إلى العقل والايمان، إلى تنمية الفكر والمعرفة الانسانيين، من خلال البحث العلميّ الذي هو علامة قدرة الله في الانسان. دعوة الجامعة أن تحمل الرسالة المسيحية كما تعلّمها الكنيسة المقدّسة، فتلتزم في خدمة شعب الله، أي الكنيسة الشركة، وكلّ العائلة البشرية، بالتركيز على معنى الحياة الذي يأتي من الربّ يسوع المخلص.

كجامعة كاثوليكية، تتناول الأبحاث فيها تكامل المعرفة في سبيل الحقّ، والحوار الحقيقي المنزه بين الايمان والعقل، والارتكاز الحثيث على أخلاقية إنسانية صافية، وتحقيق كلّ هذا في منظور لاهوتيّ. بالحقيقة إنّ كان العلم يتميّز أحياناً بموضوعيته، فالانسان يتميّز دائماً بفرادته، وما من انفتاح على الحقيقة من دون البعد العموديّ، حتّى في الأبحاث التي تدّعي موضوعية نقيّة.

وعليه، ما زال ينتظرنا الكثير، لاكتشاف عمليّ لدعوتنا كجامعة كاثوليكية. فأدعو الجماعة الجامعية إلى التفكير الجدّي المغني بهوية الجامعة وبنشاطها، كجامعة كاثوليكية، على أساس الدستور الرسوليّ الذي أصدره الطوباويّ قداسة الباب يوحنا بولس الثاني حول الجامعات الكاثوليكية، والذي حمل عنواناً «من قلب الكنيسة» (١٩٩٠). يساعداً على ذلك أيضاً فكر الطوباويّ John Henry

card. NEWMAN في كتابه

The Idea of a University

إنّها جامعة مارونية مريمية. تراثها يحمل ١٦٠٠ سنة من النسك الناظر إلى معرفة المسيح التي تفوق كلّ معرفة، مستتيراً بمثال مار مارون ورهط من تلاميذه، قدّسوا المعمورة بعلمهم الإلهيّ وفلسفتهم الحياتية. تراث الجامعة روحانية. تكمن الرهبانية في أساس الجامعة بما أعطت لـ ٣٠٠ سنة وما تعطي اليوم، ليس فقط على مستوى الطموح والإنجازات، إنّما خصوصاً على ما تتحلّى به من روحانية، وجب أن تكون طابعاً مميّزاً لكي يكون المنتمي إلى جماعة الجامعة مريمياً متواضعاً، يضع المسيح نصب عينيه، ويتجمل بمزايا من يعرف الحقّ ليتحرّر، ويشهد. ولمكانة مريم





## ٨ تمّوز ٢٠١١: ١٠١٦ خريجًا

### وأحشاء الوطن تضطربُ بالوعدِ الخصبِ.

الجمعة ٨ تمّوز ٢٠١١، وكانت الشمس إلى غروب، أشرق ١٠١٦ وجهاً على مدرّج التخرّج في جامعة سيّدة اللويزة، زوق مصبح، فعمّ التّهليل أهلهم وأهل الجامعة وسائر المدعوّين، بل اضطربت أحشاء الوطن لدمٍ جديدٍ واعدٍ خصيبٍ! في تلك الساعة الجليلة، لم يملك على القلوب إلاّ الفرح، واندحر كلُّ ما عداه من قلقٍ على مستقبلٍ وعملٍ ومصيرٍ، «فاليومٍ خمراً وغداً أمرٌ».. وسيري يا قوافل الأجيال، فعينُ الله ترعاك!!

إفتتاحاً، صلّى الأباّتي سمعان أبو عبدو قال:

فقالَت مريم: «تعظّمُ نفسي الرّبِّ، وتبتهّجُ رُوحِي باللهِ مخلصِي، لأنّه نظَرَ إلى أمتِهِ الوضيعة» (لو ٤٦/١-٤٨).  
إنّها عشيةٌ للابتهاجِ والصلاةِ والفرحِ.

فمَعَ مريم، سيّدة البيتِ وشفيعَة هذه الجامعة، نعظّمُ الرّبَّ ونبتهلُ إليه شكراً وعرفاناً، لأنّه وهبنا إياكم نِعماً ثمينَةً غالية.

أيّها الخريجات والخريجون، نبتهّجُ اليومَ لفرحِكُم لأنّكم حقّقتمُ أهدافكم، ولبهجةِ ذويكم وقد

أزهرت عطاءاتهم نجاحاتٍ وأينعت تألّقاتٍ، ومعاً نقولُ شكراً للرّبِّ لأنّه نظَرَ إليكم وكانَ معكم ورافقكم في مسيرةِ تحصيلِكُم.

وفي غمرةِ البهجةِ العارمةِ، نصليَ لِمَن جَمَعَتْنَا اليومَ في رحابِ بيتها، وقد وحدتنا كما دائماً في شخصها الأنثويِّ والأموميِّ،

نصليَ لسيّدة التواضعِ والخدمةِ، لامرأةِ الوحدةِ والسلامِ، لمثالِ المحبّةِ والمصالحةِ، لعنوانِ الصمتِ والحنانِ والأنوثةِ والعفّةِ والجمالِ،



وأدعوكم أحبائي أن تعودوا إليها، أن تطلبوا منها، أن تسألوها في شؤونكم، فهي لن تردكم خائبين. أعزائي!

تأكدوا في أن لا مال يبقى، ولا منصب يدوم، ولا جاه يستمر، بل وحدهُ إيمان قلوبكم خالدٌ...  
واعلموا أنكم مع مريم تكبرون سنًا وعلماً وحكمةً وروحاً...  
سلامٌ مريمٌ لكم  
ومبروكٌ تخرُّجكم.

نصلي لسيدتنا مريم العذراء، أم عيسى، رمز الإيمان والتسليم لمشية الله، للمتميزة في المسيحية والإسلام، والمشرقة في الإنجيل والقرآن،

لمريم والدة الإله نصلي ونهدي الورود وعبارات الإكرام...  
واليوم أحبائي، إذ تتخرجون في جامعة مريم، وقبل أن تنطلقوا إلى أعمالكم وانشغالات الحياة، أوصيكم بأن تخلصوا ولو دقائق معدودة كل يوم للصلاة ولعبادة الله وإكرام أمه مريم...  
أوصيكم بأن تتخذوا مريم مثلاً لكم وشفيعاً، فما أحلى أن نسلك سلوكها ونمشي على خطاها...

نائب رئيس الجامعة للثقافة والعلاقات العامة سهيل مطر،

وبالشعر والنثر من فضة وذهب، قال:

وارفع جبينك، علّ الصوت والقبيا  
يا مريم البكر كوني الروح والعصبا  
كما لخمير لذيذ نرصد العنبا  
ولا غياب لمن يستوطن الهدبا  
وفي الصفوف، سلوا الأقلام والكتبا  
العطر أنتم، فلا تستوضحوا السببا  
والأمنيات تثير ليلكم طربا  
من أجل لبنان، كونوا الضوء والشهبا

قف في اللوزة، قبل أرضها الذهبيا  
وقل سلاماً لعذراء حمت وطناً  
يا أصدقائي، لهذا اليوم نرصدكم  
فلا وداع وأنتم عرس ليلتنا  
في العين، في القلب أنتم، في ملاعبنا  
سلوا الأزاهير عن عطر يضج هوى  
أباؤكم، ها هم، والأمهات هنا  
والقبسات على هاماتكم، نجّم

\*\*

ابن الشمال لغير الأرز ما انتسبا  
عن حب لبنان يوماً ليس مغتربا

خطيبنا اليوم، في الجهاد الحق، ملحمة  
فإن تغرب عن لبنان مکتباً

\*\*

ووقف العز زادتني صيباً بصبا  
أحببت فيكم جنون العلم والشعبا  
الأرض أنتم، فتبقى... لا لمن هربا

يا أصدقائي، أعذروني، بحتي فرح  
أحببت فيكم بطولات الألى رحلوا  
يا أصدقائي، لحب الأرض كونوا وفا

\*\*

هم يرفعون شعاراتٍ ولا عملٌ  
وإن طغى زمنٌ أو مسّكم وجعٌ،

لا تسمعوا كذبهم، بل مزقوا الحجابا  
كونوا كرامًا، وكونوا النبيل والأدبا

\*\*

بصوتِ أهليكم، بالحبِّ، يجمعنا  
لا تتركوا أرضكم، كونوا لها رسلاً  
جوازُ أسفاركم، مهما غلا ثمنًا

بحقٍّ من بذلِ الأغلى، ومَن صُلبا  
هذي رسالةٌ من ضحَى ومِن وهبا.  
لن يبلغَ الأرز، لا مجدًا، ولا خشبا

\*\*

أيها الخريجون والخريجات

بين شاشة تلفزيون نقلت إلينا، في الأيام الماضية، مشاهدًا  
وصورًا وخطاباتٍ ومشاداتٍ ولكلمات، وكلمات، وكلمات...  
وبين منظركم الليلة، على هذا المدرج، بين أهليكم وأساتذتكم،  
وفي عيونكم، براءة وصدق وأحلام، بينهم وبينكم، أعلن  
انتسابي إليكم وانحيازي لكل واحد منكم، فأنتم هو الوطن،  
وأنتم هو المستقبل، وبكم نتابع الطريق.  
تأتون من كل لبنان، من فرعا في دير القمر- الشوف، من فرعا  
في برسا- الشمال، ومن هذا الذوق، من اللوزة الخضراء، لا  
حدود جغرافية تفرق بينكم، ولا سدود طائفية، لا معارضة ولا  
موالاة، فكلكم من لبنان ولبنان. أمّا الأخوة العرب بينكم، فلهم  
كل المحبة والشكر، وبهم نرحب ونفرح.



رئيس الجامعة الأب وليد موسى، الذي دعا الخريجين إلى  
التواضع في مباشرة العمل بأجر ضئيل أو موقع بسيط،  
ولكن مع إظهار القدرة والكفاية، منوهاً بمستوى الجامعة  
التربوي والأكاديمي وتصميمها على تجاوز التحديات، قال:

أيها الأصدقاء

٨ تموز ٢٠١١

ماذا يعني لكل واحد منكم، أيها الخريجون والخريجات؟  
هل هو الخاتمة؟ هل هو محطة في مسيرة الزمن؟ أم هو بداية  
لمرحلة جديدة؟

جواباً على هذه الأسئلة، أقول، هو الثلاثة معاً:

٨ تموز هو الخاتمة، نعم، لمسيرة بدأت بالطفولة، وانتهت بعد  
١٨ سنة من الجهد والتعب والسهر والقلق، وها هي الشهادة  
اليوم، تتوج رؤوسكم، لا بقبعة سوداء تقليدية، بل بوثيقة تؤكد  
أهليتكم وقدرتكم على دخول ميدان العمل، بجدارة واستحقاق.

تبقى الثقة، نحن، الليلة، أيها الخريجون والخريجات، منكم  
ثقة مطلقة وجماعية: انطلقوا، لا تخافوا، لا تنتظروا فرصة،  
إصنعوها، بالحب اصنعوها، بالأصالة لا بالأصولية، بروح  
الإبداع لا بروح الاتباع، تمرّدوا على ثقافة القطيع، كونوا  
لوطنكم، ولا تكونوا لأفراد وزعماء. إن لم تكونوا قادة، قادمكم  
الآخرون... بالروح، بالدم... لا، بالمحبة، بالتعاون، بالأخلاق،  
بالحوار، نعمل ونبني... جميل أن نموت من أجل الوطن، ولكن  
الأجمل أن نحيا من أجله.

ثقتنا بكم، أكرّر مطلقاً، كما أنّ ثقتنا، بأسرة الجامعة،  
بأساتذتها، بموظفيها، بجسمها الاكاديمي والعلمي، وهما  
في النهاية جسم واحد، هي ثقة مضيئة تتجسد بشخص رجل  
أرفع إليه، اليوم، باسمكم جميعاً، تحية تقدير، وشكر، هو الأب  
الرئيس وليد موسى. نعم، ثقة، وجماعية أيضاً، يا حضرة الأب  
الرئيس.

ويا أيها الخريجون والخريجات

الآن دقت الساعة، المحبة لا تعرف عمقها إلا ساعة الفراق،  
ولكننا لن نودع، فأسماؤكم كما وجوهكم، كما الشيطان  
والشغب، ستبقى محفورة في زوايا هذه الجامعة، وعلى



في تحقيق ذلك، مجلس أمناء جديد، يتميز أعضاؤه بالكفاءة وروح الخدمة ونبل العطاء. وقد استكملنا، أو نكاد، الأبنية والتجهيزات، واجتذبتنا العدد الوازن من الأساتذة الأكفاء والموظفين الأوفياء. في جامعتنا، اليوم، هنا، في ذوق مصبح، وفي فرعنا في الشمال - برسا، وفي فرعنا في الشوف - دير القمر، نحو ٧٠٠٠ طالب، ونحو ألف أستاذ وموظف، وسبع كليّات وحوالي مئة اختصاص بين إجازة وماجستير ودكتوراه.

وأنتم تشهدون، والمؤسّسات التي يعمل فيها خريجوننا تشهد، أنّ شهادتنا تؤكّد على رقيّ مستوانا التربويّ والأكاديميّ المميّز. ولكن أنا أعتزّ أن، رغم الانجازات والنجاحات، قصّرنا أو تأخّرنا في بعض الخطوات، وهذا ما يدفعنا إلى العمل الحثيث للانتصار على التحدّيات، مع المجلس الجديد للرهبانيّة المارونيّة المريميّة التي أرفع إليها، بشخص قدس الأب العامّ سمعان أبو عبده ومجلس مدبريها، أصدق آيات الشكر والمحبة على الدعم غير المحدود الذي قدّمته لهذه الجامعة. وإنّ مجلس الرهبانيّة الذي سينتخب، بعد ثلاثة أسابيع، والرئيس الجديد الذي سيتولّى شؤون الجامعة، سيكونان، معاً، أكثر حرصاً على متابعة المسيرة التي حققتها هذه الجامعة بفضل من سبقني على رعايتها ورئاستها، ولاسيّما أنّ انطلاقتها، كانت مع الرجل الكبير غبطة أبيننا البطريك مار بشارة بطرس الراعي الكليّ الطوبى، ومع الأبّاتي أنطوان صفيّر، ومع سيادة المطران فرنسوا عيد، ومع الأبّ الفاضل بطرس طرييه. وهذا ما يحفّزنا، أكثر فأكثر، على أن نكون على قدر المسؤولية، وبحجم هؤلاء الذين تركوا بصماتهم على مسيرة هذه الجامعة.

ختاماً، أريد أن أرحّب بسعادة السفير الصديق جيلبير شاغوري، الذي يحمل في قلبه ثلاثة عناوين: لبنان، العمل، نهضة الأجيال الجديدة. فشكراً لحضوره بيننا، مع زوجته الكريمة؛ إنهما، اليوم، نموذجان لما نطمح أن نراه في طلابنا وخريجينا. أنظروا إليهما: لقد عملا، ليلاً نهاراً، في لبنان والمهجر، فحقّقا، بالمشاورة والوعي وروح المبادرة والشجاعة، أحلاماً راودتهما أطفالاً، فإذا بهما اليوم، بين النجوم الساطعة في تاريخ لبنان وانتشاره وحضارته.

فأهلاً بهما. ومعهما، نتابع المسيرة، ونكرّر التهاني لكم، لأهلكم. وأعلن محبّتي وشكري لأسرة الجامعة وتقديري لكلّ من ساهم في نجاحكم وتقدّمكم. عشتم وعاش لبنان.

لستم وحدكم الذين تعبتم وسهرتم لنيل هذه الشهادة، بل هم أهلكم ومعلّموكم، الذين أرفع إليهم اليوم، باسمكم، تحية شكر وامتنان.

٨، تمّوز هو محطة في مسيرة الزمن: الطريق طويل، والأعمار لا تُحسب بالسنوات، بل بالأفعال التي حقّقتكم. أنتم، في عمر الصبا والشباب، والأفق مفتوح، لتحقيق أحلام كثيرة، تبدأ بالعمل، ومتابعة الدراسة، والبحث عن النصف الآخر، وبناء العائلة، والمساهمة في قيادة الوطن نحو المستقبل الأفضل. أقول لكم، بمحبّة، وأنتم اليوم، في قمة الفرح: تسلّحوا ببعض التواضع؛ أنتم في بدء درجات السّلم، الذي يمكن أن يوصلكم إلى أعلى المراتب. انتبهوا، لا تخطوا خطوات ناقصة، ولا تحاولوا القفز بطريقة غير مضمونة. البعض منكم سيرفض ما سيقدّم له من وظائف ومهن بحجّة ضالة الأجر، أو بساطة الموقع واللقب. لا، أيّها الأحبّاء، كونوا متواضعين وابدأوا العمل، وعبروا عن حقيقة نفوسكم، وأظهروا القدرة والكفاية، ولن يبخل أحد عليكم بوظيفة أو مال. أنتم تصنعون المستقبل، بأيديكم، وعرق جباهكم، وإبداع عقولكم، فافعلوا وسيكون لكم المستقبل الجميل.

٨، تمّوز هو البداية: أجل، أيّها الأحبّاء، أنتم، اليوم، تختتمون مرحلة، كانت تضجّ باللهو والمراهقة، وتبدأون مرحلة جديدة، يجب أن تتسم بالهدوء وتحمل المسؤولية.

أقول ذلك، وأنا أنظر إلى الواقع اللبناني، بقلق؛ ماذا ينتظرنا وينتظركم؟ المنطقة تضجّ بالأحداث والثورات والمظاهرات. الداخل اللبنانيّ تستفحل فيه أمراض طائفية وسياسية بغیضة. الدولة، في لبنان، بكلّ أجهزتها، تعاني فقراً في المناعة والسلامة والأمان. وأنتم تدفعون، بكلّ حرارة عقولكم وقلوبكم، نحو العمل، في لبنان كما في المنطقة. عافاكم الله. لا تخافوا، قالها يسوع، لتلاميذه، ونردّها اليوم: لقد تعوّدنا جميع أنواع الاضطرابات، واستمرّ لبنان، ينحني ولا يسقط، تزلزل به الأرض ولا يقع. تلك هي ربّما، رسالته، على هذه الأرض، وذلك ما علّمنا إيّاه الطوباويّ الجديد يوحنا بولس الثاني. نحن أهل الرجاء، وأهل الايمان. ونحن مؤمنون، بكم، ولبنان.

أيّها الأصدقاء.

مضت على رئاستي لهذه الجامعة ستّ سنوات، عملت فيها، مع إخوتي الرهبان، ومع مسؤولي الجامعة، ومع أسرته، بكلّ إخلاص وفعالية: حقّقنا الكثير، وضعنا بعض الخطط من أجل استكمال مسيرة الجامعة، وبدأنا مسيرة الاعتماد وضمان الجودة، يساندنا،





جمع الشهادات لا يجعل من المرء كاتباً بارعاً، أو محامياً لامعاً، أو عالماً بارزاً، أو رجل أعمال ناجحاً. تتضمن الوصفة الفعلية للنجاح الحقيقي خليطاً من المعرفة والحكمة والرؤية والعمل الحثيث. بالنسبة إليّ، أن يكون المرء غنياً يعني أن يتمتع بالمعرفة، والحكمة، والبداهة، وأن يملك الوحي ليصبح قائداً سياسياً، وأن يملك الدعوة ليصبح قائداً روحياً، وأن يملك تفاني العالم، وإبداع الكاتب، وخيال الشاعر، وفطنة رجل الأعمال.

بعبارة أخرى، أن يملك الرغبة والقدرة على الابتكار والتجديد لكي يقود العالم ويغيره.

ليس من الضروري أن يكون المليونير قد حقق في حياته أكثر من الطبيب الذي ينقذ حياة الآخرين، أو المهندس الذي يبني المنازل أو المعلم الذي ينقش العلم في عقول طلابه، أو عالم الفلك الذي يبحث في الماضي ليكتشف المستقبل.

ثانياً، سأحدثكم عن النجاح والفشل. عندما كنت في عمركم، كنت قد بدأت أعمل منذ سن الخامسة عشر، وقبل ذلك ربّما، وتوليت مراكز تحتاج إلى مسؤولية كبيرة. لكنّ رغبتني في النجاح كانت كبيرة. كنت أخشى، كأني إنسان آخر، أن أفضل وألا أتمكن من الاعتناء بعائلتي. غير أنّ الشعور بالخطر لم يززع يوماً الثقة بقدرتي على تحقيق أهدافي. نعم، أنا أيضاً تعرّضت للفشل، لكن عندما كانت تسوء الأمور كنت ألجأ إلى قوتي الداخلية وأكتشف أشياء في نفسي ما كنت لأكتشفها بطريقة أخرى.

لذلك، عندما تخوضون غمار مسيرتكم المهنية، تذكروا أن تكونوا فخورين بنجاحكم وتعلموا من أخطائكم وثابروا لتحقيق طموحكم.

ثالثاً، أودّ أن أتحدث عن قيمة التعليم. إننا نعيش في عصر السرعة، حيث نرى أنّ الكثير من الأعمال التقليدية تزول شيئاً فشيئاً. الأعمال التي لا تتطلب مهارة عالية تنزح نحو الشرق والجنوب.

في هذا السياق أستشهد بما قاله الكاتب توم فريدمان في كتابه الشهير عن العولمة بعنوان: The world is flat أي «العالم مسطح».

أمّا الضيف السفير جيلبر شاغوري فحاول أن يزود الخريجين بشيء من خبرة حياته ونجاحه، فقال:

بادئ ذي بدء، أودّ أن أقول «شكراً»!

إنّه لشرف كبير لي أن توجّه إليّ دعوة لأخاطب عبرها المتخرجين والمتخرجات، اليوم.

أودّ أن أعبر عن خالص شكري وامتناني لهذا الشرف الذي منحتومني إيّاه مع زوجتي روزي في هذه المناسبة.

أشعر بالفخر والاعتزاز بشهادة الدكتوراه الفخرية التي حصلت عليها والتي ستبقى مرتبطة باسمي. فمن اليوم وصاعداً لا أعرف إذا كان من الأفضل أن أدعى سعادة السفير أو حضرة الدكتور.

أرى انعكاس ذلك بصدق، لاسيّما عندما أنظر إلى العمل الدؤوب، والجهد المضني الذي بذله كلّ منكم للحصول على شهادته.

تعتبر الدكتوراه أهمّ شهادة ينالها المرء، غير أنّني لم أحظ يوماً بفرصة متابعة دراستي الجامعية.

وإليكم العبرة من هذه القصة.

فاسمحوا لي أن أضيء لمحة على قصتي الشخصية، وخبرتي في الحياة، لأزودكم ببعض الحكّم وكلمات التشجيع.

أولاً: إنّ النجاح الحقيقي لا يقاس باقتناء الأشياء المادية.

فالغني ليس غنياً بماله.

الغنى في الحياة لا يقاس بلائحة المقتنيات والانجازات المادية. فالسيرة الذاتية الخاصة بك ليست هدفك في الحياة، إنّما هي اختزال للمسافات التي قطعتها في مسيرتك الشخصية.

نعم، إنّ التخرّج اليوم والحصول على الشهادة خطوة كبيرة في حياتكم، إنّما هي ليست إلاّ بداية الطريق. فالمسافة طويلة أمامكم. وتذكروا دوماً أن من تكونون أهمّ ممّا تكونون.

غداً، سينسى كثيرون كيف أتيتم إلى جامعة سيّدة اللويزة، لكن سيتذكّر الجميع أنّكم تخرّجتم من هذه الجامعة.

أراكم اليوم مع أهلكم الفخوريين بكم والذين نسوا تضحياتهم كلّها. فلنصفّق من فضلكم للأهالي الفخوريين.

كان جدّي يقول: «ما تسمعونه وما ترونه ليس بالضرورة الشيء نفسه».



قد تكونون أنتم سفراء الغد على غرار داني توماس، شارل مالك، سعيد عقل، كارلوس سليم أو فيليب سالم. إن بلدنا بحاجة إليكم لأنكم تملكون الموهبة والطاقات والذكاء وآمل أن تتمتعوا بالحسّ السياسيّ أيضاً. إننا بحاجة لالتزامكم ليكون لبنان بلد الديمقراطية المزدهرة، لأنه يستحقّ أن يكون كذلك.

إذا أردت أن أحوّر ما قاله الرئيس جون كينيدي في خطابه الافتتاحي في ٢٠ كانون الثاني ١٩٦١، أقول: «يا إخوتي اللبنانيين، لا تسألوا ما يمكن أن يقدم لكم وطنكم إنمّا إسألوا ما يمكنكم أن تقدّموا لوطنكم».

أرجو ألا تديروا الظهر لتحديّ الوحدة الوطنيّة في وطنكم لبنان. قد يبدو من الصعوبة بمكان لشخصٍ واحدٍ أن يحدث فرقاً. لكن معاً، يمكننا أن نحدث ذلك، بإذن الله، إذا ما اجتمعنا كلنا قلباً واحداً وعقلاً واحداً.

عندما ينتهي لقاءنا اليوم، كلّ سيذهب في طريقه. أتمنى أن ترافقكم بعض هذه الأفكار في حياتكم ولحياة أفضل لكم ولوطنكم. أخيراً، إليكم بعض أقوال مارك توين الطريفة والحكيمة: «إعمل دائماً كما لو أنّك لست بحاجة للمال. أحبب دائماً كما لو أنّ أحداً لم يعدّ بك قط. أرقص دائماً كما لو أنّ أحداً لا يراك. عش دائماً كما لو أنّ الجنّة على الأرض».

وشكراً!



يقول فريدمن: «إنّ الأعمال المملّة والرتيبة ستجزها الآلات، أو جهات خارجيّة توكل إليها هذه الأعمال في عالمٍ مسطّح. والأعمال الجيدة المتبقية هي التي لا يمكن أن تنجزها الآلات أو الجهات الخارجيّة. وهذه هي الأعمال التي تتطلّب أو تستلزم الإبداع والشغف والخيال البشري».

في خضم هذا السباق العالميّ، لا ريب بأنّ أهل العلم هم الذين سيتفوقون بطبيعة الحال.

تعلمون جيّداً أنّه في أيّامنا هذه، أصبح التقدّم والنجاح في الحياة بدون شهادة أمرًا أكثر صعوبة. لذا، أطلب منكم أن تدركوا أهميّة الشهادة التي بين أيديكم لأنّها الأداة التي تظهر إمكاناتكم الفكرية وتعبكم وجهدكم.

تعلّمتم أن تفكروا بحرية وأن تكونوا مبدعين وأن تعبّروا عن آرائكم بحرية.

لم تكونوا وحدكم في هذه المسيرة، لذلك أحيي الأساتذة والموظفين والطلاب جميعاً في جامعة سيّدة اللويزة، لأنّ كلّ شهادة تمنح اليوم هي ذروة عمل فرديّ وجماعيّ في آن.

في هذا المساء تجلسون قرب أصدقاءكم في الدراسة، والعديد منهم سيبقون أصدقاءكم مدى الحياة. وبعضكم قد يكون ذكياً بما يكفي لكي تصوّر نفسه جالساً قرب أحد قادة البلاد مستقبلاً. وربّما أنت نفسك قد تكون هذا القائد!

وقد يصبح ذلك حقيقة. لذلك أحتكم على معاملة من بقرّبكم باحترام! قد يكون بيل كلينتون المستقبل، أو مايكل دبغي، جبران خليل جبران، فؤاد شهاب، زها هديد، أو الأب وليد موسى.

ختاماً، إسمحوا لي أن أشير إلى المسؤولية الكبيرة التي تحملونها تجاه وطنكم. نحن فخورون بلبنان وأنتم مصدر غناه الأكبر. أنتم حاضرته وأنتم مستقبله.

ونحن اللبنانيين قد أظهرنا للعالم خلال أجيال مضت أنّ «العالم مسطّح»، كما قلت سابقاً.

إذا أردنا أن نُعرّف اللبنانيّ، نقول إنّه مواطن عالميّ. كان ذلك شعوري عندما كنت شاباً وترعرعت بين نيجيريا ولبنان وسافرت في كلّ أنحاء العالم.



وأخيراً، كانت كلمة لطلبة الدورة جوان فارجو  
**Joan Farjo- Electrical Engineering, Valedictorian of**  
 (class 2011)، قالت فيها:

Here we are finally graduating!

people with and without disabilities. This intersection taught me how to accept and get along with others, who are an inevitable part of the society that we all belong to. I wish that NDU would enroll our politicians for one semester at least; perhaps they would learn the meaning of tolerance.

Still more semesters passed by and I began to value more my belonging to this family, in which one can get the chance to speak up, to ask why, and to demand changes and improvements. This opportunity drummed into us to never just accept what we have been told as the most logical and only explanation no matter what the issue was.

Personally, NDU didn't only provide me with the academic background in engineering, but much more. It is through this university that I got the chance to practice and enhance my leadership skills through two great opportunities. The first opportunity was through my being elected as the Secretary of NDU IEEE (Institute of Electrical and Electronics Engineers) Student branch and as the President of NDU WIE (Women in Engineering) Student branch. I was even rewarded for the effort and work I did in these societies, through receiving Dean's Award for Outstanding Services 2009-2010. The second opportunity was when I was chosen by the university, along with another student, to participate in the "Festival of Thinkers" in Abu Dhabi, where I met several Nobel Laureates and was exposed to the world's top revolutionary ideas that were advanced by world's top thinkers.

I can't believe today is upon us; that finally we are graduating from NDU! This is a colossal accomplishment.

I was in California almost a week ago, when my phone rang. I picked it up and a voice said, "It's Mrs. Lea Eid, NDU Registrar, calling to tell you that you are the valedictorian of class of 2011." When I shared the news with my boss, he told me "Can't you do it over Skype?" with today's technology, it could have been possible, but for me there is no substitution for personal interaction and here I am. I have flown all over the Atlantic Ocean from San Diego, America to Zouk Mosbeh, Lebanon just to stand here, to share and cherish this remarkable and auspicious moment with you. In 2006, I was greatly honored to be the valedictorian of Jesus and Mary School, Rabweh. In 2011, I am even more honored by the privilege of being NDU's Valedictorian 2011, and I hope that I can do the moment justice.

Almost four years ago, I was totally confused and worried about my future. I had already decided what I want to be. I wanted to be an engineer (pause), a female engineer (pause), a well-knowledgeable female engineer. Despite the fact that many would say that engineering "mish kharj banet", I was asking all the people around me about what I should do to get there? My advisor, at my high school back then, proposed not to commit to anything, but just look at the options available, and choose those that would give me the most promising range of opportunities afterwards. And here was my choice. I chose NDU to help build my path towards a prosperous and successful future.

In October 2006, I joined the NDU family. As semesters passed by, I started to observe and value the diversity that characterizes this family. I met people with different religious beliefs, numerous political belongings,





than unsuccessful people with talent. Genius will not; unrewarded genius is almost a proverb. Education will not; the world is full of educated derelicts. Persistence and determination alone are omnipotent. The slogan "Press on" has solved and always will solve the problems of the human race". [Calvin Coolidge] I am not telling you that a university education is not worth getting, but I am saying that being smart and educated is not worth a lot unless it is combined with hard work and persistence. So let us Press On, and show who NDU's graduates really are.

We do know that tomorrow belongs to the people who prepare for it today. And fortunately we are well prepared, and the future is ahead of us. But when it comes to the issue of the future, there are three kinds of people: those who let it happen, those who make it happen, and those who wonder what happened.

Therefore, I cannot honestly say farewell. The best I can do is to say: Classmates, teachers, friends and NDU: Until we meet again.

Thank you NDU...

Congratulations Class 2011! We did it!

Did you ever imagine finally getting here? When you began your university journey, did you really see the end; the cap and gown and the degree in hand? It is a sign post on our paths through life.

If you are successful, it is because somewhere, sometime, someone gave you a life or an idea that started you in the right direction. Allow me to thank all our faculty members, chairs, and deans for your patience and perseverance and to show gratitude to all the good people who work in the administration, computer center, labs, cafeteria, and library; I am indeed indebted to my parents, who lived out the meaning of putting family first, teaching me always to do my best and to put in more than you take out. And please allow me to add a personal and special note to President Father Walid Moussa, and Father Ghsoub for their special grant of scholarship. Maybe I haven't tackled this issue before in my speech, but what really characterizes NDU are its numerous financial aid grants and scholarships that lessen the students' worries and ease their burdens. Lastly and most importantly, the biggest thank you goes to God Almighty, who is the reason of all good in life.

To my fellow graduates, I would like to share a saying with you: "Nothing in this world can take the place of persistence. Talent will not; nothing is more common



وفي ما يأتي أسماء الخريجين، من جميع الكليات:



## FACULTY OF ARCHITECTURE, ART AND DESIGN

### MASTER OF ARTS

#### MASTER OF ARCH IN LANDSCAPE URBANISM

##### Academic Year 2010-2011

WISSAM HABIB MELHEM

#### DESIGN

##### Academic Year 2010-2011

ELIAS BASSAM BEAINI

#### BACHELOR OF ARCHITECTURE

##### Summer 2010

RICHARD MICHEL AZZAM

##### Academic Year 2010-2011

\*\* SUROR MAHER BARBARY  
ELIAS GEORGES BASSIL  
ROY NABIL CHEDID  
CHRISTELLE MICHEL HANI  
FARID WALID HARB  
SARO VASKEN KENDIRJIAN  
BECHARA ANTOINE MALKOUN  
ELIE ANTOINE MOUAWAD  
RANA GEORGES ROUHANA  
SAMER SOUHEIL SAADEH  
ANTOINE NASSIB WAKIM  
NICOLE ANTOINE ZOGHBI EL

### BACHELOR OF ARTS

#### FASHION DESIGN

##### Summer 2010

FARAH HASSAN CHAHINE

##### Academic Year 2010-2011

\* JESSICA NAJIB BOUNNI  
RASHA JIHAD MELKI

#### GRAPHIC DESIGN

##### Summer 2010

CARINE KHALIL AZAR  
SAMAR WALID TABET  
GAELLE ABDALLAH WAKIM

##### Academic Year 2010-2011

\* CHARBEL JACK ABI JAOUDE  
CHRISTINE MOSES ANSERLIAN  
ANTOINE JOSEPH ATALLAH

\*\* DIANA RODOLPHE AYOUB  
MIREILLE YAACOUB AYOUB  
ALAIN NAHI BOU JAOUDE  
FARES AFIF BOU NASSIF  
BASSIL ANTOINE COUSSA  
ROSE ELIE DAHDAH  
\* MARIAM JOSEPH DAHR EL  
MAKRAM RAJAA DAOU  
MARIE TONY EID  
STEPHANIE ELIAS EID  
JOELIN JOSEPH HAJJAR  
MAYSOUN ADEL HASSOUN  
\* PAOLA NABIL KIWAN  
\* NATHALIE JOSEPH KREIDY  
ZEINA MOUNIR MASSOUD  
CARLA MEZHER MEZHER  
EUGENIE NADIM MIKAIL  
HELEN GABRIEL MINASSIAN  
DAVINA ALBERT MOUAWAD  
PIERRE GABRIEL MRAD  
MAYA EID MURR EL  
LAURENT JOSEPH NAJEM  
AMR SAMI OWAIS  
\*\* ❖ Wael FARAJ SEAIBY  
MATHILDE VINCENT TABET  
\*\* ROXANNE INAAM ZALLOUM

#### INTERIOR DESIGN

##### Summer 2010

HILKA YOUSSEF MELHEM

##### Academic Year 2010-2011

ALAIN BADWI ABI-DEEB  
ABDO GERGI AOUBE  
PAULA GHASSAN AZAR  
SANDY TONY BAROUD  
HANAA HANAA CHEMALY  
JOANNA NOHAD CHIDIAC  
SHNORHIG NISHAN AXEL DER  
OHANNESSIAN  
SANDRA GEORGE EL YOUSSEF  
NISRINE HABIB GHANTOUS  
LINA ALFRED HAJJ OBEID  
JAD ANTOINE KHAIRALLAH  
GHIWA SEMAAN KHNEISSER  
TALAR SARKIS KISHIAN  
MIKEL MANSOUR KMEID  
JAMIE PIERRE MALKOUN  
ELIAS ADEL SHAAYA  
\* TANIA CHEHAB TOUBIA  
ROSEMARY CHARBEL YAGHMOUR  
STEPHANIE YOUSSEF ZGHEIB

#### MUSIC-MUSIMEDIALOGY

##### Academic Year 2008-2009

\* CYNTHIA NAGI MAALOUF  
\* JULIEN YOUSSEF YOUNES



## FACULTY OF BUSINESS ADMINISTRATION & ECONOMICS

### MASTER OF BUSINESS ADMINISTRATION

#### FINANCE

##### Academic Year 2010-2011

MONSIA ALI ABDO  
GUILDA EMILE ABOU-HAMAD  
PAUL BAKHOS AJALTOUNI  
MAYA ANTOUN ALAM AL  
JOSEPH MANSOUR ATALLAH  
MAGALIE ELIAS CHALHOUB  
ALAIN ASSAAD EID  
CHARLES GEORGES EL KHOURY  
GHASSAN JAMIL GHOURAYEB EL  
JOSEPH JEAN HABIB  
KATE ROBERT HADDAD  
GILBERTE GEORGE KHAIRALLAH  
RANA GEORGES MEMA  
VALERIE YOUSSEF MERHI  
PHILIP MICHEL NOUJAIM  
KARIM KAMAL SAMAHA  
RITA ANTOINE SOUAID

#### HUMAN RESOURCES MANAGEMENT

##### Academic Year 2010-2011

JAD TOUFIC BECHARA  
PIA ANTOINE EDDE

#### MANAGEMENT AND STRATEGY

##### Summer 2010

MAYA PIERRE EL BITAR  
LAURA TONY SAADEH

### Academic Year 2010-2011

ROBERT GEORGES ABOU MRAD  
RACHA CHAFIC ABOU-ELEWI  
JANE ANTOUN ANTOUN  
AMAL GEORGES DEEK  
MOHAMAD-ZAHER MOHAMAD-MAZEN  
DERNAIKA  
MARGUERITE JEAN EID  
ZAKARIA KHALIL HAMDAN  
ROUBA SAYED MAKHLOUF  
JOSEPH CHARBEL MALKOUN  
NANCY RIAD MANSOUR  
EUGENE BASSAM MAROUN  
ELIE ANTOINE MERHEB  
KATY EMILE NASR  
FARID YOUSSEF NICOLAKIS  
CHRISTINE HABIB SAID  
ELIE TONI SALAMEH  
DIANA NAWAF SHANNAN  
MIRA EMILE SHEHADI  
RABIH ADIB YAACOUB  
DIKRAN SARKIS ZEITJIAN

### MARKETING

#### Summer 2010

MARWAN ELIAS KANAAN

#### Academic Year 2010-2011

CARLA AKRAM ABOU JAMRA  
JACOB HAIG DERMELKONIAN  
MARIA JAMIL EL-KHOURY  
NAYLA YOUSSEF MANSOUR  
SHOGER SARKIS OKNAYAN

### MANAGEMENT & MARKETING

#### Academic Year 2010-2011

RAMI ADEL AL AHMADIEH

### PROJECT & OPERATIONS MANAGEMENT

#### Academic Year 2010-2011

NAJI SHAMEL ABOU SAAD  
RONY RAYMOND GEDEON  
RONY PAUL YASMINE

## MBA-MASTER OF SCIENCE IN INTERNATIONAL BUSINESS

#### Summer 2010

CHARBEL CAMIL ABOU HANNA  
MIREILLE IBRAHIM EL-KHOURY  
MICHEL GEORGES GHANEM  
JOE GEORGES KARAM  
MARIO GEORGES KASSAR  
SAMI CHARLES SKAFF

HAISSAM ELIAS TALJ

### Academic Year 2010-2011

CHARBEL PAUL ABOU  
WALID JEAN ABSI  
PIERRE ANTOINE AKIKI  
ABDO IBRAHIM AYOUB  
REINE IBRAHIM AYOUB  
NOUHRA PIERRE BEAINI  
JIHANE MICHEL CHAMOUN  
NATHALIE HABIB CHBEIR  
RITA NABIL DAHDAH  
VATCHE MOSSES DONERIAN  
RICHARD JOSEPH DOUAIHY  
ZAH I SMAT EL KAWASS  
ELIE ALBERT FARAH  
RASHA SHUKRI HOSNI  
MARC ABDALLAH KADDOUM  
MELISSA CHAWKI KAH  
JOANNE RIAD KEIROUZ  
EDITH JOSEPH KORDAHI  
CHARBEL ROBERT MEHANNA  
REEM ISSAM NISSI  
MICHEAL ELIAS RASSI

## BACHELOR OF BUSINESS ADMINISTRATION

#### Summer 2010

\*\* JOSEPH MARWAN AL BITAR  
MELHEM SAID AL HAKIM  
ANTHONY GEORGES ALAM  
PIERRE GEORGES ATIK  
RASHA BASSAM AUDI  
STEPHANIE SODKI AYOUB  
\* RAYMONDE MICHAEL CHAINA  
MILAD MANSOUR CHIDIAC  
CHARBEL ANTOINE EID  
ELIE GEORGES EID  
JESSY SAMI EL KHOURY  
WISSAM NABIL EL RAYESS  
JAD MOHAMAD EL-CHEIKH  
PAUL SAMI EL-KHOURY  
JANO YOUSSEF FARAH  
SAMAR EMILE GEAGEA  
CHRISTELLE ANTOINE HADID  
JANA KOSHAYA HOBEIKA  
NICOLAS ELIAS JABER  
\*\* FADI TONY JERJES  
ELIAS MELHEM KALLAS  
JOSEPH BECHARA KHACHAN  
\* ELIE JACK MAKSOUDIAN  
MARC JOSEPH MERHEB  
AMIN JAMIL NEHME  
RIMA JAMIL NEHME  
JOHN JACK OUNJIAN  
FERNAND FERNAND ROUMIEH  
JOHNNY JOSEPH SADDIK  
\* SARAH GEORGE SALAME  
SIMON JOSEPH SAMMOUR  
MOHAMMED OMAR SHAMMA'A

\*\*\* ❖

GEORGE KHALIL SKAFF  
JOSEPH NAJI SOUHAID  
WEAM MONIF TARABAY  
JULIEN NAJIB TRAD  
\* NATHALIE SAMI WADIH  
ANNA-MARIA ELIAS YAMMINE  
CHRISTELLE MICHEL ZEIDAN

### Academic Year 2010-2011

\*\* SELA MILAD ABOU  
\*\* RANEEM ZAKI ABED EL BAKI  
\* JOEY GEORGES ABI ABDALLAH  
\* JULIANA VALDEMAR ABI GHOSN  
CHRISTINA ANTHONY ABI HANNA  
ELSY ANTOINE ABI KARAM  
SAMIR ADEL ABI KHALIL  
NANCY GEORGES ABI NAKHOUL  
ABDO MICHEL ABI RACHED  
TANNOUS YOUSSEF ABI-ASSAF  
TAREK ZIAD ABOU GHAIWA  
FABIEN GEORGES ABOU HABIB  
EYAD WAJDI ABOU HAMDAN  
CHIRINE CAMIL ABOU HANNA  
RODOLPH MAROUN ABOU MANSOUR  
ANTOINE ANTOINE ABOU NADER  
DANEL JEAN AKIKI  
MARC ADNAN AL AMIL  
SALEM SAMI AL HASSAN  
WEAM NABIL AL SAADI  
TINA SARKIS ALDJIAN  
HALA FRANCOIS AM EL  
CHRISTEL ANDRE AMMAR-AL  
CEDRINE SABA ANDARY  
CHARBEL BEDWANI ANTOUN  
ROSIELLA MTANIOS ANTOUN  
JOE JOSEPH AOUDE  
\*\*\* JESSICA RAYMOND AOUN  
LAMA EMILE AOUN  
\* LYNA EMILE AOUN  
OMAR ABDALLAH AOUN  
ROLDY MILAD ARROUK  
\*\* LOUAY GHAZI ASSADI  
MARIO JOSEPH AWAD  
JESSY JOSEPH AYOUB  
ROY GEORGE AYOUB  
JENNIFER JOSEPH AZAR  
WISSAM ELIAS AZZI  
SAHAR CHARBEL BACHA  
RASHA GEORGE BADR  
MARC ELIAS BARDAWIL  
\* CHARBEL MAJID BEAINI  
RAMI ROBERT BEJJANI  
ROY RACHAD BEJJANI  
MARIO BASSAM BERBERI  
NISREEN ISSAM BERBERI  
PAUL ANTOINE BERBERI  
SARAH ELIE BISHARA  
JAD CAMILLE BITAR  
\* PATRICIA KHALIL BOU FARRAA  
NATHALIE MTANIOS BOU FARRAA'  
HIBA ELIAS BOU FREM  
TONY JOSEPH BOU HABIB

	WAFIA GHALEB BOU HAMDAN		DANIELLE RAYMOND HADDAD		CHRISTOPHER LEON MALADJIAN
	MICHAEL SALAH BOU MITRI		DAVID FOUAD HADDAD	*	GHINWA SLAYBI MALLAH
	FREDDY ABDALLAH BOU RACHED		ISABELLE EDMOND HADDAD	*	PATIL KRIKOR MARDIGIAN
	CHRISTELLE BOUTROS BOU TANNOUS		MARIA SAMI HADDAD		AHMAD JAMIL MAROUNI
	ILONA EMILE BOU YAZBECK	*	SAHAR SAMIR HADDAD		MIGUEL RAYMONDO MARTINEZ
*	RITA ELIAS BOUSTANI	*	CEDRIC JOSEPH HADDAD EL		CHARBEL TONY MATAR
**	TSOLER NESHAN BOYADJIAN		RHEA IMAD HADDAD EL		VANESSA ELIAS MATAR
	GRACE TONY BROUMMANA		LUDJINA ABDALLAH HAGE EL		YORGO CHARBEL MATAR
**	MARION SIMON BTEICH		ANTOINE KARIM HAIBY EL		RALPH HABIB MATTAR
	WISSAM JOSEPH CHAGOURY		CHRISTINE ELIAS HAJJ	*	MARGUERITA CHARBEL MEDAWAR
	VAHE HRATCH CHAHBAZIAN	*	GAELLE JULES HAJJ		NICOLE HABIB MEHANNA
*	JOE TANOS CHAHINE		MIRABELLE NAIM HAJJ		ANTOINE KHALIL MELHEM
	DANIEL WALID CHALLITA		WAJDI YOUSSEF HAJJ		CARLA JOSEPH MELHEM
	GERARD GEORGES CHAMMAS		ELIE MOUSSA HAJJ EL		ASSAAD TOUFIC MITRI
	ELIAS CHAOUKI CHARABIEH		MARIANNE ANTOINE HAKIM		MELVINA NEHME ALLAH MITRI
	JOELLE ETIENNE CHAYEB		ALAA GHASSAN HAMADEH		LAUDY HAMID MOAWAD
	CYNTHIA ANTOINE CHEDID		BASSEL HIKMAT HAMADEH		ZIAD JOSEPH MOGHABGHAB
*	JEANNE D ARC SALIM CHEDRAWI EL		TERRY PIERRE HAMOD		ANTONIA ANTOINE MOUAIT
	MARILYNE NAJI CHEMALY EL		BACHAR FAWZI HANI		MAYA MAROUN MOUANNES
	CARINE JHONNY CREMONA		SABINE FADI HANNA		CHARLIE ELIE MOUAWAD
	VINCENT ALEXANDER DACCACHE		BRUNELLA ANTOINE HARB		MICHELLE JOSEPH MOUAWAD
	ZAKHIA TANIOS DACCACHE		MABELLE KAMAL HARFOUCHE		DANIEL CHAWKAT MOUCARRY
	JOANNA JOSEPH DAHER		KRYSTEL MAURICE HASSOUN		FAYEZ KHALIL MOUFARREJ
	WISSAM NAJI DAHER EL KHOURY		DANY DAUOD HOMSI		GHADY JALAL MOUJAES
	ZAHI WALID DAOU		PAMELA ABDALLAH INATI		JAD MAURICE MOUKARZEL
**	GLORIA VICTOR DEBS		KAREN RAMEZ ISKANDAR		PIA-MARIA RAMZI MOUKARZEL
	NATHALIE TAWIT DEMERDJIAN		AHMAD HISHAM ISSA		DONA-MARIA ALBERT MOUKHEIBER
*	ANTHONY NAJI DIB		CYNTHIA GEORGE ISSA		CHARBEL RAJI MOUSSALLEM
*	CHERINE HANNA DIB		ANTHONY ELIE JABBOUR		ZOUHEIR TAREK NABOULSY
	ZEINA JAMIL DIMACKKIE	*	ESTELLE PASCAL JABBOUR		JOA SARKIS NACHAR
	ROY JOSEPH DOUAIHY	*	MIRA GEORGES JABBOUR		ELIE ISSAM NACHAWATY
	HANI MICHEL DOUMMAR		JESSICA SAMIR JAMOUS		GEORGE SALEM NAHLOUS
*	CHRISTINE FARIS DWAIRI	**	TONY NICOLAS JERJES		MAYABEL JOSEPH NAJEM
	DOLLY ISSA EID	*	JESSICA ANTOINE JREIGE	*	MARC CHARLES NAJJAR
	GEORGE RIZK EID	*	CHRISTINE YOUSSEF KAHI EL		JULIEN ANTOINE NAJM
	HONOREE CLARIS CHAWKI EID	**	CHRISTINA AKL KAIROUZ		DONA NABIL NAKHLE
*	NADINE YOUSSEF EID		ALFONSE MARCEL KARAM		SAMER DAUOD NAKHLE
	ELIE ESTEPHAN EL AJALTOUNI		CLAIRE GEORGETTE JEAN-CLAUDE		REBECCA BECHARA NASSAR
***	SERENA MAURICE EL ASMAR		KARAM		ROMY JOSEPH NASSIF
	WAEEL JAMIL EL BABA		JESSICA RABIH KARAM		MARC RENAUD NEHME
	ABDO JEAN EL HAGE		RIZK SALHAB KARAMEH		ROGER ROBERT NEHME
	NICOLAS YOUSSEF EL HAYEK	**	KAREN ROBERT KARAYAN		CHARBEL KAMEL ONEISSY
	LYDIA YUSSUF EL JAMMAL		FOUAD NAZIH KASSOUF		JOSEPH JOSEPH OTAYEK
**	ELIA NASR EL KHAZEN	**	SALEM MITRI KATTOURA		CYNTHIA GEORGES RABBATH
*	VICTOR FOUAD EL KHAZEN	*	WISSAM JOSEPH KEYROUZ		FADY JOSEPH RACHID AL
	JAD CHARBEL EL KHOURY		SAMER NAZIH KFOURY		ELIE GERGIE RIZK
	KHALIL JOSEPH EL-KHAZEN		PATRICK BECHARA KHACHAN		JAD NABIL RIZK
	MARC ROBERT EL-MOUZAWAK		MOUSSA ELIE KHAIRALLAH		STEPHANIE ALBERT ROLLAND
	ZAHI CAMILLE EPHREM		SAHAR NAJAH KHAIRALLAH		ALINE ROBERT SAAB
	GEORGES MAROUN ESTEPHAN		GEORGE TONY KHALAF	**	ELSY SALEH SAADE
*	CHARBEL JOSEPH FADDOUL	*	NADINE CHARBEL KHALIL	*	JEAN GERYES SABA
	PAMELA GHAZI FAKHRY		ELIE ANTOINE KHATER		ALINE MIHRAN SABERIAN
***	PAUL RIZKALLAH FARAH	*	JENNIFER AFRAM KHODR		CHARBEL TANIOS SADAKA
	NIVINE IMAD FARHAT		KAMAL CHARBEL KHOUEIRY		CHARBEL NICOLAS SAFI
	JOELLE JOSEPH FILFILI		LINE CHARBEL KHOURI		ELIO SALIM SAFI
	EDWARD JEAN-ROGER GALIB K.A BECHARA		ABDO IBRAHIM KHOURY	**	NAJAT EDGARD SAFI
	ELIE TANNOUS GEAGEA		CARLA WILLIAM KHOURY EL		GEORGES ELIE SAKR
	ELIAS SABA GHANDOUR		HIBA TOUFIC KHOURY EL	*	CELINE NAJI SALLOUM
	SOUHAD BOULOS GHARIB EL		NAYLA ISKANDAR KHOURY EL		CHARLIE ANIS SAMAHA
	ELYSE GEORGE GHOBEIRA		GALINE HAROUTIOUN KISSOYAN	*	TRACY ELIAS SAMAHA
	MANA NASRI GHORAYEB	***	AMANDA JIHAD KOBAITER		YVETTE KAMAL SAMAHA
	JULIEN NAZIH GHOSSOUB		MARIO TONI LTEIF		CHRISTEL GERGES SARKIS
	NASSIM TONY GHRAICHI		VALERIE WALID MAALOUF		ELIE ADEL SARKIS
	ANTHONY ELIAS HABIB	*	ROLANDE ROLAND MADI		STEPHANIE BASSIM SARKIS

AMANDA FAROUK SEMAAN  
JOELLE ABDALLAH SEMAAN  
NEHMAT ANTOINE SFEIR  
ZEINA ANTOINE SFEIR  
ROSALY HENRY SHNORHOKIAN  
ROSY SUHEIL SILI  
PAUL ANDRE SIMON  
ANTHONY GEORGES STEPHAN  
ROSEMARY GEORGES STEPHAN  
\* NAJI SAID TANIOS  
\*\* RITA JOSEPH TANNOUS  
CATHRY DANY TAWK  
\* NOUR HANNA TAWK  
RABIH CHARBEL TOHME  
\*\* MARIO MAROUN TRABOULSI  
SARINE PAKRAD VARTANIAN  
\* CYNTHIA SAMI WADIH  
TONY ALPHONSE WHEIBE  
NADIM CAMIL YABROUDY  
PATTY MAROUN YAHCHOUCHY  
VICTORIA TAMER YAMMINE  
RITA NASRI YAZBECK  
CHERYL ABDO YOUNES  
\*\* KENNY ELIAS ZAHAR  
\*\* CHRISTINE ZEINOUN ZEINOUN  
EDWARD ELIE ZGHEIB  
GEBRAN KHALIL GEBRAN KHALIL ZREIK

## BACHELOR OF HOTEL MANAGEMENT & TOURISM

### Summer 2010

AMIR JOHN HOMSY  
KHALIL IBRAHIM ZAKHIA-HITTI

### Academic Year 2010-2011

KRYSTLE ADONIS ABOU CHEDID  
MARK WILLIAM ABOU SLEIMAN  
ANTOUN ABDALLAH AOUN  
DANIELLE GEORGE AZZI  
RAY JACK BASSIL  
MAYSSAM DAOUD BOU HAMDAN  
CELINE BERNARD BOU KARAM  
ELIE GEORGES FRAYHA  
RICHARD RIZKALLAH KADDOUM EL  
TATIANA ANTONIO KHALAF  
DANIEL HALIM MAALOUF  
JOSEPH JAMIL MAAMARI  
MIKE WILLIAM MATTA  
ANTOINE GABY NASR  
TALINA JEAN SLIKHANIAN  
FIRAS ANTOINE SOKHON  
MICHEL JOSEPH TANNOUS  
MARWAN FAYEZ TAWK  
RANA ABRAHAM ZAAROUR  
LOUIS ELIA ZAKHIA  
BASSEM SAMIR ZOGHBI



## FACULTY OF ENGINEERING

### BACHELOR OF ENGINEERING

#### CIVIL ENGINEERING

##### Summer 2010

SAMI JIHAD AAZAN  
HATEM ELIAS CHALOUHY  
JULES JACK KRAYEH ZIADEH  
CHARBEL WALID NEHME  
DANIEL FARES SAOUD

##### Academic Year 2010-2011

\*\* ELIE IBRAHIM ABDO  
SANDYBEL CHARBEL ABOU ANTOUN  
WISSAM NABIL ACHKOUTY  
ANTHONY GEORGES AOUN  
HABIB RAYMOND ASSAF  
KARIM CHAWKI ASSAF  
ROY JOSEPH AWWAD  
GHADI AYOUB BARK  
MARC GHAZI BECHARA  
JOE SAMIR DIT CHARBEL CHAHWAN  
NICOLAS JUNIOR NICOLAS CHOUCAIR  
ELIAS GERGES DAABOUL  
\*\* BERNADETTE FARIZ DABBAK EL  
GHASSAN MOAWAD EL HAJAL  
\* CHARBEL YOUSSEF EL HELOU  
\* RACHEL JEAN EL SAMARANI  
ELISSA YOUSSEF FADEL  
BENOIT JOSEPH FAHED  
ANTHONY ISKANDAR HACHEM EL  
KARL WALID KHALIL  
SHADY ELIAS MANSOUR  
ELIE SAMIR MAYO  
ELIAS ABDALLAH MECHREF  
JAD NAKHLE NASRANI  
FUAD JAMIL NASRAWI AL  
MICHEL NABIL NAUFAL  
PAUL JOSEPH OJEIL  
\* MAYA CHAWKI RAHI EL  
\*\*\* RAWAD YOUSSEF SALAMEH  
TOUFIC ELIE SALIBA  
RIBAL ELIAS SAMIA  
CHRISTOPHER CHARLES SAROUKHAN  
HOUSSAM SALEEM SAYEGH AL  
\* ABDO MAROUN SEBAALY  
JOSE MICHEL CESAR SFEIR  
BADAWI MASSOUD TAWK  
RAMY ALPHONSE WHAIBEH KHAZEN

#### COMPUTER & COMMUNICATION ENGINEERING

##### Summer 2010

\* ELIE KARIM AL SALIBY  
HANNA GEORGES ANDRAOS  
RIMI AHMAD BADDOUR  
RICHARD NABIH BITAR

RYM OMAR ELASSAL  
AHMAD ABDUL-MAWLA KHALED  
ELIE BASSAM SABER  
FAROUK ABDEL-RAZZAK TABBAL

##### Academic Year 2010-2011

\* CHRISTINA FADI ABDEL NOUR  
\* ELIE CHARBEL ABI KHALIL  
ELIAS FADEL ABOU CHAKRA  
BASSEL EMAD AL AWAR  
\*\* WISSAM TOUFIK AL JARAMANY  
\* ANTAR BARBAR AL-MAARAWI  
ELIE ANTOINE AOUN  
JOANNA JOSEPH AOUN  
SIMON SASSINE ASSAF  
\* MICHEL ELIE AZAR  
RAGHID ANISS AZZAM  
ROLAND BAZ BAZ  
\* RANA MINEM BOU DAHER  
ASAAD MAJEED BOU SHAKRA  
CEDRIC SELIM BREISS  
\*\*\* GEORGES FADI CHAAYA  
\*\*\* BACHIR ANTOINE ESTEPHAN  
JOE ANTOUN GHABACH  
\*\* MAYA MITRI HAMOUCHE EL  
\* NADIM ROGER ISKANDAR  
TONY HANNA JAMHOUR  
GEORGES NABIL KALAYLI  
HAMID ALFRED KARAM  
\* BECHARA JOSEPH KETTANI  
ELIE MICHEL KHALIFE  
\*\*\* GRACE HABIB KHAYAT  
\* SAMER OUSSAMA MAHMOUD  
MOUSSA ANTONIOS MANSOUR  
\* GEORGES FADI MISSY  
\*\* JAWAD MOUHAMAD NASSAR  
NIBAL NASSER SAEDEDDINE  
\*\*\* ELISSA EDMOND SALAMEH  
GEORGIO ANTOINE SEMAAN  
JESSICA MELHEM SEMAAN  
RAMI FAYSSAL WEHBE

#### ELECTRICAL ENGINEERING

##### Summer 2010

DORIS SALEM ABI NADER  
CHARBEL DOUMET AMIN  
TANIOS SAMI BTEICH  
MARK NICOLAS NICOLAS  
CHRISTOPHE GEORGES SALOME  
RABIH WAFIC YOUNES

##### Academic Year 2010-2011

CHRISTIAN CHARBEL ABI NAKHOUL  
SIMON RAYMOND ABI RACHED  
CARL ANTOINE CHARLES ABI SAAB  
JAD BAHJAT ABOU HOSN  
SHANT KAPRIEL ALDJIAN  
NIJAD MOUNIR BOU CHROUCH  
JOSEPH TANIOS CHLELA  
WILSON GEORGE DEEBA  
CHRISTELLE JOSEPH EL HAJJ  
BACEM MILAD EL TERS



\*\*\*❖ JOAN MOUNIR FARJO  
STEPHANIE JOESPH HABIB  
EMILIO GEORGE HALLAK  
NADIM RICHARD HITTI  
WALID RIZKALLAH HOBEICHE  
\*\* TAREK SAAD IBRAHIM  
\* WALID ANTONIOS KEYROUZ  
RAMY SAMIR MOAWAD  
JOSEPH PIERRE MOUBARAK  
JOE PIERRE NAIM  
\* RALPH ELIE SAAD  
WISSAM JOSEPH SABBAGH  
ALAIN FARAH SROUJI

## MECHANICAL ENGINEERING

### Summer 2010

ELIE GERYESS AZAR  
CYRIL ANTOINE COUSSA  
\*\* JOSEPH MILED EL-KHOURY  
PAUL JAMIL FARAH  
HABIB GEORGE GHANEM  
ELIE SAMIR HADDAD  
PATRICK MIKAEL KHADRA  
\* MTANIOS YOUSSEF RAHME  
\*\* RABIH HANNA TAKLA  
\*\* RAMI LOUIS ZEINATI

### Academic Year 2010-2011

ANTOINE BRYAN AAD  
LAMIS MICHEL ABDO  
GEORGE SALIM ABI AAD  
\* DORY MAURICE ABOU JAOUDE  
ANTOINE JACQUES AKIKI  
PIERROT HABIB ANTOUN  
\* VARTENIE MARDIROS ARAMALI  
\* ZOUHAIR CHEHAB ARJA  
NAIM MAURICE BEAINI  
ELIE GEORGES BECHALANY  
EDWARD TANOS CHAHINE  
JEFFRY SAID CHARTOUNY  
\*\* RODRIGUE RIAD CHEMALI  
\*\* Wael RICHARD CHOUEIRY  
PIERRE SALIM EID  
IBRAHIM ADEL EL-KHOURY  
ALI TALEB FARROUKH  
ANTOINE CONSTANT FATTE  
HAKMOUN HAMID GHOSSEIN  
MAROUN TANIOS HAJJ EL  
PAUL EDMOND HANI  
\*\* MIREILLE MICHEL HANTOUCHE  
\*\* MARIO GEORGE HOURANI EL  
JOSEPH IBRAHIM IMAD  
\* JOANNE MICHEL ISHAK  
RALPH MAURICE JAWHAR  
\*\*\* MICHEAL ANTOINE KATTOURA  
SEVAG VASKEN KENDIRJIAN  
RABIH HANI KEYROUZ  
CYRIL JOSEPH KHALIFEH  
ELIE GEORGES KHALIL  
JOSEPH ABDO KHOURY  
JOSEPH SAMIR KHOURY  
PAUL PIERRE KHOURY

\* PATRICK ELIAS KHOURY EL  
CARL ANTOUN KORTBAWY  
CHARBEL ANTOINE LAHOUD  
ELIAS YOUSSEF LEBBOS  
RIDA GHASSAN MOUSSA  
IHAB FARIK MUCHARRAFIEH  
DAVID SAMI NAKHLE  
KARL RICHARD NAKOUZI  
HANNA AFIF OBEID  
\* JOSEPH GEORGES SAAD  
ROGER ELIE SAKR  
ELIAS NAJI SALLOUM  
\* MICHEL YOUSSEF TOHME  
RALPH ELIE TRAD  
ALAIN GABY ZAKHOUR  
ABDO DIB ZEINOUN



## FACULTY OF HUMANITIES

### MASTER OF ARTS

#### EDUCATION

##### Summer 2010

JOANNA HANNA BOUSTANY

##### Academic Year 2010-2011

NATALIE BOGHOS BAGHJAJIAN  
CRYSTEL NICOLAS NAJA

#### ENGLISH

##### Academic Year 2010-2011

ROUBA JAMIL DOUAIHY  
SAIID ELIAS RAJHA  
HABEEB HANNA YAGHY

#### MEDIA STUDIES

##### Academic Year 2010-2011

NATHALIE JAMIL BADRAN  
KAREN ROBERT HADDAD  
LYNDA SELIM KHALIFE  
JESSY YOUSSEF KHALIL  
JESSICA ROGER KHOURY EL  
ALINE GEORGES SFEIR

#### TRANSLATION & INTERPRETSHIP

##### Academic Year 2010-2011

NARIMAN JOSEPH DARGHAM  
CHAGHIG HONAN FILIAN  
MAYA GERGES RAYES

## BACHELOR OF ARTS

### ADVERTISING AND MARKETING

#### Summer 2010

JOE JEAN BASSIL  
MICHEL SALIM CHEDID  
ZEINA BOULOS GHANEM  
RICARDO YOUSSEF HAIDAR  
NADIM IBRAHIM LAHOUD  
ISKANDAR BECHARA MAALLOULI  
SAMAR SAMI SAADEH ABOU JAOUDEH  
SABINE JEAN ZAYDAN

#### Academic Year 2010-2011

OMAR DORAID ABI ALI  
SELIM JEAN ABI FADEL  
\* RANIA WALID ABI ZIKI  
RAMI EMAD ABO DERGHAM  
GHANEM SALIM ABOU DARGHAM  
\*\* OMAR FADI ABOU HAMDAN  
\*\* IBRAHIM SUHEIL ABOU MATTAR  
\*\* MELISSA ANTOINE ABS  
JAD NAZIH AFIF  
CLAUDIA CHARBEL AKIKI  
\* NATACHA MAROUN AL NAMROUD  
CYNTHYA GEORGES ALAM  
SONIA ROY ARIDA  
ELIAS WILLIAM ATIK  
SARA FARES AWDE  
ELIE NICOLAS AZZI  
GEORGE YOUSSEF BATROUNI  
\*\* CARL GEORGES BOU ABDALLAH  
RAMI ZIAD BOU ALWAN  
DORA NADER BOU NASSIF  
JAMIL CHARLES BOU SAMRA  
STEPHANIE KHATCHIK BOULOS  
SARA ELIE CHAAR  
JUSTIN MICHAEL WAJJIH CHAHINE  
NADIM GEORGE CHALHOUB  
\*\* STEPHANIE ANTOINE CHAR  
Wael ANTOINE CHEHADE  
\*\* CECILE JEAN CHEHADEH  
ANTHONY FADY CHIDIAC  
ANTONIO TONY DANIEL  
GEORGES GEORGES DAOU  
SABINE ROMANOS EL HAYEK  
ELIAS SAMIR EL KHAZEN  
CHRISTINE KAMAL EL KIK  
GERARD ANTOINE FADEL  
NAJAH MOHAMED FAHS  
\* JEROME EDWARD FARAH AL MAALLOUF  
JALAL NAZEM FATTOUH  
TATIANA SABA FREIFER  
RITA KHALIL GHARFINE  
\* MYRIAM TANIOS GHAZAL  
CARLA ANTOINE GHORRA  
AMINE HANNA GHOUL EL  
\* MARIA ANTOINE HACHEM  
RACHEL MAROUN HACHEM  
RAMY FADY HACHEM  
CANDICE ABDO HAJJ  
SALLY ALBERT HALEBLIAN  
MANHAL SHAWKI HAMADEH

SAMER AMEEN HAMED  
CARLA GEORGE HANNA  
NADA MAHMOUD HAZINE  
MOHAMMAD ADNAN HUSSEIN  
GILBERT PISTOLY IBRAHIM  
\* SOLA YOUSSEF IBRAHIM  
\* JOANNA LEBNAN KARAM  
PRECILA LABIB KARAM  
GEORGE MELHEM KHALAF  
DALAL RACHID KHALIL  
DIANE NABIL KHOURY  
ANDRE YOUSSEF KHOURY EL  
GEORGES JOHNNY KHOURY EL  
STEPHANIE BOULOS KHOURY EL  
CAROLINE WANIS KUZANJIAN  
CHANTALE KASSED MAKSOUD  
ROLAND NAIM MAKSOUD  
FADI ELIAS MALKOUN  
\* LILIANE JOSEPH MALLAH EL  
JAD JACK MANSOUR  
RITA ELIE MHANNA  
\* STEPHANIE ARAM MISSIRIAN  
ROY RAJI MOUSSALLEM  
ALEXI ELIAS NAIMEH  
MAURICE JOSEPH NAJEM  
RITA HALIM NASR  
CHRISTIAN SELIM NASSIF  
CHRISTIAN RASHID NAWFAL  
DANIEL BASSAM NEHME  
VANESSA GEORGES NJEIM  
ELIE TANIOS RAAD  
NADEEM CAMILE SALOUM  
\* ZEINA MICHEL SAMAHA  
JOSEPH MICHEL SARGI  
JOANNA CHUKRI SEIF EL DAHAN  
REINE YAAKOUB SEMAAN  
NADINE JOSEPH SFEIR  
YOUSSEF FARES SHAYA  
DIMITRI SAMIR SOTIRY  
FOUAD CHARBEL TABET  
GISELE BARBAR TERCE  
CHRISTIAN PIERRE TURK  
JAD CAMIL YABROUDY  
MAYA EMILE ZAHLAN  
PETER NABIL ZOU EIN

## COMMUNICATION ARTS

### Summer 2010

MIKE ABDALLAH FARAH  
LAYAL ADEL SHAAYA

### Academic Year 2010-2011

\* CARLA GEORGES ABI CHAHLA  
SHADIA NAJA ABI NAKHOUL  
KAREN ELIE ASSOUD  
JAD BASSAM BEYROUTHY  
SARA SAMI CHAMAA  
EMA MARWAN EL CHACAR  
REGINA IMAD EL HACHEM  
\* KARIM ELIAS FARHAT  
JOSETTE ROBERT GEMAYEL EL

CYNTHIA ANTOINE GHANEM  
MAHA HASSIB GHANNAM  
\* PAMELA ANWAR HARB  
JENNIFER FARES JAHJAH  
\* SAMAR NABIL JAMIL  
MARILYNE ANTOINE KATTAN  
SAMER RAYMOND KAZAN  
NADIM ELIE KHAIRALLAH  
\*\* SAHAR TALAL KHALIL  
BEATRICE KHALIL MOUKHAIBER  
JESSICA PIERRE NOHRA  
MICHEL GHATTAS RAHI AL  
JOEY CHARBEL SAAD  
NICOLAS ADIB SAADE  
\* JOCELINE ELIAS SALAMOUN  
ELICHIA TONY SAWAYA  
LARA PERLA GEORGES SERHAN  
SABINE BOULOS SOKHN  
TONY WAJIIH TARRAF  
MAYA ADEL YAZGI

## EDUCATION

### Summer 2010

ROUBA GEORGE MATTOUK

## ENGLISH

### Academic Year 2010-2011

\* ROBA KAMEL AZZAM  
JENNIFER PIERRE DAGHER  
LEA NAZIH EL HEDARI  
\* LAYAL NADIM KHNEISSER  
FARRAH YOUSIF MATTY ALQAS

## PHYSICAL EDUCATION & SPORT

### Summer 2010

\* JENNIFER FARIZ DABBAK

### Academic Year 2010-2011

\*\* CHRISTEENA NANI EMILE BADO  
RONY FOUAD MOUTRAN

## PSYCHOLOGY

### Summer 2010

\*\* DIANA ELIE ABOU NACCOUL  
AIMEE BOUTROS EL-KHOURY

### Academic Year 2010-2011

ARIN SARKIS ARMENIAN  
MICHEL MAHER AZZAM  
MARIE ANTOINE CHALHOUB  
MARYLEE GEORGES GHORAYEB EL  
\*\*\* MICHELLE ELIAS HAGE  
SAMARA GEORGES MAARAWY  
MIRELLA WADIIH MAKHRAZ  
\* GEORGETTE GEORGE MATAR  
SALLY GEORGE MATAR  
DINA MICHEL NEHME  
\* THERESE ANTOINE SARKIS  
ZEINA HABIB YAGHI

## TRANSLATION & INTERPRETERSHP

### Academic Year 2010-2011

FARAH ELIAS CHIDIAC  
KRYSTLE FADY EL CHIDIAC  
TARA JOSEPH KALASH EL-KHOURY  
\* FIDA TOUFIC TOUMA  
PATRISSIA ELIAS ZOHROB



## FACULTY OF NATURAL AND APPLIED SCIENCES

## MASTER OF SCIENCE

### COMPUTER SCIENCE

### Academic Year 2010-2011

PAUL ANTOINE AKIKI  
SALAM MAHER BARBARY  
OSCAR SELIM BEKAI EL  
JAD NABIL BOU CHEBL  
FARID HALIM DEAI BESS  
BRIGITTA ANTOUN EL KASSIS  
MARC ANTOINE EL KHOURY  
JOSEPH NABIL SALLOUM

### MATHEMATICS

### Summer 2010

MAYA NADER SFEIR

### Academic Year 2010-2011

CAROLINE YAACOUB ASHKAR

## BACHELOR OF SCIENCE

### ACTUARIAL SCIENCE AND INSURANCE

### Academic Year 2010-2011

NATHALIE AZIZ ABOU AZIZ  
\*\*\* RANA GABRIEL ASSAAD  
CHANTAL JOSEPH AZZI  
CHARBEL ANTOINE EID  
ELIE NABIL GHOSN  
SEJAAN GEORGES JABBOUR  
\*\* SALWA KHALIL MAALLOULY  
\*\*\* SARAH JOSEPH MGHAMES  
\*\*\* ROUBA ALBERT NEGHWAI  
\*\*\* ELIA MOUSSA NEHME  
\* GHENWA FAWZI SAAD  
RABIH JOSEPH TABARANI

### BIOLOGY

### Summer 2010

\*\*\* SARAH AMIN KHATTAR JBOUR  
NATHALIE MICHEL KHOURY  
HILDA ARSEN MARKARIAN

### Academic Year 2010-2011

- \* SARIA GERJI ABI ABDALLAH
- RAWIA RIAD ABOU GHADER
- \*\* MICHELLA MICHEL EL HAYEK
- JOUMANA GEORGE FREIHA
- \*\* JOSETTE NAIF HADATHY EL
- SAMIR NABIL YOUNES

### BUSINESS COMPUTING

#### Summer 2010

JEAN SALIM SACY  
WASSIM SHAFIC SOUBRA  
JACK CHARBEL TANOS

#### Academic Year 2010-2011

- JAD ANTOINE ABOU JAOUDE
- WASSIM ATEF BOUSTANY
- ROY BOULOS CHEDID
- ELIAS DERGHAM DERGHAM
- GABY EDGAR DIB
- NAMIR HASAN ELKHAASAMANI
- AMEER AJWAD FAYAD
- GABY HANNA HANNA
- JUDY FAHED JAMALEDINE
- \* RAOUL CAMILLE KASPARIAN
- ANTHONY RODOLPHE KEYROUZ
- BASHEER JAMIL KHOURY-EL
- ELIAS RICHARD KHOURY
- ELIAS SAMIR KOBAITER
- RYMAN SOUHEIL MAKAREM
- TAREK MILAD MRAD
- JULIEN NABIL NAHAL
- TOUFIC MICHEL NAJEM
- YOUSSEF ELIAS NAJEM
- ELIE HANNA NASSIF
- ANTOINE YOUSSEF NEHME
- JOSEPH PIERRE NOUFAILY
- SIMON GABY SIMONIAN

### CHEMISTRY

#### Academic Year 2010-2011

- \* CHARBEL RIZKALLAH DACCACHE
- ELIANE HUSSEIN NASR

### COMPUTER SCIENCE

#### Summer 2010

JACK BSHARA ABI FADEL

#### Academic Year 2010-2011

- JOE NOEL AOJAD
- CYNTHIA NABIL AZAR
- \* KRYSTEL SAMIR BITAR
- NABIL HABIB BOUSTANY
- JENNIFER ANTOINE CHAHOUD
- EMILE FAYEK CHEHAB
- \* LOUBNA MONZER CHOUGHARI EL KADI
- RENEE CLEMENT DAHER
- \*\* ANTHONY NEEMTALLAH EL-KHOURY

- JAD ANTOINE FEITROUNI
- PATRICK PAUL HADDAD
- ADEL HIKMAT HAMADEH
- SAMER YAACOB IBRAHIM
- SERGE KRIKOR JERKEZIAN
- PIERRE FARES KHALED
- JOE GEORGES KHOURY
- ELIE RAYMOND MASSAAD
- MAZEN PIERRE MATTIA
- PAUL WILLIAM MECHERKANY
- SAMER BASSAM MOUAWAD
- NADER BOULOS NADER
- \* TONY MICHEL NAHAS
- MICHEL NABIL NAJM
- JUSTIN GABRIEL SALIBY
- SABINE GEORGES TERKY
- CEASER GEORGES YOUNES

### GEOGRAPHICAL INFORMATION SYSTEMS

#### Summer 2010

RIBAL GEORGE FAKHOURY AL

#### Academic Year 2010-2011

- PHILIPPE NAIM ABI DARGHAM
- RABEEH IBRAHIM ADWAN
- SOUREN SARKIS BALIAN
- FADI FARID TARABAY
- PHILIPPE JEAN YACOUB

### MATHEMATICS

#### Summer 2010

KHALIL JOSEPH CHAHINE

#### Academic Year 2010-2011

- \*\* NOUR CHAWKI KHATTAR
- \* NISREEN NABIL TEMRAZ



## FACULTY OF NURSING AND HEALTH SCIENCES

### BACHELOR OF SCIENCE

#### MEDICAL LABORATORY TECHNOLOGY

#### Academic Year 2010-2011

- \*\* FATEN BSHARA AAD
- JOSEPH MANSOUR ABOU DIB
- GHADA FADEL ABOU KHZAM
- MIRNA NAJI ABOU KHZAM
- RAYAN RAOF AL KAKOON
- MIRA JEAN BOU ABDO
- \*\* RACHEL NICOLAS GHORRA
- MIRA KHALIL KEYROUZ

### NURSING

#### Academic Year 2010-2011

NATHALIE CHARBEL GEAGEA

### NUTRITION & DIETETICS

#### Summer 201

- \* LYNN YOUSSEF CHARABATY
- CARLA SAMIR FAHD
- \* DIANA DAOUD NAKHLE
- VANESSA SOUHEIL SAADEH
- JANO GEORGE SAWMA

#### Academic Year 2010-2011

- PAMELA JIHAD ABOU AOUN
- ASHWAA DOURIJ ABOU DIAB
- GUINASTA JOSEPH AOUN
- NADINE MIKHAEL AOUN
- RITA ANTOINE AOUN CORDAHI
- \* RANIA BOULOS ASMAR EL
- \*\*\* ❖ JENNIFER JOSEPH AYOUB
- VESTULA JOSEPH SEBASTIAN AZAN-GBIOK
- CAROL AHMAD BADDOUR
- LILIANE HIKMAT BATLOUNI
- \* MIRA GHAZI BOU KAMEL
- ROMY SAMIR CHAMMAS
- SARAH AMIN CHEDID
- NATHALIE SARKIS DJABRAYAN
- \*\*\* CARINE GEORGES DOUMIT
- \*\* SIRINE FRANCIS FRANCIS
- \*\* NADINE NAJI GAITH
- CYNTHIA MILED HACHEM EL
- DIANE NAAMTALLA JARROUGE
- JOANNA JEAN JARTINI
- CHANTAL CHARBEL KHALIL
- LAMA FARES KHNAISSER
- CARINE YOUSSEF LAHOUD
- SALLY HENRIE MALKOUN
- SHEIKHA NAYLA SHEIKH GEORGE
- MEZHER
- \*\* PASCALE BADRI MILENE
- STEPHANIE GABY NASSIF
- \* STEPHANIE NAJI NEHME
- VIRGINY SETRACK POLADIAN
- \*\* CAROL MATTIA SAKR
- MICHELE ANTOINE SALIBY
- OLFAT IMAD ZEBIANE
- \* ANGELA HANNA ZGHEIB
- SARA ELIE ZOGBY
- GRETTA FAYEZ ZOU EIN



## FACULTY OF POLITICAL SC. PUBLIC ADMIN. & DIPLOMACY

### MASTER OF ARTS

#### INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

##### Academic Year 2010-2011

THERESA MARIE ANTOINE BASSIL  
HIBA DOUKAN KAMAL  
ELIE MOUSSALLEM MOUSSALLEM  
PIERRE GERGES SAADE

#### INTERNATIONAL LAW

##### Academic Year 2010-2011

MICHEL GHASSAN MOUTRAN

#### PUBLIC ADMINISTRATION

##### Academic Year 2010-2011

MOHAMMED MUSADAQ DALFI  
FIRAS SERAGALDIN HASAN AI-TALABANI  
JOSLYNE ADEL ISSA  
JIMMY SAYED MAKHLOUF  
SAMEEH ABDULJABBAR QADIR  
RAGHAD MAJID YAKOB

### BACHELOR OF ARTS

#### INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

##### Summer 2010

ALAA GHAZI BOU KAMEL  
STEPHANIE-DANIELLE KEVORK  
KECHICHIAN

##### Academic Year 2010-2011

ANGELA ALBERT ABDEL SATER  
VANESSA ANTOINE ABI CHACRA  
LAYAL JOSEPH CHALLITA  
\* RACHEL HANNA CHALLITA  
ANTRANIK NAZARETH DOCHOYAN  
\*\* ELIZABETH SARKIS DORDULIAN  
\*\* AVO-SEVAG VAHE GARABED  
\* YARA JOSEPH ISSA  
MAZEN GEORGES KADI  
SANDRA GHASSAN KHAIRALLAH  
\* SHEREEN GHASSAN MAHSHI  
\*\* JESSICA ADEL MOUFAWAD  
\* INGRID YOUSSEF NEHME  
\* SAMAR JIHAD TARABAY

#### POLITICAL SCIENCE

##### Academic Year 2010-2011

NAJI JAMIL AL-SAYAH  
YOUSSEF YOUSSEF TAWK

#### PUBLIC ADMINISTRATION

##### Academic Year 2010-2011

GEORGE YOUSSEF OBEID





## الجامعة تطلق من بكركي مئويّة سعيد عقل من ٤ تمّوز ٢٠١١ إلى ٤ تمّوز ٢٠١٢



في ٤ تمّوز ٢٠١١، وفي صرح البطريركيّة المارونيّة ببكركي، وتحت رعاية السيّد البطريرك مار بشاره بطرس الراعي، وفي حضور ممثليّ رئيس الجمهوريّة والمجلس النيابيّ والحكومة ومقدّميّ الرهبانيّة والجامعة ومحبيّين قادرين...، افتتحت مئويّة سعيد عقل بقُدّاسٍ على ذبيّته، وبالإعلان عن برنامج نشاطات واحتفالات، على مدى سنةٍ كاملة، أي إلى ٤ تمّوز ٢٠١٢، هو هذا البرنامج كما أوضحه الأستاذ **سهيل مطر** كالآتي:

١. نحن لانحتفل اليوم، بمئويّة سعيد عقل، بل بالإعلان عن المئويّة، التي تتخلّلها نشاطات متعدّدة تُتّوج باحتفال كبير، لكلّ لبنان والعرب، في ٤ تمّوز، ٢٠١٢.

٢. في تذكرة الهوية، سعيد عقل هو من مواليد ١٩٠٨، ولكنّه، في الحقيقة، هو من مواليد ١٩١٢، وقد اضطرّ إلى «تكبير عمره» كي يُمنح رخصةً جريده، وكان في سنّ الثامنة عشرة.

٣. البرنامج المقترح يتضمّن موضوعات كثيرة، أهمّها:

إعادة طباعة ونشر مجموعة كتبه القديمة، وطباعة بعض مخطوطاته الجديدة.

إصدار أوبرا خاصّة بكتاب «قدموس».

إصدار طابع بريديّ خاصّ بهذه المناسبة.

تسمية أحد شوارع بيروت باسمه.

بناء بيت خاصّ به في قلب الجامعة، يحمل اسم «مركز سعيد عقل».

تلحين وتوزيع وإنشاد عدّة قصائد جديدة.

إجراء مباريات متعدّدة بين الطلّاب والتلامذة في المدارس والجامعات.

تشجيع الدراسات والأبحاث حول سعيد عقل وأدبه وأثره.

تأكيد العلاقة بين سعيد عقل وزحلة من خلال الاحتفال به، ودراسة تأثير زحلة في شاعريّته وإنتاجه الفكريّ.

تشجيع وسائل الإعلام على إبراز صورة سعيد عقل ودوره في خدمة لبنان، من خلال برامج خاصّة في كلّ مؤسسة.

المحافظة على الجائزة السنويّة لـ سعيد عقل.

إطلاق حملة إعلانيّة خاصّة بالسنة.

التنسيق مع الأندية والجمعيات الثقافية لعقد لقاءات ونشاطات خاصّة في المناطق.

إعداد مناشير وكتيّبات خاصّة بالشاعر الكبير، وتوزيعها على جميع الأراضي اللبنانيّة، وخاصّة في المؤسسات الأكاديميّة، وخلال النشاطات المرتقبة.

إطلاق صفحة إلكترونيّة خاصّة بالمناسبة.

إعداد فيلم خاصّ بالمناسبة، وبثّه بشكلٍ موحدٍ عبر كافّة وسائل الإعلام.

ظاهرة فريدة أن يحتفل مبدع كبير بعيد ميلاده المئوي؛ لم أعرف، أو أقرأ عن شاعر عاش مئة سنة، واستمر في العطاء.

سعيد عقل استثنائي فريد. ونحن نفخر في الجامعة، أننا، ومنذ عشرين سنة وأكثر، لا نزال نترافق. طلابنا فخورون أنهم طلاب سعيد عقل. أساتذتنا يشمخون، لأنهم زملاء سعيد عقل. رهباننا يصلون كي يبقى هو معلماً لهم ومنازلة لإيمانهم الكبير. والبعض منكم يعلم أننا استحدثنا كرسياً في الجامعة على اسم سعيد عقل، هي مفتوحة لكل الباحثين وأهل الفكر والأدب والإعلام.

وإذا كانت جامعة سيّدة اللويزة التي تشرّفني برئاستها، قد بادرت إلى الإعلان عن مئويّة ولادة سعيد عقل والنشاطات والفعاليات المرافقة، فإنما يعود ذلك إلى ردّ الجميل، ولو بحدود متواضعة، للرجل الذي نحبّ وتحبّون.

فأهلاً بكم، تعودنا أن نطفئ شمعة في يوم الميلاد. اليوم، نحن نضيء شمعة على نيّة هذا الرجل ونيّة لبنان، ولا نميّز.



وفي القدّاس، ألقى البطريرك **مار بشارة بطرس الراعي** عظّة من وحي نصّ إنجيل اليوم، حملت العنوان: «من هو الأعظم في ملكوت السماء؟» (متّى ١٨:١). قال غبطته:

١. أدرك تلاميذ يسوع أنّ التجمّع حوله يهدف إلى قبول كلمة الحياة والعيش بمقتضاها وتجسيدها في الأقوال والأفعال والمسلك، كما أدركوا أنّ هذا التجمّع حوله يعني الدخول في شركة اتحاد مع الله، ويسمّى «ملكوت السماء» الذي يبدأ في الكنيسة ومعها، فسألوه: «من هو الأعظم في ملكوت السماء؟» وكان الجواب: الأعظم هو من يتحلّى ببراءة الأطفال وتواضعهم وبساطة قلوبهم وانفتاحهم على عطايات الله: «إن لم تعودوا فتصيروا مثل الأطفال، لن تدخلوا ملكوت السماوات».

٢. يسعدنا أن نكرّم اليوم، بمبادرة من جامعة سيّدة اللويزة، الأستاذ سعيد عقل الشاعر والأديب وقد أتمّ المئة سنة من العمر، وهذا امتياز منحه إياه الله من جودته، لأنّه على عظمة شخصيته تميّز ببراءة الأطفال وتواضعهم وانفتاحهم على عطايا

٤. خلال هذه السنة، خصّصت الجامعة مكتباً مستقلاً يواكب النشاطات المختلفة ويرعاها. فعلى كلّ من يسعى إلى نشاط معين التواصل مع الجامعة، بهذا الشأن.

٥. سعيد عقل منح الجامعة إرثاً فكرياً لا يُقدّر بثمن. وأؤكد لكم أنّ الجامعة لن تفرط بهذا الإرث، ولن تخيّبته في الظلّ، بل، بالتعاون معكم، ومع وزارة الثقافة بصورة خاصّة، ومع محبّي سعيد عقل في زحلة وفي لبنان والعالم، سننشر هذا الإرث ونكتشف جمالات وإبداعات هذا الرجل.

٦. هذا الرجل قدّم كلّ شيء: المال وجنائن العقل، فصحّ فيه ما قاله أحدهم: هذا المتعبّد للبنان، لا يملك شبر أرض من لبنان، ومع ذلك فهو أسخى الأسخياء.

٧. سعيد عقل، مدى عمره، سار عكس السير: رفض سياسة القطيع، تمرّد على سلوكيات تقليدية، واغتسل بندى الجنون وماء الكبرياء. رفض الألقاب، رفض الاحتفالات، رفض الأوسمة، رفض التماثيل، واعتبر نفسه أنّه هو لبنان، وهو الذي يكرّم الآخرين. اليوم، نقول له عذراً. سامحنا إن تجرّأنا وقلنا فيك، ما قلته بفؤاد افرام البستاني:

إن رُحّت أطريه يُغضي رأسه دَعَاةً  
كرأس صنيّين، إن يهو، هوى صُعداً



وقبل بدء الاحتفال بالقدّاس الإلهي توجّه رئيس الجامعة **الأب وليد موسى** بالشكر لغبطة البطريرك الراعي، على «رعايته لهذا اللقاء الروحي، الذي ننطلق منه إلى الاحتفال بمئويّة سعيد عقل».

وقال: إنّ سعيد عقل بعظمته وإبداعاته، لا تحتكره مدينة أو عائلة روحية أو جامعة، إنّهُ ملكُ لبنان، كلّ لبنان، وملك الإنسانية، كلّ الإنسانية.



٥. هذا الرجل العظيم، سعيد عقل هو براء كالطفل، مجمل مثله بالشفافية والطهر والصدق والبساطة. محافظ على لبنانيته التي لا تميز ولا تفرق ولا تقسم، وعلى الروح الزحلاوية الصادقة، وعلى مارونيته الزاهدة المتسكة، المتعبدة لله فلا أكبر، وللحق فلا أنبل، وللوطن فلا أعظم وأعز. هذا الذي يتمتع بروح الأطفال وبساطتهم هو في آن عالمي تمتد آفاقه إلى حدود العالم. إنه حقاً سعيد، سعيد في عقله وسعيد في فكره، سعيد في إيمانه وفي محبته. وجائزته السنوية أراها وسيلة للإسعاد في المحبة والكرم والعطاء.

٦. أجل، عليه ينطبق كلام الانجيل لهذا اليوم الذي أتى جواباً للسؤال: «من هو الأعظم في ملكوت السماء؟». ولهذا السبب شاعت جامعة سيّدة اللويزه مشكورة تكريمه اليوم في هذا الصرح البطريركي، الذي يرى فيه سعيد عقل كلّ طموحاته. إننا معها نحتفل بميلاده وبدء مؤبته، ونتمنى له الإبحار نحو مؤبته جديدة بالصحة والخير والفرح.

هذه صلاتنا لله، وهذه صلاة سعيد عقل ومحببه وأصدقائه ومقدريه، صلاة شكر وتسبيح لجودة الله الأب، ولنعمة الابن الوحيد، ولحلل أنوار الروح القدس بكامل مواهبه الإلهية، له المجد إلى الأبد، آمين.



وفي الختام، وقبل التوجه إلى مأدبة الغداء، كان للأستاذ سعيد عقل كلمة، قالها باسمه الشاعر جورج شكور:

الله. وإنجيل اليوم هو إنجيله. إننا نقدّم ذبيحة القدّاس هذه معه ومن أجله. نقدّمها معه ذبيحة شكر لله على المئة سنة من العمر المليئة من عطايا الله ومواهبه وجودته؛ وذبيحة استغفار عن كلّ نقص في محبة الله والانسان والعطاء؛ وذبيحة تشفع من أجل لبنان وإنسانه اللذين أحبهما سعيد عقل وأراد لهما كلّ السموّ. ونقدّم ذبيحة القدّاس من أجله، لكي يواكبه الله بنعمته وأنوار الروح القدس، فيما يبجر سائراً إلى العمق نحو مؤبته جديدة من العيش والعطاء، ولكي يمتعه بتمام الصحة وصفاء الوعي، فيما هو لنا جميعاً مثال وتأكيد أنّ الحياة مسيرة عطاء وحالة حجّ نحو الله، الهدف الأسمى من الوجود .

٣. سعيد عقل رجل عظيم في أدبه وشعره. رجل فكر وعبقريّة مميّزة ارتفع بالشعر والنثر كالنسر إلى قمم الحقيقة والجمال والفنّ، وكأنّه نحّات ورسّام في التصوير والوصف، وموسيقى في الوزن والإيقاع. وفي كلّ ذلك تجلّى معلماً للحقيقة والحبّ، للفكر والخدمة.

٤. عظيم سعيد عقل في لاهوته المتمقّ بالمسيح، والمتفقّه في الانجيل والقرآن وسائر الكتب الدينيّة. فولج إلى عمق معرفة الله ومحبته، وامتلاً حباً لكلّ حقّ وخير وجمال، وأحبّ كلّ إنسان. ولم يجد التعصّب والتطرّف وتكفير الآخر إلى نفسه سبيلاً. وفي ضوء هذا اللاهوت رأى السياسة فناً شريفاً لخدمة الوطن والخير العامّ، والسعي إلى التقدّم والترقي، ورأها مناقبيّة وأخلاقيّة في تعاطيها؛ ورأها زهداً وترفعاً عن المصالح الذاتيّة والفئويّة؛ وشعر بها جوعاً وعطشاً إلى العدالة والخير والطمأنينة والاستقرار، من أجل إسعاد المواطنين وتأمين حقوقهم في العيش الكريم. وفي ضوء هذا اللاهوت رأى الاقتصاد عصباً لحياة المجتمع والوطن، ووسيلة للسير إلى العمق في حياة إنسانيّة ووطنية تسمو نحو إنماء الشخص البشري والمجتمع، وإداة لتقاسم خيرات الدنيا التي أعدّها الله لجميع الناس.





المباركة تبرّك بعد

وبشكر دولة الرئيس نجيب ميقاتي الذي رحّمني بفرصة خلاص لبنان، والذي ممسلاً كمان بالمدّين الحبيب كابي ليون. وبشكر معالي وزير الإعلام الأستاذ وليد الداعوق صاحب الطلّي الطيّب.

وشكر كبير لَ بسمياً جامعتي، جامعة سيّدة اللوزي للرهبني المريمي. شو هالمجد! للجامعا والرهبني إنّ يكون حاملين إسم أعظن إمّ، إمي العدرا. بحبك يَ جامعتي، بحبك. وبحبّ رئيسك النبيل الأب وليد موسى وكلّ فرد من عيلتك الكبير.

ويا هالحضور الحلو المتنوع من كلّ لبنان، يا هالمحبين الجاين تشاركوا بهالقّداس المبارك بيوم عيدي وبمباركة صاحب الغبطة، بمحبّتكن صار العيد أحلى.

إنّو هالقدّ بتحبّو سعيد عقل؟ سعيد عقل هو البيحبّكن. ويا ريت فيني إغمركن كلّكن ويوسكن بوسي كبيرتي تَقْلُكُن قَدِيش بحبّكن. ما رح طول أكثر كثير. بس ما رح غيب الشّعر عن هالاحتفال العظيم. بدّي قلّكن بيّتين عن لبنان المكتوب بإصبع الله:

بلى، سنبقى، ويبقى فوق صخرته

لبنان قَهَارَ مَنْ ما غيرُهُمْ قَهَرُوا

وقال من خطرٍ نمضي إلى خطرٍ

ما همّ، نحن خُلِقْنَا بيّتنا الخطرُ.

يَ ربّي، بادع هالكون وبادر بقلب الناس المحبّي. يلقى عطيت الإنسان يشاركك بالخلق، ولو مش مثل خلقك إنت من العدم. يَ ربّي اللّ حَضَنْتني بحنانك وعطيتني العمر الأطول من العمر اللّ بيتنّاه كلّ إنسان لحالو وللبيحّين، وبعدك عم تعطي.

وعطيتني الإيمان، والإيمان سرّ الأخره وسرّ الدني. وعطيتني حبّ الناس، كلّ الناس. وحبّ الكرم وحبّ الروائع. وكلّ شي كتبتو ما كان إلا من فضلك، يَ ربّي.

وعطيتني شوف عَ عرش بكركي اللّي مجد لبنان انعطالو بطرك عظيم، هو مار بشارة بطرس الراعي، عظيم بلاهوتو وعلمو وعدالتو ومحبتو الجامعا.

يا بيّ البطرك إنت عظيم لأنك لايس الله.

فَتَحْت عهدك بكلام ولا أعظم، وهيك رح تكفّي مسيرتك البتخلص لبنان. ولمن بتكون بكركي بخير كلّ طوايف لبنان المنحبا بتكون بخير.

وعطيت يَ ربّي لبنان، بعد آلام ومآسي، رئيس جمهوري هو العماد ميشال سليمان القاتل لَ لبنان وحبّو وحبّتي. وبيعز عليي يمسّل فخامة الرئيس معالي وزير السقافي المهندس كابي ليون ابن مدينتي زحلي.

وبشكر دولة الرئيس نبيه برّي رجل الحكمي والحكي بالسياسه الممسّل بالنائب المحبوب الدكتور يوسف خليل ابن الشّعر وابن السياسه.





وبختمُ بها الأبيات:

أنا وأنتِ ولا أنا وحدي  
 سرباً من المجدِ إلى المجدِ  
 قد نَقَشُوهُ الآنَ في البَعْدِ  
 وَعَدتِ؟ لا أَخَلَفْتُ في الوَعْدِ  
 لا عِدداً ما لي وللعدِّ  
 رَمَلُ الشواطي عِزَّةُ الجَرْدِ  
 بالجُهدِ مِن عَيْنِي والسُّهدِ  
 ابيضِّي شِباةَ السِّيفِ واسوْدِي  
 أنا وأنتِ ولا أنا وحدي

بلى بلادي باقةُ الوَرْدِ  
 أَحَبِّبَتْهُمُ صَحْبِي فطاروا معي  
 يَمشونَ مَتى وثُلُثاتِ الأُسى  
 إن بُعِثَروا لَمَمْتُ من شَمْلِهِم  
 تَرى بلادي أنا كَثَرَتُهُ  
 تَرَكْتُهُ يَشْمَخُ حَتَّى لَفِي  
 لو شَبِرُ أرضِ ضِيمِ داوَيْتُهُ  
 فكيفَ لو مُسَّ رَفِيقُ الأَلا  
 بلى بلادي باقةُ الوَرْدِ

## الأب موسى رئيساً للهيئة التنفيذية الجديدة لرابطة جامعات لبنان

عقدت رابطة جامعات لبنان اجتماعاً لها في مقر الجامعة الإسلامية في لبنان- خلدة. بعد ما ناقشت أوضاع الجامعات في مطلع العام الدراسي الجديد، تمّ انتخاب هيئة تنفيذية جديدة: الأب وليد موسى رئيس جامعة سيّدة اللوزة- رئيساً، الدكتور طارق نعواس من الجامعة اللبنانية الأميركية- نائباً للرئيس، الأستاذ سويدان ناصر الدين من الجامعة الإسلامية في لبنان- أميناً للسّر، الدكتورة رجاء فاخوري من جامعة بيروت العربية- أمينةً للصندوق، والدكتور فادي عسراوي من جامعة هايفازيان- محاسباً. كما اعتبر الرئيس الدكتور حسن الشلبي، رئيساً فخرياً للرابطة، تقديراً لدوره التأسيسي وخدماته الجلّي.



## جديد الجامعة: ماجستير في حقوق الإنسان

الممثل الإقليمي لمفوضية حقوق الإنسان الأستاذ عزّام، شدّد من جهته على أهمية إطلاق هذا الماجستير في هذه المنطقة وفي هذا الوقت بالذات، ولاسيما أنّ هناك حاجة كبيرة لأشخاص أخصائيين في هذا المجال، ما يوجب التركيز على المهارات الفنيّة كصياغة التقارير، والبحوث، في ظلّ غياب أيّ كتاب تعليمي جامعي باللغة العربيّة.

أمّا الأب الرئيس وليد موسى، فتحدّث عن ورش العمل المستمرة التي أدت إلى هذا المنهاج، على ضوء الحاجة الكبيرة لتغيير المجتمعات وأهداف جامعة سيّدة اللوزة في الإيمان بالإنسان من أجل رفاهه. وقدّم البروفسور نوافك فكرة عامّة عن حقوق الإنسان وتطورها، رائيًا إلى انتقالها من «قصور الزجاج إلى الميدان»، ما أوجد مهنة جديدة هي مهنة العاملين في حقوق الإنسان. ثمّ عبّر عن سروره بإطلاق هذا الاختصاص، لما من حاجة في الاستفادة من المنافع المتبادلة واستخدام الخلفيّة الأكاديمية، وبالتالي من أهمية في بناء قدرات وخلفيات قانونية في المنطقة.

تجدد الإشارة إلى أنّ ماجستير حقوق الإنسان يتألّف من ٣٦ وحدة دراسية، يمكن إحرازها خلال سنتين، ومن ضمنها الأطروحة من ٦ وحدات، والتدريب العمليّ Internship من ٣ وحدات.

بحضور المقرر الخاصّ السابق في الأمم المتحدة لشؤون التعذيب، والمجيز الأسبق للمجستير الأوروبي لحقوق الإنسان، البروفسور منفرد نوافك Manfred Novak، أطلقت كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية في جامعة سيّدة اللوزة، تخصصاً جديداً في حقوق الإنسان ضمن ماجستير العلوم السياسية. وقد شارك في هذا اللقاء كلّ من الممثل الإقليمي لمفوضية حقوق الإنسان الأستاذ فاتح عزّام، ورئيس جامعة سيّدة اللوزة الأب وليد موسى، وعميد الكلية الدكتور شاهين غيث، ومدير الدروس الدكتور إيلي الهندي، ونائب الرئيس لشؤون الثقافة والعلاقات العامة الأستاذ سهيل مطر، إضافة إلى حشد من ممثلي المنظمّات غير الحكومية والأخصائيين في هذا المجال.

الدكتور الهندي عرض لدوافع إنشاء هذا التخصص، وأهميته، ومضمونه، وأهدافه، والنتائج المتوخّاة منه.

ورأى العميد الدكتور غيث أنّ الرحلة طويلة وشاقّة وتتطلّب مستوى عالياً من الوعي والحكمة لتحقيق التنمية والاستقرار والسلام؛ فالجامعات في الشرق الأوسط هي القادة الطبيعيون والمسؤولون الرئيسيون في تعليم قيم حقوق الإنسان وتعزيز الوعي العام؛ وهذا ما يتلاقى مع تطّعات جامعة سيّدة اللوزة، من خلال التمسك بهذه المهمة بكلّ فخر وسرور، إنطلاقاً من المناهج الدراسية والتوجّهات الإدارية، وكيفية التعامل مع الطلاب والمجتمع ككلّ.

## حول المحكمة الجنائية الدولية خلال عرض ومناقشة الوثائقي: «ساعة الحساب»



ثمّ رحّب الدكتور إيلي الهندي وباسم الكلية، بالحضور في الجامعة، التي تعهدت أن تكون أبوابها مفتوحة أمام المناسبات التي تهدف إلى نشر القضايا والقيم الإنسانية التي تؤمن بها، وشدد على أن جهودًا حثيثة في الجامعة عامّةً، وفي الكلية خاصّةً، تُبذل بهدف إعطاء البعد التطبيقي والخبرة العملية للطلاب في كلّ الموادّ المدرّسة، وذلك بالتعاون مع المجتمع المدني والمنظمات الدولية والجمعيات المتخصصة، كلّ في مجالها. وعبر الهندي عن شكره لمنظمة «عدل بلا حدود»، التي تتيح اليوم الفرصة للطلاب لاختبار شخصي عملي لنظريات العدالة الدولية وحلّ النزاعات وحقوق الإنسان التي يدرسونها حاليًا .

بعدها تكلم السيد جيسي لونكريان من منظمة سكايلات، فبيّن الهدف من إنتاج الفيلم وإطلاقه بمختلف اللغات، وهو إطلاق النقاشات وزيادة الوعي في مختلف البلدان حول ضرورة عدم الإفلات من العقاب من خلال الإلتزام بالعدالة الدولية، التي هي السبيل الوحيد للسلام الحقيقي والسلم الأهلي الدائم.

مدّة الفيلم الذي عُرض ٦٠ دقيقة. تلاه نقاش مفتوح حول الموضوع بين الطلاب وممثلي المجتمع المدني والمتحدّثين، ما شكّل فرصة للتعرف أكثر على المحكمة الجنائية الدولية والتحديات التي تواجهها والمعايير المتبعة في فتح ومعالجة القضايا والتدخلات السياسية والتعاون مع الدول الأعضاء وغير الأعضاء وحسنات انضمام الدول العربية إلى عمل المحكمة.

في ١١ أيار ٢٠١١، عُقد لقاء في الجامعة حول المحكمة الجنائية الدولية، نظّمته كلية العلوم السياسيّة والإدارة العامّة والدبلوماسية في الجامعة بالتعاون مع منظمة «عدل بلا حدود»، بمناسبة إطلاق فيلم وثائقيّ تثقيفيّ حول قيام المحكمة وعملها والصعوبات التي تواجهها بعنوان «ساعة الحساب». هذا الوثائقيّ من إنتاج جمعية Skylight Pictures التي هي جزء من التحالف العالميّ لدعم المحكمة الجنائية الدولية Criminal Court، الذي يضمّ ٢٥٠٠ جمعية مدنيّة حول العالم. ويأتي العرض الأوّل لهذا الفيلم (وإطلاق نسخته العربية) ضمن الحملة التي سيبدأها التحالف، والتي ستشمل مختلف الدول العربيّة بهدف التعريف بالمحكمة، ونشر ثقافة العدالة الدولية، وتشجيع هذه الدول على الإنضمام إلى نظام روما المؤسس للمحكمة.

واختارت منظمة «عدل بلا حدود» المنسقة الوطنية للتحالف، جامعة سيّدة اللويزة، لإطلاق هذه العروض التي ستنتقل إلى كلّ المناطق بناءً على تعاون مسبق بينها وبين كلية العلوم السياسيّة والإدارة العامّة والدبلوماسية في الجامعة ضمن عدّة مشاريع.

ضمّ اللقاء مجموعة من ممثلي منظمات المجتمع المدني وممثلي وسائل الإعلام إلى طلاب وأساتذة من الكلية.

بدأ اللقاء بكلمة للآنسة ماريّا قاموع ممثلةً لجمعية «عدل بلا حدود» التي رحبت بالحضور وشرحت ماهية الفيلم الوثائقيّ وهدف اللقاء، كما أضاءت على الجهود التي تقوم بها المنظمة، على الصعيدين المحليّ والدوليّ، بهدف نشر ثقافة العدالة الدولية وعدم الإفلات من العقاب.



## مارديروس ألتونيان رأس آخرٍ مضيةٍ في دنيا الجامعة



هذا النصبُ الذي بإزميلِ النحاتِ المبدعِ مكريديج مزمانيان، هو إضافةٌ جماليةٌ رمزيةٌ إلى المعانيِ القيميّةِ الوطنيّةِ التي تدأبُ الجامعةُ على الاضطلاعِ بها، وتستقطبُ التقديرَ والتشجيعَ.

أمّا الاحتفالُ الذي استهلَّ بشريطٍ مصوّرٍ عن أعمالِ ألتونيان، وتوسطه عزفُ فولكلوريٍّ مع عازف الكمان أشوت جنديريغيان وعازفة البيانو كارينيه كاكوسيان، فكانت فيه بدايةً كلمةً للأستاذ **سهيل مطر**، تمنى فيها على المجلسِ النيابيِّ تكريمَ هذا الكبير من لبنان؛ وأبدى استعدادَ الجامعةِ لكلِّ تعاونٍ مع المطرانِ والمطرائيّةِ وسائرِ العيلةِ الأرمنيّةِ في لبنان؛ ودعا نقابةَ المهندسينِ إلى العملِ مع الجامعةِ من أجلِ التباري والتنافسِ الخلاقِ في سبيلِ نوعيّةِ هندسيّةِ على طرازِ ألتونيان.

ثمّ قال **الأب الرئيس وليد موسى**، مارديروس ليس إلّا نموذجًا لهذا الشعبِ الذي تأمرت عليه ظروفٌ ودوّلٌ وأحداث، فسكب دمه فدى معتقداته، وعانى الظلمَ والتشردَ، واستطاع قبل ١٩١٥، وبعدها، أن ينتصرَ على الذلِّ والعبوديّةِ، وأن يساهمَ في بناءِ هويتهِ الجديدةِ: الأرمنيّةِ اللبنانيّةِ، بروحِ الأصالةِ التي يميّز بها.

وأضاف: وإذا كانت الجامعة، اليوم، تعزّزُ برفعِ الستارةِ عن تمثالِ مارديروس ألتونيان، فلأنّها تفخرُ بالعائلةِ الأرمنيّةِ في الجامعة، كما تفخرُ بفنّانٍ كبير، تجاهله الزمن، إلا أن الحضارة لا يمكن أن تتجاهله.



### مارديروس ألتونيان

(١٨٨٩ - ١٩٥٨)

رجلُ العلاماتِ المعماريّةِ الفنيّةِ الفارقةِ في مجلسِ النوابِ اللبنانيِّ (١٩٣٣) وساعةِ العبدِ وكنيسةِ القديس بولس في حريصا وكاتدرائيّةِ الأرمنِ الأرثوذكسِ في أنطلياس، وبعد ٥٣ سنةً على رحيله، وفيما لا لوحةً على اسمه فكيف بقاعةٍ أو شارعٍ، هي جامعةُ سيّدة اللويزة تذكّرتَه مع المطرانِ كيغام خاتشريان ومطرائيّةِ، فارتفع له، مساءً الأربعاء ٢٣/١١/٢٠١١، نصبُ تذكاريٍّ بين أنصابِ العطاءاتِ المناراتِ في لبنان، في رحابِ الجامعة، وسَطَ جَمْعٍ عزيزٍ كريم.





وتحت عنوان «كبارنا كرمونا بإنجازاتهم فغدت عطاءاتهم بعضاً من تراث لبنان»، قال **سيادة المطران كيغام خاتشريان**: التفاتة مباركة، عميقة المعاني، ثابتة الوفاء، عودتنا عليها رئاسة جامعة سيّدة اللويزة، بإقامة أنصبة لكبارنا، تقف في باحتها، شاهداً حياً على ما أنجزوه للوطن، وتغدو قدوةً صالحةً لطلابنا رجال المستقبل.

أضاف: مارديروس ألتونيان صديق كبار رجال الإستقلال، اشاد لنا ما نعتز به، وظلّ اسمه مغموراً في غياهب النسيان، فلا لوحة تُذكر به، ولا شاهدٌ يدلُّ على أعماله، وحتى بعض من يسنون القوانين داخل الحرم الذي بناه لا يذكرونه. لكنّ النحات مكرديج مزمنيان أعاده إلى الحياة بإبداعه، وقدرته على صنع تعرجات وفُتحات في رأس التمثال، ليتسلل الضوء منها، ويعمُّ عالمنا الذي يشوبه ظلام الجهل ووجع المآسي. فالشكر له على هذه التقدمة التي جسّد من خلالها شموخ مارديروس وتطلعاته... ولا ننسى كلّ من أسهم في إقامة هذا التكريم الوطني من مُنستقين وإعلاميين. كما أشكر لكم أيها الأحباء حضوركم البهّي في هذا الصرح الجامعي الزاهر الذي جعل الحجر يشهد بأن كبارنا «أحياء... وإن رحلوا».

وتابع: لا ننسى أنّ هذا الرجل الذي كاد النسيان يمحو صورته واسمه، كان، فضلاً عن نزعتة الفنيّة، رجلاً مؤمناً بمسيحيّته، بأرمنيّته، وبلبنايّيته. وهذه الثلاثيّة هي التي جعلته من كبار القوم في علاقاته الشخصيّة وصدقاته الاجتماعيّة مع جورج نقاش، عبد الحميد كرامي، رشيد كرامي، نظيرة جنبلاط وولدها كمال جنبلاط،

عائلة إدّه وعائلة أبو صوّان... ما يؤكّد لنا تميّزه بنزعة حضاريّة، سيطر إشعاعها على كلّ لبنان.

هذا الرجل منحنا الكثير من إبداعاته. فشكراً له، وتحية تقدير إلى مطرانيّة الأرمن الأرثوذكس، والى سيّدنا المطران كيغام خاتشريان.



نقيب المهندسين في بيروت **الأستاذ إيلي بصيبص** ركّز في كلمته على صفة الفنان في المعماري مارديروس ألتونيان، «لأنّ الفنّ هو إبداع يحتوي الهندسة المعماريّة ويحاكي الانسان بلغته الكونيّة البعيدة عن المادّة، لا بل يطوّع المادّة كالحجر مثلاً، وهو واضح في جميع أعماله، وقد يكون اللون الأصفر المشترك تعبيراً عن معاناة شعب تعرّض للاضطهاد والتشكيل».

أضاف: عرف ألتونيان كيف «ينحت» برسّماته وهندساته معالم لبنانيّة، وعرف لبنان كيف يحافظ على هذا الإرث الهندسي... ومن هنا، تظهر ضرورة حماية الأبنية التراثيّة، وضرورة إصدار تشريعات لقانون بناء عصريّ يتماشى مع المحافظة على البيئة والطابع التراثي والقرويّ لأغلب المناطق اللبنايّيّة. وإنّ دور الجامعات أساسي في إرساء ثقافة بيئيّة وحضرها في فكر خريجيها.

## الأب طوني الراعي اعترف أوصى هيّا للعيدِ ورحل

يومَ جاءني بكتابه بطبعته الأولى يسألني نظرةً عليه ويداً فيه، وكانت المشاغلُ تأخذُ مني كلَّ مأخذ، لم أستطع إلا أن أبادره بالسَّمعِ والطَّاعة، لا لما أبدى من دَعَةٍ وخَفَرٍ، وهما من علاماته الفارقة، بل وأيضاً لما كان في عينيه وعلى شفّته من رغبة صادقة في أن يرى كتابه النورَ قريباً.. قريباً مع انتخاب المطران بشاره الراعي بطريركاً وقد كان في نعيمٍ من يقين أن ذلك حادثٌ حقاً!

ولعلني، إذ فعلتُ ما فعلتُ ممّا استطعتُ ولم يكن قليلاً، خَفَفَ عني غُرمُ المشقةِ أنه كان البصيرَ الشَّكورَ، وانكبَّ يأخذُ بكلِّ «ذاك الأحمرِ والتَّقديمِ والتَّأخيرِ» ويثبُّ فرحاً.. فلم يكن دعياً! ثمّ مرّت أيامٌ.. أيامٌ قليلة، وصار المطرانُ بطريركاً، وكان الكتابُ. لكنني لم أعلمُ بظهورِ هذا الكتابِ إلا في يومِ غيابه هو صاحبه، وساعة سمعتُ البطريرك يقولُ في وداعه: «وهو منذ أيام قليلة نَشَر كتاباً بعنوان «يسوعُ الخلاص»، وكأنه أراد وداعاً للذين أحبهم وخدمهم من كلِّ قلبه».

ثمّ تجلّى لي وجهه وهو يعترفُ أمامي بما يكابدُ من ضعفه وتجاربه وخيباته وعثراته، وقد عبّر عنه في ما قرأته معه، على غرار ما قرأ البطريرك من ثمّ، في تمهيده للكتاب: «يسوعُ الخلاص»، أي خلاصي أنا الخاطئ. صرخةٌ روحيةٌ من الذات



إلى الله، واستنجدُ إنساني برحمة الخلاص اللامتناهية، تجسّدت كلمات... كتبتُ من معينِ فكرٍ ثاقب، ومن خبرة حياةٍ واسعة في ظلّ تردّدٍ طويل، وضعفٍ بشريٍّ واهنٍ من جرّاء أوضاعٍ حياتيةٍ ماضية، بعضها حقيقيةٌ وواقعية، وبعضها الآخر مصطنعةٌ و«مفبركة»، طالباً شخصياً رحمة المسيح الشافية» (ص ١٣). وفي الجامعة، جامعة سيّدة اللوزة، وعشية تذكّار الموتى، في ٢٠١١/١١/٠٢، تلاقي بعضُ الأسرة يُحيون الذكّرى بلوحة عند بابٍ آخرٍ صفّاً دخلَ إليه، وشهادتٍ من طلابٍ محبين، وبكلماتٍ من القلب.

٠٠٠٠

### الأب طوني الراعي

٠٠٠٠

٢٠١١ - ١٩٥٥



\* من مواليد حملايا في ١٩٥٥/٢/٧

\* سيم كاهناً في ١٩٨٠/٦/٩

\* حائز على ماجستير في الإدارة التربوية من جامعة ديترويت اليسوعية عام ١٩٨٨، وماجستير في التعليم العالي من جامعة ميشيغان عام ١٩٩١، ودكتوراه في علم التربية من الجامعة اللبنانية عام ١٩٩٩.

\* يعودُ الفضلُ له في إنشاء بيت للرهبانية في آن آربور- ميشيغان، أيام كان يدرس هناك.

\* شغل وظائف عدّة: في خدمة الرعايا، وفي طالبية الرهبانية، وفي القسم العربيّ بإذاعة الفاتيكان مديراً، وفي جامعة سيّدة اللوزة نائباً للرئيس وأستاذاً (كما في الجامعة اللبنانية الدولية).

\* صدر له:

- Factors Influencing Students' Academic Performance At A Middle- Eastern American Oriented University In Lebanon, NDU Press, 2005.



- يسوع الخلاص - تأملات روحية ولاهوتية: قسمان مقبسان من المطران المكرّم فولتن شين والبطريرك بشاره الراعي، وقسم من تأليفه؛ منشورات الرهبانية المارونية المريمية، ٢٠١١.

\* توفّي بانقلاب جرافةٍ عليه إبّان تحضيره لعيد القديس روكز، شفيح محبسة دير مار بطرس وبولس كريم التين، في ١٢ آب ٢٠١١.



قبل أيام، كان أبونا طوني، قد أودعنا، خلاصة تجربته في الحياة: أنا الخاطيء، وأنت الخلاص.

كأن هذا الرجل كان يعلم، بسرّه، بلا وعيه، أنه في طريقه إلى... فوق، لهذا كتب وصيته في «يسوع الخلاص» كأنه يقول: خذوا... واشربوا، خذوا وكلوا، هذا هو «ثمرة اختبار روحي وإنساني عميق في عالم يتسابق مع الأيام والناس».

بشجاعة، بطفولة، ببساطة الأتقياء الأتقياء، اعترف أبونا طوني بالأخطاء والخطايا، بالحسنات، بالأعمال، بزلّات الطريق، بضعف الذات... لم يكذب، لم ينافق، كان كأنه ينزف أو يبكي؛ الله كم كان شفّافاً ومتواضعاً، وبريئاً... من كان منكم بلا خطيئة فليرحمه بحجر... وخرج من الظلمة إلى النور، وهو يقول: يا ربّ، ابق معنا. يا ربّ، أنت الصواب، أمسك بيدي وكياني، ضعني على سكة الخلاص.

ويختم، بالمعبارة الأخيرة: «يبقى لناؤنا الجديد أكيداً في عالم السماء. إنّه فرح أبديّ مع القديسين الجالسين في حضن مريم البتول إلى جانب ابنها المسيح المخلص في حضرة الأب القادر، ومحبة الروح القدس الصافية».

نقطة على السطر. وكان الوداع.

رئيس الجامعة **الأب وليد موسى** عاد في بعض كلماته إلى الذاكرة، حيث استوقفته لحظات كثيرة أشرك الحضور في قليل منها: وأنا ما زلت صبيّاً، أول سيامة كهنوتية شهدتها كانت سيامة الأب طوني الراعي في صيف ١٩٨٠. لم يكن الاحتفال عادياً، لأن أبونا طوني كان قد أعدّ ولحن الترانيم الخاصة بالسيامة، وانكب علينا نحن الإكليريكيين الصغار يعلّمنا إيّاها.

خلال العام الدراسي ١٩٨٣-١٩٨٤ كنت أترافق مع أبونا طوني كل صباح في سيارته من ديرنا في عشقوت إلى زوق مصبح، أنا إلى مدرسة سيّدة اللويزة وهو إلى جامعته؛ وما أدراك ما الأحاديث

ومما قاله الدكتور **ضومط سلامة**: كانت سنة ١٩٩١ عندما تعارفنا زملاءً في جامعة سيّدة اللويزة، وعندما كنّا نترافق يومياً إلى فرع الجامعة في الشمال، الذي كان آنذاك في مدرسة المطران في شكّا...

ثمّ عرفته رجلَ صلاة: كان الأب طوني قد أسس فريقَ صلاةٍ مكوّناً من أهالٍ، وطلابٍ، وأساتذة. وبناء على دعوة منه، كنت أنا وبعض الزملاء، نشارك في تلك اللقاءات التي كان يعقدها دورياً في منزل أحد أعضاء الفريق.

كما عرفته أستاذاً في مادّة الدين الكاثوليكيّ، التي كان يدرّسها معنا في قسم العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة في جامعة سيّدة اللويزة.

وكان في كلّ تلك المراحل الصديق الصدوق، الذي، بعد لقائه، تشعر بارتياح حتّى ولو كان ثقلُ الدنيا بكاملها على كتفيك.

وأخيراً، لقد اكتشفت فيه الكاهن الكاتب الذي التزم، قلماً وواقعاً، بحمل صليبه حتّى عندما فاق ثقله قدرة حامله... فالتزم به فرحاً، جريئاً، صريحاً، شفافياً، ومحبباً...

هكذا عرفته في معترك الحياة، وهكذا اكتشفته في كتابه...

وجاء في كلمة **الأستاذ سهيل مطر**: كان ذلك في ١٢ آب الماضي، الخبر صاعق: طوني الراعي؟ الأبونا؟ كيف، لماذا، متى؟ وجميع علامات الاستفهام. لا أحد يصدّق. الأستاذ الجامعيّ، يغادر مقعده، يعود طفلاً، يضحك، يلهو، يركب حصاناً من خشب: الحياة مغامرة، يصعد إلى تلك الشاحنة أو القاطرة، القاتلة المتوحّشة، وينطلق إلى... فوق.

ماذا دهاك، يا صبي؟ أيّها الولد الشقيّ، ماذا أصابك؟ بيتسم، لا يودّع، لا يرفع يده محبباً أو مباركاً، يتطلّع إلى مار بطرس، يرسم إشارة الصليب، تنتفض تحته الأرض، ويطير... ماذا يستطيع الأطفال أن يفعلوا في ساعة العبث والقدر الأعمى والصدفة الملعونة؟





في سياقٍ مَعَ الزَّمَن، لم يكن من حدودٍ لأحلامك التغييرية. كلُّ شيءٍ يَهون في خدمة الرسالة، رسالة بثِّ الفرح وإحياء العيد... حتَّى أنك رُحْتَ إلى الآخر في المغامرة، مغامرة حُبِّك للعيد، حُبِّ الناس في العيد وحُبِّ العيد في الناس. وأنت تَهَيئ للعيد وبِحِمْاسٍ لا حدَّ له، صعِدْتَ الجِزَافَةَ... لتكونَ واحدًا مثل الناس، في العمل والكَدِّ. وكان ما كان... وحدث ما لم يكن في الحسبان... توقَّفَ العيد هناك! بل يستمرُّ مَعَكَ، ومَعَ كُلِّ إخوتنا الرهبان والمؤمنين الذين سبقونا إلى دنيا الحقِّ. وكأنَّك يا أبونا طوني، عندما كُنْتَ تُنهي مُقَدِّمَةَ كتابك، كُنْتَ تُتَبِّأُ وتُتَهَيِّأُ لهذه اللحظة الحاسمة والمهيبة، لحظة الوداع واللقاء، فتقول: أقدم لك ذاتي أيها المسيح ذبيحة مرضية مدى الحياة. أقبلي يا رب كما أنا... لك وحدك... أنت الحياة... أنت الوجود.

التي كانت تدور بيننا، من كيفية تربية الدجاج لأنَّه كان يهتم بثلاثماية دجاجة، إلى مناقشة كتاب أشعيا النبي والاستماع معاً إلى النصِّ المسجَّل باللغة العبرية.

والتقيته مجدداً في الولايات المتحدة الأميركية سنة ١٩٨٨؛ وأنا جالس إلى جانبه وهو يقود سيارته على أوتوستراداتها الشاسعة بين السيارات الكثيفة المسرعة وأنت تخالها تتسابق، يقول لي: «هون بأميركا الدولار عم يركض والناس عم تركض وراه حتَّى تقدر تعيش».

ونعود لنلتقي مجدداً في أميركا سنة ١٩٩٣ لأتسلم منه ما كان يقوم بتأسيسه، ألا وهو المركز التابع للرهبانية المارونية المريمية في آن آربر بولاية ميشيغان. آنذاك، عاد أبونا طوني إلى لبنان لمتابعة جهاده الرهباني، وكانت بداية مسيرته العملية في جامعة سيِّدة اللويزة.

إخوة كُنَّا، أصدقاء، رفاق سلك ودير وجامعة.

وفجأة، رحل طوني. فلتكن مشيئتك...



أما الأب المدبِّر جوزف أبي عون، النائب العام للرهبانية المارونية المريمية، فمن كلمته: نحن نُحِبُّك أيها العزيز أبونا طوني ونفتقدك في جماعتنا الرهبانية، الجماعة التي عشت فيها أربعين سنةً كما ذكرت في كتابك «ومثلت لك المثاليات والتواصل». وتتابع وتقول إنك أحببت هذه الجماعة لأنها من صنَّع الله ومن عمَلِ المسيح، وحجراً صلَّب في زاوية الكنيسة. أحببت أفرادها كما تذكُر لأنَّ كلاً منهم، بالنسبة لك، مسيخٌ آخر. لقد كُنْتَ ثورةً في ذاتك أيها الحبيب أبونا طوني، وسعيتَ جاهداً طيلة حياتك وبأسلوبك الخاص في تحقيق هذه الثورة. يسوعك الخالص، الذي كرست حياتك من أجله، لم تحبسه في الفكر والكتاب وحسب، بل حملته ثورةً تغييريةً إلى الإنسان، كلِّ إنسان... إلى الطفل والشاب، إلى الرجل والكهل... إلى الفقير والغني، إلى المثقف والأمي. كُنْتَ



## من حصاد العمل الرعوي الجامعي



### Summer camp - دير دون بوسكو حصون

وحسام الهاشم، وكانت ماري نصار تساهم في تمرين الجوقة. وكان عدد المشاركين في الاجتماعات نسبيًا أكثر من أي سنة مضت. كانت إحتفالاتنا ونشاطاتنا مُمتازة، وهذا ما يجعلني ومعكم أرفع آيات الشكر للرب على مرافقته لنا كل حين. وطبعًا إنّه حقٌ وواجب أن نوجّه شكرنا أيضًا للآمّ البتول التي هي أمّ وملكة الجامعة على سهرها ومعونتها الدائمة وشفاعتها التي لا مثيل لها.

فعندما أعود مثلاً إلى السهرة المريميّة، أتأمّل كم كان فرح العذراء كبيرًا بكم، وكم كانت ابتسامتها العذبة تخترق القلب والروح معًا. وأشكر اللجنة التي عملت معكم ولأجلكم طوال هذه السنة، وضحي كلّ من أعضائها بوقته لأجل الخير العامّ. وبالرغم من بعض الصعوبات التي تمرّ بها اللجنة عادةً، وبالرغم من عدم إيجاد الوقت عند بعض الأشخاص فإنّ الجميع ظلّوا على تواصل وسعوا للعمل بقدر إمكاناتهم.

**رولى غرّة:** لكلّ إنسان هبة خصّه الله بها (١ كور ٧/٧). أتمنّى لك أن تكتشفي هبة الله التي خصّك الله بها، وتعملي دومًا من أجل جسده السريّ الذي هو الكنيسة. رولى شكرًا لك، والرب بشفاعته أمّه يُوفّقك.

**طوني عقيقي:** «عندما أكون ضعيفًا أكون قويًا» (٢ كور ١٢/١٠) لا يمكنني أن أنسى ذلك الشاب الخجول الذي أتى ذات يوم إلى مكتبي قائلاً «أنا صديق باسيل» والخجل ظاهرٌ على مُحياه. ولا يمكنني أن أنسى أنّك أتيتني ذات يوم وأنت فرحٌ ومُبتهج وقلت «أعطاني الـ Pastoral أكثر ممّا أعطيته...» بك أفرح لأنك مع العمل الرعويّ الجامعيّ وتحت نظري وبرفقتي كنت تنمو وتتقوى بالربّ وكنت تخدم الأخوة. تمنّياتي لك أن تبقى خادمًا لكلّ من تلتقي به لمجد يسوع المسيح.

إختتم شبيبة العمل الرعويّ الجامعيّ السنّة الدراسيّة بمخيم صيفيّ أقيم في دير دون بوسكو- حصون في ٢٥، ٢٦، ٢٧ حزيران ٢٠١١. خصّص اليوم الأوّل للرياضة الرّوحية، تخلّلته مواضيع روحيّة، واعترافات، وسجود للقربان المقدّس. أمّا اليوم الثّاني فكان ترفيهيًّا. وفي اليوم الثّالث، إستلم أعضاء اللجنة الجديدة مناصبهم، ثمّ توجه الجميع إلى picnic في جنة قرطبا. وجاء في كلمة الأب فادي:

ست سنوات عملت في حقل العمل الرعويّ الجامعيّ في جامعة الـ NDU الحبيبة، وخلالها التقيتُ بصبايا وشباب، تعلّمتُ منهم أكثر ممّا علّمتهم. فيهم اكتشفتُ جمال النعمة الإلهيّة، وعمل الروح القدس الذي زيّن كلّ واحد بمواهب مختلفة وعطايا متنوّعة.

ست سنوات مرّت مرور الطّير، فيها عشتُ معكم الصّلاة والتأمّل، الفرح والتّسليّة، الإصغاء لكلام الله والإحتفال بحضوره الحيّ في الإفاخارستيا.

في هذه السّنوات وجوهٌ أطلت مشعّةً، ووجوهٌ غابت بعدما تركت بصماتٍ وبسماتٍ لا يُمكن أن تُنسى أو أن تُمحي. لن أطيل الكلام عن السّنوات الست، إلا أنّني سأسمح لنفسي أن أخبركم عن هذه السنّة التي فيها عشنا حضور يسوع الحيّ في وسط جامعتنا.

كنتُ ولا أزال أعتقد أنّ كلّ من يلتزم بالعمل الرعويّ الجامعيّ هو إنسانٌ مدعوٌ ليعمل الملكوت في وسط الجامعة من خلال الإلتزامه وشهادته وخدمته.

منذ بداية السنّة رأيتُ أنّ المدعوين كُثُر، وأنّ بركة الربّ حاضرة، فكان على الفعلة أن يستعدّوا للعمل بتضحية وسخاء ومحبة. فكانت اللجنة المؤلّفة من رولى غرّة، طوني عقيقي، ليا أخته، ستيفاني بقاليان، ميشا خرسا، جوزيف باسيل، جوزيف نيقولا

كم هو طيب إلهنا.

معكم كسرتُ خبز الحياة فكانت لنا الحياة باسمه أوفر.

معكم خدمتُ هذه الجامعة فكان ملكوت الله يَبْسُطُ في أرجائها.

معكم ولأجلكم صليتُ فكانت الصلاة قوتي...

معكم تقاسمتُ أياماً جميلة جعلتني كالتَّسْرُ أجدد شبابي.

معكم كنتُ أحاول أن أعيش مسيحيّتي، ولأجلكم كنتُ خادماً في

سرّ الكهنوت.

معكم أنا أفرح بالربّ، وأنشد له نشيد أمه «تُعظّم نفسي الربّ».

معكم مرّت سنة من حياتي مليئة بالحضور الإلهي والنعم

السماوية.

معكم كنتُ، ومعني كنتُم، فشكري لكم.

شكري لكم على ما أعطيتُموني من فرح الوجود ومن سلام القلب.

شكري لكم لأنكم وثقتُم بي كما أنا أتق بكم.

شكري لكل واحدٍ منكم على المحبة التي يغمرني بها.

أطلب منكم أن تحبوا الجامعة التي فيها تتعلّمون ومنها

تتخرجون. أحبوا كل من فيها، فهي التي ستساعدكم لكي يكون

لكم المكان الذي تتمنّون أن تكونوا فيه في المُستقبل.

أحبوا آباء الرهبانية المارونية المريمية الذين يحملونكم

بصلواتهم واحتفالاتهم الإفخارستية في خشوع أديارهم

وكنائسهم.

للذين تخرجوا: ليبق فيكم الوفاء والأمانة لهذه المؤسسة

NDU، وللعمل الرعوي الجامعي فيها.

وللذين هم مستمرّون في الدراسة، أتمنى لكم المزيد من

النشاط والعمل لأجلكم ولأجل من تلتقونهم.

وكما قال يوماً البابا يوحنا بولس الثاني، الطوباوي الجديد وبابا

الشباب، في اللقاء العالمي الخامس للشبيبة مُستعيراً كلمات

الإنجيل «إذهبوا أنتم أيضاً إلى كرمي» (مت ٤/٢٠). فإذا سمعتم

هذه الكلمات الموجهة خصوصاً إليكم، لا تتردّدوا في جوابكم

«نعم» إلى الربّ.

لا تخافوا، فإنّ خدمة المسيح وكنيسته هي دعوة خارقة وعطيّة

عجيبة، وسوف يكون المسيح في لقاءكم.

إن بقيت معكم أو لم أبق، فوصيتي لكم أن تحافظوا على ما بدأنا

به، خصوصاً عيد العذراء وعيد القربان. وأطلب منكم أن تحبوا

ما أنتم تقومون به وأن تعملوا بإخلاص مع من سيكون معكم

السنة القادمة. وتذكروا أنّ الأشخاص تتبدّل والظروف تتغيّر،

ولكنّ الله وحده ثابت، فضعوا قلوبكم في الله.

أحبكم بمحبة المسيح.

أما اللجنة التي ستتحمل مسؤولية الخدمة للسنة القادمة فهي:

ليا عقيقي: مُنسّق - جوزيف باسيل: نائب مُنسّق - فانيسا

كفوري: إعلام - جاد ملاح: أمين صندوق - بطرس عساكر:

نشاطات - فراس حاطوم: ترفيه - مريانا موسى: روحيات - نتالي

غرة: أمانة سر.

**ليا عقيقي:** «أما يسوع الذي يبقى إلى الأبد... فهو قادر أن

يُخلّص الذين يتقرّبون به إلى الله خلاصاً تاماً» (عب ٧/٢٤).

في اللجنة الروحية وفي الحياة المسيحية يبقى يسوع المركز

الدائم والأساسي، فيه وبه ومعهُ تكون حياتنا وأعمالنا. أشكرك

لأنك بالمسيح يسوع عملت طوال هذه السنة وستتابعين.

**ميشا خرسا:** «يسير أمام الله بروح إيليا وقوته» (لو ١٧/١).

ما قاله الملاك للكهنة زكريّا، يقوله أبونا فادي لك يا ميشا،

أنت يا من تسيرين بروح إيليا وقوته؛ فالغيرة على محبة الربّ

والسعي للعمل من أجله ميّزا مسيرتك معنا. بارك الربّ مسعاك

ومنحك القوة لتستمرّي في عملك من أجل بناء الملكوت.

**ستيفاني بقاليان:** «الحمد لله الذي يقودنا في موكب النصرة

الدائم في المسيح، وينشر بنا في كل مكان عبير معرفته» (٢ كور

١٤/٢). بهدوء وسكينة، بخجل وعمل، أنت تنشرين عطر المسيح

إن في مؤسسة الصليب الأحمر وإن في الـ Pastoral. شكري لك،

بالرغم من التعب الذي أضفناه على تعبك. والربّ هو من يمنح

القوة والغلبة.

**جوزيف نيقولا:** «المحبة تصفح عن كل شيء، وتصدق كل شيء،

وترجو كل شيء، وتصبّر على كل شيء» (١ كور ١٣/٧).

أعمالك كثيرة ودربك ليس قليلاً. وبالرغم من هذا عملت قدر

استطاعتك، وكنت تحاول أن تعمل أكثر، فلك الشكر والربّ

يُكافئك عنّا.

**حسام الهاشم:** «فلما جاء ورأى نعمة الله فرح وشجعهم كلهم على

الثبات في الربّ بكلّ قلوبهم» (أع ١١/٢٣).

على مثال برنابا الرسول، أنا أشجّع على الثبات في الربّ بكلّ

قلبك. أعرف أنّه كان بمقدورك أن تُعطي أكثر، ولكن ربّما كثرة

الدرسهذه السنة قللت من عطائك. ومع ذلك أعلم أنّنا نحبك

ونرغب في أن نراك تنمو بالربّ كلّ حين.

**جوزيف باسيل:** «أعطيك ما عندي، باسم يسوع المسيح

التاصريّ قُم وامش» (أع ٦/٣)

هذه الدعوة من الربّ لك، ربّما لأنّه يحتاج منك أن تعمل أكثر

فأكثر في حقله. إفرح بالنعمة التي تعمل بك من خلال الخدمة

التي تقدّمها للرفاق. باركك الله. كُن إلى جانب من يحتاجك،

فأنت وديع على مثال شفيعك.

**ماري نصار:** «كثير من الناس يحمدون الله من أجلنا» (٢ كور

١١/١). عندما يُرثم الإنسان يُصلي مرّتين. أنت ومن رثم معك

ساعد أعضاء العائلة الجامعية على الصلاة، فالربّ الذي زينك

بالصوت الجميل يحفظ حياتك ويُباركك لتكوني أنشودة حبّ

تُشدينها لمجده.

وقبل أن أنتقل لأكلّم الجميع، لا بدّ من كلمة شكر **لصولا** التي

كانت بالقرب منكم وعملت معكم ومعني. فليباركها الربّ ويُفضّ

عليها أيضاً من نِعْمه السماوية التي تُغني المُحتاجين.

أما أنتم أيّها الأعضاء الأحباء، فمعكم كسرتُ كلمة الله وتدوّقتُ



## القُدّاس الإفتتاحي للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١١



مّ الإحتفال بالقُدّاس الإفتتاحي للسنة الدراسية ٢٠١٢-٢٠١١ يوم الجمعة ٧ تشرين الأوّل، والذي ترأّسه رئيس الجامعة الأب وليد موسى، وخدمه شبيبة العمل الرعويّ الجامعيّ.

## سهرة المتخرّجين



دعا العمل الرعويّ الجامعيّ في ٢٢ تمّوز ٢٠١١، بحضور الأب الرّئيس وليد موسى، أعضاء الذين تخرّجوا هذه السنة إلى عشاء تكريميّ، تمّ خلاله عرض فيلم وداعيّ عن المتخرّجين، وتوزيع التذكارات عليهم.

## Recruitment day ٢٧-٢٨ تشرين الأوّل



موضوع هذه السنة كان «أنا هو لا تخافوا» (مت ٢٧/١٤)، حيث كتب كلّ شخصٍ على ورقة ما هي مياه الحياة بالنسبة إليه، وتصيّد جواباً من الإنجيل، وقدم العمل الرعويّ الجامعيّ برعاية «دارينا» عصيراً على مدّة يومين.

## رحلة إلى شمال لبنان



نظّم العمل الرعويّ الجامعيّ يوم ٢٢ تشرين الأوّل رحلة إلى شمال لبنان: تمّ ع سيّدة النورية، الديمان، ودير مار أليشاع الجديد حيث احتفل الأبوان جورج ناصيف وفادي بو شبل بالذبيحة الإلهية. وفي الغداء احتفل بعيد أحد الأعضاء «مينا موقان»، وهي طالبة من أصل هنديّ. ومحطّة الختام كانت في دير مار أليشاع القديم حيث كانت مسيرة على طريق درب الصليب وصلاة على ضريح رجل الله الأب أنطونيوس طربيه.



جورج مغماس

## مع نجيب محفوظ

في مئوية مولده ١١-١٢-٠٠



علته لوحة ليس عليها إلا: مدفن نجيب محفوظ، في كنف الآية: باسم الله الرحمن الرحيم. كل من وما عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

ولكن، هل من مثله يولي إلى زوال، وله القول في «الحرافيش»: الموت لا يُجهز على الحياة، وإلا أجهز على نفسه!؟

الحق أن نجيب محفوظ هو أبو الرواية العربية، أوجدها، على غرار ما ثمة من رواية فرنسية أو روسية أو سواها، عمارة راسخة شامخة نجلاء، من وجدان آلام الناس وأمالهم.. ناس مصر الحارة أو الحالات والمكونات والأعراف والمعتقدات والتقاليد، أدركت وأدركها كل وجدان نير كشاف في شرق وفي غرب؛ فإذا هو الفيصل، به يُورخ الماقبل والمابعد، وتوزن كل قيمة وقامة على البيدر إياه.

وحقيق أيضاً واستطراداً، قوله في خطابه النوبلي: أنا ابن حضارتين: الحضارة العربية الإسلامية، وحضارة مصر الفرعونية؛ فإنه بهما، كما بمعانياته وتأملاته وتقليب الحياة على وجوهها والوجوه على حيواتها، خط مجده الأثيل.

الناس هم الأساس في رواية نجيب محفوظ؛ فهي اجتماعية، وواقعية، وتاريخية، وفلسفية، وملحمية.. وما لا يقع تحت توصيف وتصنيف!



من أرض غرفة نومه في المنزل ١٧٢ بشارع النيل- حي العجوزة- محافظة الجيزة، حيث أقام حوالي اثني عشر عاماً، على أثر محاولة اغتياله طعناً في ١٤-١٠-١٩٩٤ بتهمة المروق في الدين في روايته «أولاد حارتنا»،.. نُقل صبيحة الأحد في ١٦-٧-٢٠٠٦، إلى سرير الغرفة ٦١٢ في مستشفى الشرطة المجاور؛ وكان في غيبوبة بسبب من جرح نازف غائر في مؤخرة رأسه.

نزيل الغرفة ٦١٢، ابن الخامسة والتسعين، لم يغادر المستشفى إلا بعد شهر ونصف الشهر، ولكن إلى مثواه الأخير في مدفن متواضع قريب من مدفن توفيق صالح، وسط محيط صحراوي، على طريق الفيوم، بعيداً من المدينة بنحو ثلاثين كيلومتراً؛ وقد





الاثنين، في فندق موفنبيك- المطار.

الثلاثاء، في «فرح بوت» على نيل الجيزة، مع جمال الغيطاني ويوسف القعيد وعبد الرحمن الأنودي... وقد كان يُلمي في نهار هذا اليوم، على محمد صبري، وعن ظهر قلب، «أحلام فترة نقاهة». ثم يرسل ثلاثة من هذه الأحلام إلى مجلة «نصف الدنيا» في الأسبوع الأول من كل شهر. وهذه الأحلام، التي لدى السلماي تسجيلاتٍ لعددٍ منها، ما هي إلا «أشياء صغيرة بحجم الكف» على حدّ تعبير المحفوظ، لأنّ قالبها الأدبيّ المبتكر بالغ القصر؛ على أنّه، وأيضاً أحياناً، امتداداً لقالب «أصداء السيرة الذاتية». وقد ضمّتها، هذه الأحلام، رؤياه السامية والنبلية للحياة، بعد أن حَبَرها وأدرك الكثير من معانيها ومآتيها والمرامي.. وما في المابعد.

الأربعاء، في فندق سوفتيل بالمعادي، مع عزيزة اليازجي... الخميس، مع الحرافيش- القدامى: عادل كامل وأحمد زكي مخلوف ومحمد عفيفي وأمين الذهبي وثابت أمين ومحمود شبانه وفريد أمين وعاصم حلمي والممثل أحمد مظهر (وله التسمية المعادلة للخرافيش: الجرابيع) والمخرج توفيق صالح (وفي منزله يُعقد اللقاء): والعاشرين: صلاح جاهين ومصطفى محمود ولويس عوض وأحمد بهاء الدين؛ والمحدثين: الممثل جميل شفيق.

الجمعة، مع مجموعة د. يحيى الرخاوي.

السبت، هو مخصّص لمحمد سلماوي؛ يستقبله فيه بالمبدل الحريري صيفاً، والصوفي شتاءً، و«بالشّشب» دائماً، فيجلسه عن يساره بجانب سماعة أذنه اليسرى. ثمّ يجري ما بينهما الحوار الذي يُنتظر في جريدة الأهرام، بديلاً من «قطيفته» الأسبوعية، بعدما حلّ الوهن بأعصاب يُمناه. أمّا لماذا اختار السلماي فلأنّه مختلفٌ عنه: «أنا ابن ثورة ١٩١٩، وأنت من جيل ثورة ١٩٥٢. أنا كاتبٌ روائيٌّ، وأنت كاتبٌ مسرحيٌّ. أنا اشتهرت بالأسلوب الواقعيّ،

روايته سجلاتٌ تنطق بما غبر وعبر، وما يقيم أو يُحيي العظام وهي رميمٌ، وما يدوم على الأيام في جينات الهوية الشخصية والشعبية.

فالعديد من هذه الروايات كالثلاثية (بين القصرين- قصر الشوق- السكرية) والقاهرة الجديدة وميرامار ويوم قتل الزعيم...، يعكس ما عاصر وعاش محفوظ من أحداثٍ كبرى في مصر، على مدى القرن العشرين، بدءاً من ثورة سعد زغلول (موضع إعجابه هو الوفد) على الاحتلال البريطاني عام ١٩١٩، مروراً بما بين الحربين العالميتين فقيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ وما تلاها من تغييراتٍ سياسية واجتماعية، وصولاً إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣ واتفاقية كيب ديفيد ١٩٧٨ وما أحدثته من تحولات واحتمالات مفصلية ليس في مصر فحسب، بل وفي العالم العربيّ أيضاً، وعلى غير مستوى وصعيد.

وإنّه ظلّ على هذا المنوال من المعايمة والعناية والقلق حتى وهو في المستشفى، حيث ما انفك يسأل عن «أحوال البلد» على عادته في مجالسه، بل وعن أحوال لبنان الذي كان يعاني يومها من حرب تموز (٢٠٠٦): ألم يصلوا إلى وقف لإطلاق النار بعد؟ أعوذ بالله. إنّها أعمال فظيعة جداً؛ كيف يتحوّل الدمار إلى هدفٍ في حدّ ذاته!!

وكمثل ما كان له من اهتمام بالشؤون الكبرى كان له اهتمام بالشؤون الصغرى؛

فهو، مثلاً، حرص وأصرّ على الردّ على كلّ رسالة تصله، من أيّ قارئ، بنفسه وبخطّ يده؛ إلا، في سنواته الأخيرة، فصار يكلف بها الحاج محمد صبري، ومن بعد محمد سلماوي.

وهو، واطبّ أبداً على مجالس أصدقائه الدورية، يلتقيهم هنا أو هناك في فندقٍ أو منزل، في مساءات أيام الأسبوع، فإذا واحدٌهم يسمّى أرباعياً أو جماعياً أو...، وفاق اليوم الذي يلتقي فيه الأستاذ:



وأنت تميلُ إلى العبث. ولذلك، سيكونُ الحوارُ بيننا ثريًا؛ فأنا لا أريدُ شخصًا يتفقُ معي في كلِّ شيءٍ، ويردُّ على كلِّ ما أقولهُ بأمينٍ». أما الأحد، ففي فندق شبرد، مع محمّد الكفراوي وعلي سالم وابراهيم عبد العزيز... .. وكان.. كان يسألُ عن كلِّ غائب!

الهَرَمُ الرَّابِعُ.. عاشقُ النَّيلِ وسعد زغلول وأمّ كلثوم والقانون، ويؤثّرُ من الطَّعامِ السَّمَكِ،.. كم كان يدمنُ النَّظامَ؛ يصحو ما بين الخامسة والخامسة والنِّصْف. وينطلقُ في السَّادسةِ، بمحاذاةِ النَّيلِ، إلى كافيتيريا علي بابا في ميدان التَّحرير، مرورًا بكوبري الجلاء ومبنى الأوبرا في الجزيرة فكوبري قصر النَّيل؛ فيصعدُ إلى الطَّابقِ العلويِّ، ويجلسُ في جوار الشِّبَّاكِ المطلِّ على الميدان، يقرأ الصَّحْفَ، ويتناولُ من فنجانِ القهوةِ رشفةً أو رشفتين. وفي نحو التاسعة، يمرُّ بالجامعة الأميركية، ليطلِّعَ، في دار منشوراته، على ما يُنشرُ عنه في الصَّحْفِ الأجنبيَّة. ثم يتابعُ السَّيرَ إلى الطَّابقِ السَّادسِ في مبنى جريدة الأهرام، حيثُ يتشاركُ مكتبًا مع د. حسين فوزي ود. بنت الشاطئ.

ويذكرُ له في هذا السِّياقِ امتناعه، وعلى مدى نصفِ قرنٍ، عن تناولِ السَّكَّرِيَّاتِ، عملاً بتوجيهِ الأطباءِ.

فالرجلُ كان على كثيرٍ من القوَّة والعزَّة والثَّباتِ في حياته الخاصَّة والعامة، وكثيرٍ كثيرٍ من الهدوء والسَّماح والطَّيبة والمحبَّة والترحيب. وها ثَمَّة ما يعلمُ في سلوكاته:

• أمام النَّاسِ، لا ينادي زوجته عطية الله ابراهيم إلا «مدام». (وكان أخفى زواجه، الذي حصلَ في زمن توقُّفه عن الكتابة وبعد ثورة ١٩٥٢، مدَّة عشرِ سنوات).

• والمدام تشهدُ أنَّها لم تسمع بـ«سي السيّد» إلا في الثَّلاثيَّة.

• وعن علاقته بابنتيه أمّ كلثوم وفاطمة (في البيت هدى وفاتن)، اللتين أحبَّهما حبًّا جمًّا،.. فثَمَّة أنَّه لم يعلِّقَ قطُّ على تحجِّبِ هدى واقفاً عند حدودِ حرِّيَّة الرَّاْي والقَرار؛ وأنَّه يومَ أغضبَ فاتن فلم تعرِّجْ عليه لإلقاءِ التَّحيَّة على عادتها إثر عودتها من العمل، قامَ إلى غرفتها يمتدِّرُ: لقد كنتُ مخطئًا، وكنتِ أنتِ على حقِّ!

• وفيما لم يكن يقبلُ أحدًا على وجهه، بل على الكتفين، فقد كان يبشُّ له بأهلاً وسهلاً أو أهلاً حبيبي؛ ولناشره الرِّسميُّ المهندس ابراهيم المعلم يقول: أهلاً بالحبيب ابن الحبيب!

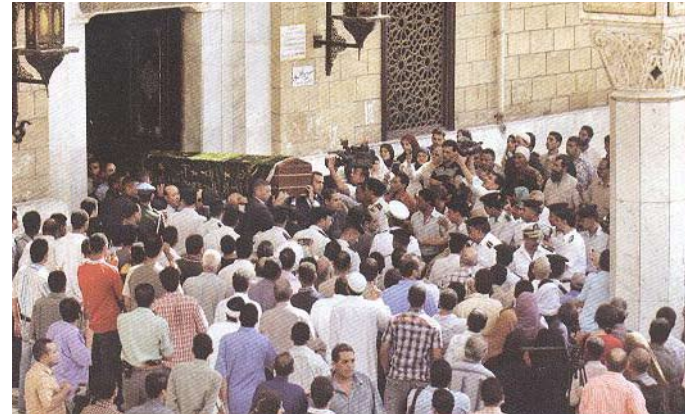
• وفي الطَّرِيق، لا يتردَّدُ في إلقاءِ التَّحيَّة أو الرَّدِّ على تحيَّةٍ وتطيبِ خاطرٍ بسؤالٍ أو جواب. أما هو ابنُ «غلاية»؟!

- وعلى أثرِ فوزه بجائزة نوبل، وكان توفيق الحكيم تُوفي من نحو سنة (صيف ١٩٨٧)، أُعطيَ غرفته في «الأهرام»، لكنَّه لم يجلسُ إلى مكتبه ولو مرَّة واحدة، بل على الأريكة التي كان يجلسُ عليها في حضرته حين يزوره.
- وأنَّ هاجمه بعضُ الأدباءِ بسببِ فوزه بهذه الجائزة، أبدى تفهّمًا مبررًا: علينا أن نتفهّمَ موقفهم، فهم بشر، وربّما وعدَّ بها بعضُهم قبلي.
- ثمَّ هو أعلنُ أنَّه ليس حاقداً على الشَّائينِ للذين حاولوا اغتياله، وتمنَّى لو لم يُعدما.

أما عن منحه الجائزة (١٢ تشرين الأول ١٩٨٨)، فغن جملة أعماله، وليس عن عملٍ معيَّن كما الحالُ مع جائزة بوكر (Booker) البريطانيَّة أو بوليتزر (Pulitzer) الأميركيَّة. فهو، إذًا، لم يتلَّها، كما الزعمُ والادِّعاء، عن «أولاد حارتنا» التي نُشرت عام ١٩٥٩؛ ولا لتأييده اتِّفاقية كِمْب ديفيد، وهو الَّذي، وفي موقفٍ إنسانيٍّ لا سياسيٍّ، لا يؤيِّدُ



ش الاديب نجيب محفوظ  
Naguib Mahfouz St.



وهو ميدان سفنكس، في رأس شارع جامعة الدول العربية، حيث رُفِعَ لقامته الفارعة وعصاه الشهيرة تمثال برونزي بيزميل النحات سيد عبده. كما بسطت جدارية فسيفسائية تمثله وسط أعماله، قبالة منزله، تحت كوبري ٦ أكتوبر على نيل الجيزة. وكُرّم بجوائز عن رواياته: رادوبيس وكفاح طيبة وخان الخليلي وبين القصرين.. وفي الآداب وكفافيس، وبوسامي الاستحقاق والجمهورية من الدرجة الأولى، وبقلادة النيل العظمى.

ثم إنه تعدى جمهور الورقة في كتاب وصحيفة، إلى سائر الجماهير بالأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية. فكتب أولاً، وبين عامي ١٩٥٢ و١٩٥٩، عدداً من السيناريوهات للسينما. ومن بعد توالى تحويل رواياته أو قصصه القصيرة إلى أفلام ومسلسلات، شارك نور الشريف في أكثر من عشرة منها، فيما هي تربو على الثلاثين، ما يعادل أكثر من نصف رواياته ومجموعاته القصصية، فضلاً عن مسرحياته ذات الفصل الواحد.

ولهذا، تدافعت الناس في وداعه، ساعة أقيمت الصلاة عليه في جامع الحسين، بالحي القديم من شارع الأزهر حيث وُلد، عملاً برغبته. ومضوا وراءه في جنازة عسكرية تكريمية إلى مسجد آل رشدان، وبأيديهم لافتاتهم: إلى جنة الخلد يا ابن حارتنا- محفوظ دائماً في القلوب يا ابن مصر المحبوب- الوداع يا شكسبير العرب.. وهو ما ترجمته صحف اليوم التالي بصورة ل محفوظ تتصدر صدر الكاتب الشاب أحمد سعيد!

وها، وبعد، محمد سليم العوا، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، يقول القول الفصل بآبن الحارة- حياً أو بلداً أو العالم كله: «.. أحد جوانب الجدل الذي أثير حول هذه الرواية هو ما إذا كان نجيب محفوظ يرمز بشخصياتها إلى الله والأنبياء، ومسألة الصراع المفتعل بين العلم والدين.. والأجنبية عن ثقافتنا

إلا السلام حقناً للدماء وضناً بسلامة غد الأجيال،.. ويُسجّل له في هذا السياق مطالبته بدولة فلسطين في خطاب تسلّم الجائزة (وكان انتدب السلماوي لتمثيله في الاحتفالات)، فيما كان السائد يومذاك هو القول فحسب بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

ولكن، ما العمل، وشأننا أبداً في هذا العالم العربي أن نقتل أنبياءنا، ونردّل المبدعين؟!

وهل مُقدّر لنا أن نرى إلى «حاراتنا» من شرفات «الآخرين»؟! الأفلتر إذاً:

• باولوكويلو (Paulo Coelho) البرازيلي أبي إلا أن يقبل يد المحفوظ قائلاً: هذه هي اليد التي كتبت لنا أعمالاً من أعظم الأعمال الأدبية التي عرفتها الإنسانية.

• روبر سوليه (Soulier) الفرنسي قال له: أنت الحكاء الأكبر الآن في العالم، ولقد أثرت ليس فقط في القراء، بل وفي الكتاب أيضاً.

• لابان كارريك هيل (Laban Carrick Hill) الأميركي روى أن رواية «الطريق»، التي كتبت عام ١٩٦٤ وترجمت إلى الإنكليزية عام ١٩٨٧، غيرت مجرى حياته.

• نادين غورديمر (Gordimer) الجنوب أفريقية والحائزة على جائزة نوبل اشترطت لتلبية دعوة رسمية إلى مصر، أن يُحدّد لها موعد مع الأديب الكبير.

.. ثم ما أرحب دائرة التقدير؛ فأعماله انتشرت في ثلاثين لغةً ونيف، في حوالى أربعمئة وسبعين طبعةً.

أمّا في مصر، وبعيداً من التحفظ الرسمي والأزهري والتشدد الإخواني، فقد أطلق اسمه (وهو على اسم طبيبه نجيب محفوظ، إثر ولادته المتعسرة في ١١-١٢-١٩١١) على أكبر ميادين الجيزة،



كلّ شيءٍ وبعد كلّ شيءٍ، كاتبًا وأديبًا مصريًا خالصًا، لم تُدجّن كتاباته وآراؤه بتأثيراتٍ غربيةٍ تنال من نكهتها المصرية ومذاقها العربيّ الأصيل..

وبدا من قسّمات وجه الأستاذ نجيب محفوظ وحركة يديه أنّه يقبل هذا الوصف له وكتاباته، وأنّه يرتاح إليه.. فشجّعني ذلك-يتابع أبو المجد- على أن أتقدّم في الحوار خطوةً أخرى، فقلت: ويبقى أن نسألك عن رأي عبّرت عنه منذ أسابيع قليلة حين بعثت برسالةٍ وجيزة إلى الندوة التي نظمتها الأهرام تحت عنوان «نحو مشروع حضاريّ عربيّ»، إذ قلت للمشاركين في الندوة: إنّ أيّ مشروع حضاريّ عربيّ لا بدّ أن يقوم على الإسلام، وعلى العلم.. ولقد وصلت رسالتك- على قصرها- واضحةً وصريحةً ومستقيمةً ولا تحتمل التأويل. ولكنّ يبقى، ونحن معك نسمع لك وننقل عنك، أن تزيد هذا الأمر تفصيلاً، نحتاج جميعاً إليه وسط المبارزات الكلامية التي يجري فيها- ما يستحقّ الحزن والأسف- من ألوان تحريف الكلام وتزييف الآراء والافتئات على أصحابها..

وفي حماسةٍ شديدةٍ وصوتٍ جهيرٍ ونبرةٍ قاطعةٍ، انطلق نجيب محفوظ يقول: وهل في تلك الرسالة جديد؟.. إنّ أهل مصر الذين أدركناهم، وعشنا معهم، والذين تحدّثت عنهم في كتاباتي، كانوا يعيشون بالإسلام، ويمارسون قيمه العليا.. دون ضجيجٍ ولا كلامٍ كثير.. وكانت أصالتهم تعني هذا كله.. ولقد كانت السّماحةُ وصدقُ الكلمة وشجاعةُ الرأي وأمانةُ الموقفِ ودفءُ العلاقات بين النّاس، هي تعبيرُ أهلِ مصرِ الواضح عن إسلامهم.. ولكنّي في كلمتي إلى الندوة أضفت ضرورةً الأخذ بالعلم، لأنّ أيّ شعبٍ لا يأخذ بالعلم ولا يديرُ أموره كلها على أساسه لا يمكن أن يكون له مستقبل بين الشعوب.. إنّ كتاباتي كلها، القديم منها والجديد، تتمسكُ بهذين المحورين: الإسلام الذي هو منبعُ قيم الخير في أمّتنا، والعلم الذي هو أداةُ التقدّم والنهضة في حاضرنا ومستقبلنا.

وأحبّ أن أقول: حتّى رواية «أولاد حارتنا» التي أساء البعض فهمها،

العربية والإسلامية. والرمزُ كله يحتملُ التأويل. وما كان محتماً للتأويل، يجب حملُه على أحسن وجوهه. و محفوظ نفسه قال إنّ الرواية تصوّر حارةً مصريةً تماماً، ووفقاً قديماً لصالح أبناء الحارة يتصارع عليه فريقان: أحدهما شرير، والآخر طيب. والسؤال الذي كان يحاول توجيهه إلى حكّام مصر من رجال الثورة هو: «مع أيّ فريق أنتم؟». وقال محفوظ في هذا السياق «الأمر الذي لا شك فيه أنّني في حياتي لم يأت إليّ شك في الله. وإذا كنت قد بدأت أفهم الدين فهمًا خاصًا في وقت المراهقة، فإنّني قد فهمت الإسلام على حقيقته تماماً، بعد ذلك. بل أعتقد جازماً وحازماً أنّه لا نهضة حقيقية في بلد إسلامي إلا من خلال الإسلام». وإذا كان هذا هو كلامُ محفوظ، فلتمضِ المعركة الأدبية في طريقها إلى منتهاها أو لتستمر إلى غير نهاية. لكنّ إيمان الكاتب، ورمز الرواية إلى الله ورسوله، قطعاً فيها جبهة قول كلّ خطيب. فليقرأ القارئ كيف يشاء، وليفهم كيف يشاء، ولكنه مطالب ألاّ يكذب رجلاً مسلماً أفضى إلى الله بما قدّم. وقد قدّم للغته وثقافته خيراً كثيراً، نرجو أن يجزيه الله به خيراً».

وكان المحفوظ اقترح على الدكتور كمال أبو المجد أن يكتب ما دار بينهما من حوارٍ، في حضور محمد سلماوي وإبراهيم المعلم والإذاعي أحمد فراج، وفيه: «يا أستاذ نجيب، الجالسون معك الليلة كلهم من قرّائك؛ جيئنا كان يجد في كتاباتك ورواياتك شيئاً بين فنّ الأدب وفنّ التصوير، وذلك بما نسجته في وصف القاهرة وحياة أهلها، ونماذجهم المختلفة، من وشيٍ دقيقٍ عامرٍ بالألوان مليءٍ بالتفاصيل، حتّى ليكاد القارئ يسمع فيه أصوات النّاس ويرى وجوههم، ويتابع حركتهم في شوارع القاهرة وأزقتها ومساجدها ومقاهيها، ويكاد- دون أن يشعر- يدخل طرفاً في علاقات بعضهم ببعض.. وكم من مرّة تعرّف بعضنا على أحياء القاهرة وشوارعها بما كان قرأه عنك في وصفها وتصوير حياة أهلها.. وأضفت: ثمّ إنك يا أستاذ نجيب تظلّ- في حوارنا- قبل





وتابع: إنني حريصٌ دائماً على أن تقع كتاباتي في الموقع الصحيح لدى الناس، حتى وإن اختلف بعضهم معي في الرأي. ولذلك، لما تبينتُ أنّ الخلطَ بين «الرواية» و«الكتاب» قد وقع فعلاً عند بعض الناس، وأنه أحدث ما أحدث من سوء فهم، اشترطتُ ألا يُعاد نشرها إلا بعد أن يوافق الأزهرُ على هذا النشر».

فهل بعدُ إذًا وضوحُ أبلغ؟

بلى، العلماءُ شركاءُ الأنبياءِ في صياغةِ تاريخِ البشرية، يحدوهم، هم أيضاً، هاجسُ الجنةِ المفقودةِ أو الموعودةِ.. قلقُ الخلقِ والخالقِ! وعلى هذا قال المحفوظُ بالتوفيقِ بين الدين والعلمِ في سبيلِ غاياتِ الحياةِ الانسانيةِ، وإن على اختلافِ في المعطياتِ والآلياتِ.

ولأنَّ الشَّرْقَ غيبيٌّ آتِكاليٌّ وقلّما يجرؤُ على مواجهةِ الحقائقِ بعُريها الثوريِّ، بل قلّما رأى إلى الانسانِ في مركزِ الكونِ والوجودِ وحركةِ التاريخِ، فإنَّ المحفوظَ لاذَ بالرمزيةِ مفازةً خلاصاً؛ وما الرمزيةُ، هنا وفي هذا السياقِ، إلا وجهٌ من وجوهِ التعبيرِ عن فِكرِ حالِ المجتمعِ!

مشكلةُ الله، مشكلةُ العسكرةِ، مشكلةُ الشموليةِ والتهميشِ في آنٍ وما يُفضيان إليه من دَهْسٍ وهَرَسٍ للناسِ من «غلاية» وممسكين بنواصي الفكرِ والفنِّ على السواءِ.. تلكَ المشكلاتُ وما إليها قنّعتها المحفوظُ بالرمزيةِ، ولكن من دون أن يفرضَ بقواعدِ الواقعيةِ أو الاعتباراتِ الفنيّةِ.. أو الوقائعِ التاريخيّةِ. وكانت له نظراتٌ فلسفيّةٌ...

لم تخرجُ عن هذه الرؤيةِ. ولقد كان المغزى الكبيرُ الذي توجّحت به أحداثها.. أنّ الناسَ حين تخلّوا عن الدين ممثلاً في «الجبلاوي»، وتصوّروا أنّهم يستطيعون بالعلمِ وحده ممثلاً في «عرفة» أن يديروا حياتهم على أرضهم (التي هي حارتنا).. اكتشفوا أنّ العلمَ بغيرِ الدين قد تحوّل إلى أداةٍ شرّ، وأنّه قد أسلمهم إلى استبدادِ الحاكمِ وسلبيهم حريتهم.. فعادوا من جديدٍ يبحثون عن «الجبلاوي».

وأضاف: إنّ مشكلةَ «أولاد حارتنا» منذ البداية أنّي كتبْتُها «رواية»، وقرأها بعضُ الناسِ «كتاباً»، والروايةُ تركيبٌ أدبيّ فيه الحقيقةُ وفيه الرمز، وفيه الواقعُ وفيه الخيال.. ولا بأسَ بهذا أبداً.. ولا يجوزُ أن تُحاكَمَ «الرواية» إلى حقائقِ التاريخِ التي يؤمنُ الكاتبُ بها، لأنّ كاتبها باختيارِ هذه الصيغةِ الأدبيةِ لم يُلزمَ نفسه بهذا أصلاً، وهو يعبرُ عن رأيه في رواية.

وفي ثقافتنا أمثلةٌ كثيرةٌ لهذا اللونِ من الكتابةِ، ويكفي أن نذكرَ منها كتابَ «كليلة ودمنة»؛ فهو مثلاً يتحدثُ عن الحاكمِ، ويطلقُ عليه وصفَ «الأسد»، ولكنّه بعد ذلك يديرُ كتابتهِ كلّها داخلَ إطارِ مملكةِ الغابةِ وأشخاصها المستمدّةِ من دنيا الحيوان.. منتهياً بالقارئِ في آخرِ المطافِ إلى العبرةِ والحكمةِ التي يجريها على أسنّةِ الطيرِ والحيوان.. وهذا هو الهدفُ الحقيقيُّ الذي يتوجّهُ إليه كلُّ كاتبٍ صاحبِ رأي.. أيّا كانت الصيغةُ التي يمارسُ بها كتاباته...

فرواية المحفوظ ليست فحسبُ لتعليم التاريخ أو الاستنهاض القومي والتسلية أحياناً،.. ولا هي فحسبُ تسجيلية مرآة حال،.. وإنما هي كذلك مساحة نقدية وإصلاحية وميتافيزيقية تنويرية وبوح صوفي، تعرض للحرية والديمقراطية والانفتاح في زمن صخب المديح للمسكينة الناصرية كما في ميرامار؛ وتعرض للبشرية المعانية من سطوة الالتباس في الدين والتقاليد، دون ما ثمة حقاً من تعاليم هادية وقيم سامية وعلم منير، كما في أولاد حارتنا؛ وتعرض للميتافيزيقية كما في حارة العشاق، وللمبتثية مع غياب الله في ثرثرة فوق النيل؛ وتظهر الصدمة النفسية والفكرية التي أعقبت هزيمة حزيران كما في تحت المظلة، التي قاربت الهديان- على رأي عبد الله خليفة؛ وتقدم مفاهيم كتابية جديدة على حدود الفنتازيا كما في الحرافيش، أو الصوفية والشاعرية كما في أصداء السيرة الذاتية وأحلام فترة النقاها. فالمحفوظ، يقول جورج طرابيشي، لا يعيد قراءة تاريخ البشرية، إلا لكي يتصور مستقبلها.

وحرى بالإنسان، هذه المعجزة العاقلة الحالمة، أن يطير إذاً إلى مستقبله بأجنحة الدين والعلم!

بلى. نجيب محفوظ روائي مجرب خلال مسيرة طويلة، بدأت عام ١٩٣٦ مع قصصه القصيرة في مجلة الرسالة فأولى رواياته الثلاث الفرعونية عام ١٩٣٩ عبث الأقدار،.. فكتب الرواية الواقعية التاريخية (كفاح طيبة ورادوبيس الفرعونيتان أيضاً)، والاجتماعية (خان الخليلي وزقاق المدق وبداية ونهاية...)، والنفسية (السراب...)، والرمزية (الشحاذ وأولاد حارتنا...)، والفانتازية (الحرافيش وليالي ألف ليلة...)، والصوفية (أصداء السيرة الذاتية وأحلام فترة نقاهة...).

فهي روايات بمثابة بعث لعظائم التاريخ الفرعوني، ومرآة للحياة الاجتماعية والسياسية السائدة في مصر الحديثة، ومقاربة ملحة لهم الوجود الإنساني ووضعيتهم في عالم كأنه هجر الله أو الله هجره، وانعكاس لميول المثقفين ونظراتهم إلى السلطة.. السلطة التي طرح المحفوظ على رجالها السؤال: في أي طريق تريدون السير: في طريق الفتوات أم في طريق الحرافيش؟

ولعله، هذا السؤال، ما نقرأ جوابه في الشارع المصري، بل في كل شارع عربي، حيث الحديث عن ربيع.. ولكن من لهب! ألا لو أن الحكام يقرأون، وإذا قرأوا يفهمون، وإذا فهموا يعملون...، إذا لاستقرت الشعوب، وقرت أرواح العلماء.. والأدباء!





الأب بيار نجم



## الخامسة والعشرون

تأمل وفحص ضمير. صار اليوبيل وقفة لاهوتية وروحية أساسية في حياة الجماعة المؤمنة، يتحرّر فيها الأسير ويُعتق العبيد لبدأوا من جديد حياة جديدة. هي بداية جديدة وخلص يهبه الله لشعبه، ليقول له إن هناك مجالاً دائماً لانطلاق جديدة.

أما إراحة الأرض، فهي ليست لهدف زراعي، إنما هو عمل إعلان صامت أن الله وحده، وبعنايته، يعطي الشعب الاستمرارية والبقاء. اليوبيل هو مختصر لتاريخ الشعب مع إلهه. إبراهيم ينطلق من أور الكلدانيين، لا يعلم أين يقوده الرب ولا إلى أين يدعو، ولكنه يثق وينطلق، يتكل على عناية الإله الذي يدعو فيضحي أباً للشعب المختار.

موسى ينطلق متكللاً على صوت الله، يقود شعب الله عبر صحراء سيناء، يتوه في القفر أربعين عاماً، يقتات من عناية الله ترسل له طعامه كل يوم، طعاماً يؤكل ولا يُجمَع منه لليوم الثاني، وما يُجمَع منه كان يُتلف. هو اختبار إبراهيم يتكرر من جديد: تكفي الشعب عناية الله. من هنا كان اليوبيل استعادة روحية لأحداث الله الخلاصية في تاريخ شعبه، يقف وقفة تأمل، ليستشف إرادة الله، وينطلق من جديد على دروب الروح.

### جامعة كاثوليكية: لماذا؟

اليوم، وجامعة سيّدة اللوزية تحتفل بعيدها الخامس والعشرون، تنظر إلى الماضي، إلى ساعة تجلّي إرادة الرب في تاريخها كما تجلّي في حياة إبراهيم وموسى وإيليا، مريم ويوحنا، وفي حياة كل واحد منّا.

يوم تأسيس الجامعة كان يوم تجلّي إلهي، ووجودها هو استجابة مطواعة لنداء سيّد يرغب بأن تصل إرادته إلى أجيال وأجيال من شبابنا، من خلال الجامعة. وكما استجابت مريم في ذلك اليوم، يوم البشارة، قبلت الكلمة وسمعتها، تأملت فيها في قلبها فحلت متجسّدة في حشاها، حملتها وانطلقت إلى نسيبة عجوز تحتاج لمن يحمل كلمة الله، هكذا ابنة مريم، جامعة سيّدة اللوزية، قبلت دعوة الله لها للدخول في عهد خلاص. قبلت، من خلال حرّية من أطلقها ومن رافقها ومن يكمل العمل، ومن سوف يأتي غداً، قبلت الدخول في علاقة عهد، في علاقة حب وأمانة. فتأسس صرح مسيحي ليس عملاً تجارياً ولا هو مشروع مادي؛

هي السنة الخامسة والعشرون، مسيرة صغيرة في حسابات التاريخ ورحلة جبارة من جهاد وتعب، أفراح وأحزان، تحديات وانتصارات، نجاح وفشل، ابتسامات ودموع، وعند كل مساء، على مرّ السنوات، كانت الشمس تغيب على تعب يوم عبر، وينغلق الجفنان على رجاء غد يتمّ مشاريع رُسمت، وعلى أحلام تنتظر التحقيق.

رهبان وعلمانيون، كهنة وموظفون، وأجيال من تلاميذ صارت اليوم من أركان المجتمع، كلهم نهلوا من ينبوع مريم، من جامعة مريم، من مدرسة أمّ الكلمة. خمسة وعشرون عاماً مرّت على ولادة الصبية المريمية، هي سنة يوبيل.

### اليوبيل في الكتاب المقدّس

نقرأ في العهد القديم، في سفر اللاويين «وتكرسون لي سنة الخمسين وتنادون بتحرير أهل الأرض كلّها، فتكون لكم يوبيلاً وترجعوا، كلّ واحد منكم إلى ملكه وإلى عشيرته. لا تزرعوا فيها ولا تحصدوا الحصيد النابت من تلقاء ذاته، ولا تقطفوا عنب كرومكم غير المقضوبة. فهي يوبيل، مقدّسة تكون لكم، وفيها تأكلون ممّا تغلّه الحقول من تلقاء ذاتها.» (لا ٢٥، ١٠ - ١٢).

لقد كان اليوبيل في العهد القديم مناسبة مقدّسة، يُحتفل فيها باختتام سبع مرّات مدّة السبع سنوات، أي بعد كلّ تسع وأربعين سنة، كانت السنة الخمسون تُعلن سنة مقدّسة، سنة راحة للإنسان، عبداً كان أم حرّاً، وسنة سُبَاتٍ للأرض فلا تُحرث، ولا يؤكل منها سوى ما تنبتته من تلقاء ذاتها.

يجد حدث اليوبيل جذوره في رغبة الجماعة في السعي إلى العدالة الاجتماعية، وينطلق الكاتب الموحى من رؤيته الأنتروبولوجية للإنسان ككائن على صورة الله ومثاله. اليوبيل هو بمعناه البيبلي الأعمق دعوة إلى احترام كرامة الإنسان، كلّ إنسان، وإلى التعامل معه ككائن على صورة الله قد خلق.

أما الرسالة اللاهوتية التي أرادها اليوبيل، فهي الإعلان أن الله هو سيّد التاريخ، أساس الجماعة البشرية وغايتها وهو الضروري الأوحد. ومن خلال لاهوت اليوبيل، صارت الجماعة تأخذ وقفة



الكائن الحرّ في طالبنا؟ أي إنسان نقدّم لمجتمعنا اليوم مع كلّ حفل تخرّج؟ أنعطي العالم أنبياءً يعلنون بحرية معنى وجودنا وقيمة دورنا في بناء العالم الجديد، أم نصدر عبيداً يضافون إلى العبيد الذين يملؤون مجتمعاتنا؟

وأما البعد الآخر لعيشنا اليوبيل هذا العام، فيمكن في الاتكال على الله، والكفّ عن حراثة أرضنا، أي عن الاتكال على قوانا الذاتية ومنطقنا البشري، وإفساح المجال لله وللمنطق الإلهي. لا يمكن أن نحفل باليوبيل في جامعتنا من دون أن نترك لله مكان القائد ونكتفي بالجلوس على مقعد المساعد. أن نحيا اليوبيل هو أن نقدّم منطق الله على منطقنا البشري، منطق التعاضد على منطق الفردية، منطق الخير على منطق الخبث. فإن كان هدف اليوبيل هو الإعلان أن الله هو خيرنا الأوحده، فلا بدّ من أن نحيا إرتداداً روحياً على نطاق القناعات فتتحول إلى منطق المسيح، ويضحي تعاملنا مع المادة مروحناً، ويصير هدف وجودنا الأوحده خدمة الحقيقة وبناء الإنسان في طلابنا.

الكفّ عن حرث الأرض والاتكال على عناية الله لا يعني أن نستقيل من المسؤولية التي أوكلنا الله إياها، وكلّ طالب هو مسؤوليّة وهو مقياس دينونتنا، على أساسه سيكافئنا الربّ أو يعاقبنا. الطالب هو هذه «الوزنة التي أوكلها السيّد إلى خادمه وسافر»، إحتجب وترك لنا مسؤولية إكمال مشروع بناء الإنسان في الطالب، الإنسان بمعناه الأسمى والأعمق، الكائن المخلوق على صورة الله، يحيا وجوده كدعوة تتحقّق كلّ يوم، تصبح حياته ذات بعدٍ نبويّ، يأخذ على عاتقه مسؤولية بناء مجتمع أكثر تعاضداً ومحبة. كنبّي يعلن إرادة الله في المجتمع ويرفع الصوت إزاء كلّ نقص في العدالة وضدّ كلّ خطيئة تجرح كرامة الكائن البشري وتمسّ حقّه في الحياة الكريمة وحرية القرار والمعتقد، فيصبح وجوده استمرارية لعمل خلاص بدأه الربّ. هذه هي مسؤوليتنا، ولكنّه هدف يحقّقه الله وحده من خلال حضورنا وشهادتنا ومرافقتنا للطلاب، كهنة كنا أم معلّمين، إداريين أم موظّفين، دعوتنا وغاية وجودنا في مؤسّسة كاثوليكية، هي بناء الإنسان المتكامل، وأطلاق إلى المجتمع حراً من قيود عبودية عالمنا المعاصر. كلّ هذا لا يكون بفضلنا، بل بنعمة الله التي تقودنا، واليوبيل هو فترة إعادة بناء الثقة في إله حاضر في حياتنا، علينا أن نفتح له أبواب جامعتنا ليدخل ويقدّس ويظهر الهيكل، ويعطي الإنسان الخلاص.

عندها فقط يكون ليوبيلنا معنى، عندها فقط يمكننا التأكّد أنّ جامعتنا تتطلق إلى مستقبل واعد، وتحقّق دعوتها الإساسية في المجتمع، في أن تكون صوتاً نبويّاً يعلن للعالم أنّ الله هو الخير الأوحده، والحبّ الأسمى، وهو الباقي أبداً، ويتحوّل واقعنا إلى حالة استباق في التاريخ لحقيقة سوف نحياها بملئها في ديار الأب.

فالصرح الثقافي الكاثوليكيّ هو أداة إعلان لإرادة الله ولحبّه، ووسيلة إشراك لبشريتنا في مخطّط الله الخلاصيّ. هو عمل الأنبياء في الكتاب المقدّس، أن يعلنوا إرادة الله في مجتمعهم، وأن يسيروا إلى الخير الأوحده والكنز الأثمن: الله والله وحده. وهكذا تتحوّل الجامعة إلى صرخة نبوية في عالم اليوم، ويضحي هدف وجودها، قبل تأمين الثقافة والعلم، صياغة صورة الله في الإنسان، ومساعدة الفرد على اكتشاف فرادته، وعلى لمس كم أنّ الله يحبّه. هدف الجامعة النبويّ يكمن في أن تعلن للشباب والصبيّة كم أنّ لوجودهم قيمة، وكم أنّ دورهم كبير في بناء الإنسان بشموليته، وبمختلف أبعاده: الجسدية الثقافية، النفسية، الاجتماعية والروحية. إن هدف وجود الجامعة الكاثوليكية هو بناء الإنسان وعبره بناء مجتمع جديد، تتصوّر فيه إرادة الله وتكون حاضرة قيّم الإنجيل.

### يوبيل الجامعة، وقفة تأمل

إن كان اليوبيل البيبليّ هو لإعلان كرامة الإنسان وضمان حقوقه من جهة، والإعلان أنّ الله هو الخير الأوحده، وأنّ عنايته هي التي تعطي عالمنا الاستمرارية، فلا يمكن لجامعتنا إلا أن تحيا هذه الحقائق وتعمل بها ليكون يوبيلها أكثر من مجرد احتفالات واجتماعيات ونشاطات ثقافية.

دعوة جامعتنا هي خدمة الإنسان وبناء الإنسانية في الطالب. غاية وجودنا هي خدمة الحقيقة، لا من الناحية الأكاديمية فحسب، بل الإنسانية بكلّ أبعادها.

إنّ خدمة الحقيقة وبناء الإنسانية بمعناها الأعمق تتطلق من إيمان الجامعة بكرامة الطالب وبحقوقه الإنسانية غير القابلة للمساومة. وبهذا المعنى يكتسب اليوبيل أهمية خاصة في جامعة كاثوليكية: إن كان اليوبيل تحريراً للعبيد، فدور الجامعة هو مساعدة الطالب على التحرّر من كلّ ما يقيد نموّه الأنسانيّ ويمنعه من بلوغ نضجه البشريّ الثقافيّ والروحيّ. إنّ وسائل الاستعباد تكثرت في مجتمعنا المعاصر، من منطق المادية الذي يكبل المرء بما هو غير ضروريّ، إلى منطق الاستهلاك الذي يجعل فرح الإنسان في قدرته الشرائية وفي مكتسبات مادية، ومنطق السعي إلى اللهو والانتحار في اللذة، والمخدرات، أو السعي إلى السلطة، أو التيارات الفكرية والعقائدية والسياسية التي، إذا ما أسيء عيشها، حولت الإنسان من كائن اجتماعي سياسي كما هو بالفطرة، إلى عبد لانتماء عصبي غير حرّ.

من هنا يأتي دور اليوبيل كتحرير وإعتاق، ويأتي زمن النعمة هذا مناسبة فحص ضمير للجامعة، فتطرح على ذاتها السؤال: هل هي وسيلة إعتاق لشبيبتنا اليوم؟ وما هي الحرية التي تقدّمها لهم؟ هل نعطي الطالب، إلى جانب العلم والثقافة، حرية الروح؟ هل تهدف مناهجنا إلى بناء





## الدولة المدنية: مفهوم غامض أم حلم بعيد المنال؟

د. إيلي الهندي

كلية العلوم السياسية والإدارة العامة والدبلوماسية

في جامعة سيّدة اللوزة

السلطات التي شكّلت لهذا الغرض. وبالتالي تُعتبر المؤسسات هي الضامن والحامي لحقوق المواطنين من خلال القانون وحسن تطبيقه»<sup>(١)</sup>.

ونجد أنّ هذا التعبير هو بسيط جدًا لدرجة أنّه ينطبق على تعبير الدولة في المطلق، أيّة دولة، ولا يعطي أيّ تميّز أو تفسير لمعنى «المدنية» وانعكاسه على الأنظمة.

أمّا في علم السياسة فوجدنا مرجعًا وحيّدًا يتكلّم عن «Civil State» أو «Etat Civil» وهو للفيلسوف وعالم السياسة الفرنسيّ جان جاك روسو في القرن الثامن عشر. وحتىّ هنا، عندما نقرأ المضمون، نجد أنّ المقصود بـ«State» هو أقرب إلى «الحالة» وليس «الدولة»، كما أنّ المقصود بـ«Civil» هو «المتمدّنة» أكثر منه «المدنية» بالشكل الذي نستعمله اليوم:

الانتقال من حالة الطبيعة إلى الحالة المدنية ينتج تغييرًا ملحوظًا جدًا في الإنسان، وذلك باستبدال العدالة للغريزة في سلوكه وتصرفاته، وفي إعطائها البعد الأخلاقيّ الذي كانت تقتصر إليه سابقًا... فيعدّل الرجل، الذي كان لا يعتمد حتّى الآن سوى على نفسه، في التصرف، وبينه على أساس مبادئ مختلفة. على الرّغم من أنّه في هذه الحالة يحرم نفسه من بعض المزايا التي حصل عليها من الطبيعة، إلّا أنّه يكتسب أمورًا أخرى مردودها كبيرٌ جدًا عليه، بحيث يتمّ تحفيز قدراته وتطويرها، وحتىّ أفكاره، بحيث يسمو بمشاعره وروحه وذاته كلّها نحو الرقيّ. وإذا ما شعر الفرد بالمرود الإيجابيّ المستمرّ لهذا التحوّل، سيكون ملتزمًا به باستمرار، وبيارك اللحظة السعيدة التي حوّلته وجعلت منه كائنًا ذكيًا وإنسانيًا. في حساب إجماليّ قابل للقياس بسهولة، إنّ ما يفقده الإنسان في العقد الاجتماعيّ هو حريته الطبيعية وحقًا مطلقًا في كلّ شيء... أمّا ما يكسبه فهو الحرية المدنية... إذا أردنا أن نتجنّب خطأ في وزن الواحد ضدّ الآخر، يجب علينا أن نميّز بوضوح بين الحرية الطبيعية التي لا يحدّها سوى

تردّدت على مسامعنا في لبنان خلال السنوات الأخيرة عبارة «الدولة المدنية» ودارت حولها نقاشات، فرفضها البعض وقبلها آخرون؛ اعتبرها بعضهم خلاصهم الوحيد، ورفضها آخرون معتبرين أنّها معاكسة تمامًا لانتماهم الدينيّ ونظرتهم للسياسة وأنظمة الحكم. ولكن، هل يتكلّم الجميع عن الشيء نفسه، أم أنّ كلّ طرف يفسّر هذه العبارة من منظوره هو للأمور ويأخذ موقفًا منها ومن الآخر بناءً على المفاهيم والأحكام المسبقة؟ هل من تعريف علميّ موحد لهذه العبارة في القانون أو في العلوم السياسيّة أو في الفلسفة، أم أنّها ابتكار لبنانيّ جديد لنفتي لأنفسنا مخرجًا من تحبّطنا السياسيّ؟ هل هي فعلاً تختلف عن الدولة العلمانية؟ وهل هي فعلاً ضالّتنا المنشودة في لبنان والعالم العربيّ؟ علمًا أنّ هذا التعبير، كغيره من الإبداعات اللبنانيّة، انتشر في العالم عامّة والعالم العربيّ خاصّة، وأصبح من أحد أبرز المطالب للثورات العربيّة الواقعة بين مطرقة الديكتاتوريات وسندان الحركات الأصوليّة. سنحاول في هذه الورقة أن نجيب على هذه التساؤلات بشكل مختصر ومبسّط يعطي القارئ فكرة علميّة دقيقة عن «الدولة المدنية»، وماذا تعني عمليًا على صعيد أنظمة الحكم والسياسة.

### التعريف في علم القانون وعلم السياسيّة

بعد بحث سريع في أبرز المراجع القانونيّة والسياسيّة المعتمدة، لم نتمكّن من إيجاد أيّ تعريف قانونيّ أو سياسيّ معترف به محليًا أو دوليًا لتعبير «الدولة المدنية». كلّ ما وجدناه هو بعض التفسيرات الشخصية والمحدودة والسطحيّة. على سبيل المثال في أحد المراجع الأميركيّة حول التعابير القانونيّة نجد التعريف التالي:

«الدولة المدنية هي اتحاد أفراد في المجتمع المدنيّ في ظلّ نظام من القوانين والمحاكم المكلفة إدارة القوانين. والقانون الأساسيّ للدولة المدنية، هو أن لا يسعى الفرد فيها للتأر أو التعويض عن أيّ انتهاك لحقوقه من قبل شخص آخر، بنفسه، بل أن يلجأ إلى

Lectric Law Library's Lexicon: (١)

<http://www.lectlaw.com/def/c238.htm>; <http://legal-dictionary.thefreedictionary.com/Civil+state>

في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ومن دون امتيازات لأحد أو لطائفة.

د. تأمين حرية المواطنين وتعزيز دورهم في المساءلة والمحاسبة، من خلال قانون انتخاب نيابي يؤمن صحة التمثيل لشتى فئات الشعب» (٣)

ومنذ ذلك الوقت، تمّ تبني هذه العبارة في العديد من الخطب السياسية والبرامج الحزبية. أحد الأمثلة على ذلك هي حركة التجدد الديمقراطي التي تبني شبابها، على موقعهم الإلكتروني، تعبير «الدولة المدنية»، موضحين ما الذي يعنونه كما يلي:

ما يُقصد بمفهوم الدولة المدنية، المتداول حديثاً، الدولة الديمقراطية التي تحافظ وتحمي جميع أعضاء المجتمع بغض النظر عن القومية والعرق والدين والمعتقد (تقوم على مبادئ)... المساواة في الحقوق والواجبات... الحريات وخاصة حرية التعبير... السلطة العليا في الدولة المدنية هي سلطة القانون... تأمين حرية المعتقد والمساواة والمواطنة... اعتماد الديمقراطية كنظام سياسي لها... والانتقال السلمي للسلطة، والوصول إلى الحكم من طريق انتخابات حرة ونزيهة... نظام مدني من العلاقات التي تقوم على السلام والتسامح وقبول الآخر (ما يعني تحريم اللجوء إلى العنف)... وجود حد أدنى من القواعد يتم اعتبارها خطأً حمراء لا ينبغي تجاوزها. (٤)

في مقارنة بين النصين السابقين اللذين يعكسان الاستخدام اللبناني لتعبير «الدولة المدنية»، وبين تعريفات الدولة الديمقراطية العلمانية كما هو مستعمل في لغة القانون والعلوم السياسية، نكاد لا نرى أي فارق سوى في الجوانب التالية:

أولاً: التشديد الإضافي على «مدنية» المجتمع، بمعنى عدم تسلّحه وعدم قبوله للعنف كوسيلة لتحقيق الأهداف، وبالتالي حصر استعمال السلاح بالسلطات الرسمية وحصر حل النزاعات بالمؤسسات القانونية.

ثانياً: التشديد على ديمقراطية السلطة وتداولها، وحكم القانون بما يفهم أنه رفض لأي استئثار للسلطة من قبل أفراد معينين، أمدينيين كانوا أم عسكريين.

ثالثاً: يبدو واضحاً في الوثيقة الكنسية الإصرار على فصل الدين والسياسة من دون إهمال وجود الطوائف التي تشكل تلاوين المجتمع، بل تصرّ ليس فقط على حماية حقوقها وإنما أيضاً على

قوة الفرد، وبين الحرية المدنية التي هي محدودة من الإرادة العامة والخير العام... (٢)

بالتالي، فإنّ روسو يعتبر أنّ بناء العقد الاجتماعي (أو الدولة الديمقراطية) هو تطوّر طبيعي للإنسان نحو المدنية، فلا يعود هذا الأخير يتكل على قوته أو سلاحه أو عدده أو على سلطة إلهية أو تكليف شرعي في تأمين حقوقه وسعيه إلى السلطة، بل على القانون والمؤسسات المنشأة لحمايته.

بناءً على ما سبق يمكن اعتبار عبارة «الدولة المدنية» تعبيراً حديثاً مستنبطاً محلياً للدلالة على مفهوم معين لم يجده المستخدمون في أي تعبير سياسي متعارف عليه. لذلك ينبغي البحث عن مقصد من يستعمل هذا التعبير، وما هي هواجسه ومنطلقاته.

«الدولة المدنية» في الأدبيات اللبنانية

إنّ في طليعة من استعمل تعبير «الدولة المدنية» في لبنان بشكل رسمي متقدّم كان الكنيسة المارونية، بحيث تمّ ذكره في توصيات المجمع الماروني في نصّه التاسع عشر وفي توصيات الدورة المشتركة للكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية والإنجيلية المنعقدة في آذار ٢٠٠٨. وبناءً على هذه التوصيات تمّ إصدار وثيقة بعنوان «شرعة العمل السياسي في ضوء تعليم الكنيسة وخصوصية لبنان في العام ٢٠٠٩».

تكلّمت الفقرة ٢٥ من شرعة العمل السياسي عن كون إنشاء «دولة مدنية» ديمقراطية في لبنان حاجة ضرورية لقيام الوطن من محنته:

«يكتمل إحياء لبنان بإنشاء دولة مدنية ديمقراطية حديثة ذات نظام سياسي واجتماعي عادل ومنصف، وفقاً للشروط التالية:

أ. التمييز الصريح، حتى حدود الفصل، بين الدين والدولة، فلا الدين يُسّيس، ولا الدولة تعتدّ بالدين.

ب. ممارسة الديمقراطية ممارسة صحيحة ونشر ثقافتها، من أجل تأمين تداول السلطة وتجديد النخب السياسية واستمرارية الإصلاح.

ج. التوفيق بين المواطنة والتعددية. فالمواطنة تقتضي المساواة في الحقوق والواجبات بين الجميع، عبر مؤسسات دستورية قادرة على نشر عدالة سليمة ومنصفة. والتعددية تقتضي العمل بمبدأ المشاركة الفاعلة المتوازنة من قبل جميع الطوائف والمذاهب والأفراد في الحكم والإدارة، من دون إبعاد دور أحد أو إسقاطه

(٢) جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، الفصل الثامن <http://www.bartleby.com/168/108.html>

(٣) شرعة العمل السياسي في ضوء تعليم الكنيسة وخصوصية لبنان، بكركي،

<http://bkerkelb.org/arabic/Divers/La%20Charte%20de%20l'action%20politique.pdf> :2009

(٤) لماذا نريد الدولة المدنية؟ <http://www.tajaddod-youth.com/in-the-media-page/7245>

العلمانيّة والدولة الدينيّة، وهي اقتباس وتحوير محليّ يسعى إلى ملاءمة بيننا الشرفيّة المتديّنة والمنفتحة في أن، وإلى المعادلة بين حقوق الطوائف وحقوق الأفراد المواطنين.

في محور استعمال القوّة والسلاح، تعارض معظم القوى السياسيّة قيام ديكتاتوريّة عسكريّة كما كانت الحال في معظم الدول

العربيّة حتّى الأمس القريب، وترفض رفضاً مطلقاً إرهاب المواطنين وقمعهم وحرمانهم من حريّاتهم الأساسيّة. ولكنّها بالمقابل تصرّ على حصر السلاح بيد الدولة وحدها وتعطيها وحدها حقّ استخدام العنف المحدود والمقنون حيث تدعو الحاجة، فتكون مسيطرة فعليّاً وبالكامل على كلّ بقعة من أرض الوطن من دون شريك أو منافس. فلا أمن بالتراضي ولا تلزيم لمهامّ الدولة. بالتالي، فإنّ الدولة المدنيّة لا تعني بالمطلق، ولا بأيّة حال، أن تكون الدولة غير عسكريّة وغير مسلّحة، فتنحوّل مهامّها إلى

قوى رديفة وقوى أمر واقع هنا وهناك، بل تعني ألا تكون الدولة معسكرة وألا يتحكّم العسكر بالسياسة، بل العكس. من الواضح أيضاً أنّ هذا المفهوم هو نابع من صميم معاناة لبنان وغياب الدولة القويّة القادرة على مدى سنين طويلة، بينما تبدو هذه المفاهيم بديهية في دول أخرى من العالم.

#### «الدولة المدنيّة» في أدبيّات الثورات العربيّة

مع قيام الثورات العربيّة وانقلابها على أنظمة القمع والديكتاتوريات العسكريّة السائدة منذ عشرات السنين، وجد المواطنون العرب أنفسهم أمام مأزق حقيقيّ. فكلّ من هو دون الأربعين سبّاً (وهي نسبة كبيرة جدّاً في مجتمعاتنا العربيّة الفتية) لم يعرف ولم يختبر يوماً شيئاً غير النظام

تمثيلها وإشراكها في النظام السياسيّ. وبلغت هنا مساواة الشرعة بين المواطنة والتعدديّة بالأهميّة.

عليه، نرى أنّ الإِستخدام اللبنيّ لتعبير «الدولة المدنيّة» يعكس هموم وهواجس مستخدميه على صعيدي استعمال السلاح وعلاقة الدين بالدولة.



في محور علاقة الدين بالدولة، تعارض الكنيسة في لبنان ومعظم القوى السياسيّة قيام دولة تيوقراطيّة (أي دينيّة محكومة من قبل المؤسّسة الدينيّة) في لبنان. هذا هو تحديداً ما يسمّيه علم السياسيّة «دولة علمانيّة ديمقراطيّة». إلّا أنّ مفهوم العلمانيّة يرتبط بشكل كبير في الغرب، كما في عقول الشرفيّين، بالإلحاد وبالدولة التي (على المثال الفرنسيّ) تمنع أيّة ممارسات أو شعارات دينيّة في الأماكن العامّة، فتمنع على سبيل المثال دقّ الأجراس في الكنائس والأذان في الجوامع، كما تمنع الصلبان والآيات في المدارس العامّة والدوائر الرسميّة.

ترفض معظم القوى اللبنيّة هذا النوع من العلمانيّة، وأرادت أن تتأى بنفسها عنه عبر اختراع تعبير جديد مبنيّ على تكريس فصل الدين عن السياسيّة ويمنع التداخل بينهما من دون أن يفصل الدين عن الدولة. بمعنى أنّ «الدولة المدنيّة» هي دولة مؤمنة بالله وتحترم الأديان وتسعى جاهدة لإبقاء القيم الأخلاقيّة والإنسانيّة النابعة من الدين. هي دولة تفتخر بوجود وممارسة الشعائر الدينيّة في الأماكن العامّة، وتؤيّد دعوة الناس للصلاة من خلال الجرس أو الأذان. وهي في حالة لبنان تتبنّى الطوائف وتعترف بها مكوّناً أساسياً في المجتمع، فتوازن بينها وتمنع قمع أحداها أو عزلها. ولكنّها في المقابل لا تتبنّى ديناً معيّنًا تنفّذ أحكامه وتبني سياساتها على أساسه ولا تنبذ الأديان والطوائف الأخرى. باختصار، إنّ الدولة المدنيّة هي في منزلة بين منزلي الدولة



تحويل السياسة إلى صراع حول العقائد الدينية أو الشرائع السماوية، بل تبقيا صراعاً سلمياً بين رؤى وأفكار وبرامج وقوى ومؤسّسات وأشخاص يهدف إلى اختيار الأفضل للدولة والمجتمع»، وتقول مريم ديراني أنّه «حينما نريد أن نعبر عن دولة يحكمها رجال مدنيون متخصصون في الحكم والإدارة والسياسية، وليس فقهاء أو مشايخ أو قساوسة، فالأنسب هو استعمال دولة مدنية وليس دولة علمانية، لأنه... (تعبير) وافد وغريب على الثقافة العربية الإسلامية وهو تعبير سيئ السمعة، ونحن نريد أن نتجاوز التسميات إلى المضامين أي أنّ المضمون للفكرة هي قيام الدولة على أساس مدني وعلى دستور بشري أياً كان مصدره وعلى احترام القانون وعلى المساواة وحرية الاعتقاد».(٦)

في مقابل هذا القبول عند الطرفين، يبرز رفض لتعبير «الدولة المدنية» كذلك عند الطرفين، فيرفضه بعض الإسلاميين على أنّه هروب من تطبيق الشريعة صراحة، ويرفضه بعض الليبراليين على أنّه هروب من تطبيق العلمانية الحقيقية. يقول الدكتور أبو مروان من الإخوان المسلمين:

«لأنّ الكثير من السجال بين التيارات السياسية ليس مباشراً، بل يعتمد على المراوغة، لذا يتمّ تشكيل مصطلح الدولة المدنية وفي مقابله مصطلح الدولة المدنية، حتّى يُفتح باب الجدل المستمرّ بين النخب العلمانية والحركة الإسلامية، وهو جدل لا ينتهي لأنّ المصطلحات لا يحدّد لها معنى واضح. ثمّ يتمّ إلحاق عدد من المصطلحات بمصطلح الدولة المدنية، مثل المساواة والمواطنة وحقوق الإنسان، وهي تعبيرات إيجابية، ويمكن أن يكون لها معانٍ متعدّدة، ولكن يتمّ توصيف تلك المصطلحات بالمعنى السائد في السياسة الغربية، ممّا يسمح ضمناً بتمرير معانٍ علمانية داخل هذه المصطلحات الإيجابية، مع البعد عن عنوان العلمانية. والملاحظ أنّ الحركة السياسية الإسلامية، تؤكّد من جانبها على أنّ فكرتها تشمل تلك المعاني الإيجابية، وتحاول التأكيد على أنّ معنى تلك المصطلحات مرتبط برؤيتها الإسلامية، وليس بالمعنى الشائع في الأدبيات الغربية، في محاولة للردّ

الموجود، وهو بالتالي يعرف ما لا يريد- وهذا ما وحدّ الناس ومكّن الثورات من تحقيق أهدافها- ولكنّه لا يعرف ماذا يريد. فأغرقت الأكثرية غير المثقمة سياسياً بنظريات كثيرة ومتنوعة إلى حدّ الضياع، وأخذ كلّ تنظيم أو مجموعة سياسية يقدّم نفسه على أنّه الخلاص والبديل الأمثل.

من بين المجموعات الأكثر تنظيمًا وتأثيرًا كانت المجموعات الإسلامية (الأصولية)، التي ترى أن لا خلاص إلا بتطبيق أحكام الشريعة. وفي الجهة المقابلة برز الليبراليون والشباب المتعلّم في الغرب والذي أراد نقل تجربة الغرب ووجد في الدولة العلمانية الحلّ الوحيد للتطوّر والنمو، ولإسيما في المجتمعات المتعدّدة. وفي ظلّ هذا الانقسام جرت محاولات نظرية وفكرية وإعلامية لتظهير قاسم مشترك ومفهوم مقبول من الجميع، يكون هو أساس البناء الجديد لسلطة ما بعد الثورة. فما كان من المثقفين العرب في كلا الجهتين إلاّ أستيراد أحدث المبتكرات اللبانية المحوّرة والمعدّلة لتخدم حالتنا الشرقية، وهي «الدولة المدنية». وانتشر هذا التعبير بسرعة كالنار في الهشيم، وأخذ كلّ طرف يستخدمه بحسب مفهومه ويعني به شيئاً مختلفاً وربما حتّى متناقضاً مع ما يقصده به الطرف الآخر. إذا نظرنا اليوم إلى العالم العربي نرى الإسلاميين والوطنيين والثوريين والمثقفين والملحدون والمقاومين كلّهم يطالبون بـ«الدولة المدنية»، هذا التعبير غير المحدّد والمطاط إلى درجة يمكن معها تحميله الكثير من المتناقضات. فالتيارات الإسلامية تبنت مفهوم «الدولة المدنية» لتفادي نفور الناس من فكرة «الدولة المدنية»، ولكنّها حملت «الدولة المدنية» مبدأ الإلتزام بالشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع. على سبيل المثال أعلن الداعية الكويتي الدكتور طارق السويدان أنّه «لا يجب النظر إلى الدولة الإسلامية حاليًا على أساس أنّها دولة دينية، وإنّما دولة مدنية ديمقراطية تعددية»، تكون فيها مرجعية التشريع للشريعة الإسلامية، «ولكن ليس بالإجبار»(٥). أمّا التيارات الليبرالية فقد تبنت «الدولة المدنية»، فحملتها مبادئها وأفكارها العلمانية أو حتّى الملحدة في بعض الأحيان. برأيهم إنّ «مدنية الدولة تمنع

(٥) الداعية الكويتي د. طارق السويدان: «نريد دولة مدنية تعددية ديمقراطية... وليست دينية، هدى الصالح، الشرق الأوسط، العدد 11970.

<http://www.aawsat.com/details.asp?section=17&article=639017&issueno=11970>: 6/9/2011

(٦) «مفهوم الدولة المدنية»، مريم ديراني، موقع حزب الوسط، ٢٠١١/٥/٨:

<http://kenanaonline.com/users/WafaaFarag/topics/87595/posts/258886>

زال بحاجة إلى الكثير من التدقيق والتحديد العلميين كي لا يُفسّر بتفسيرات واجتهادات متعدّدة لا بل متناقضة، ويوصل من يعتمده إلى سوء الفهم وسوء التقدير، بخاصة أن هذا الاستعمال يتمّ في مرحلة انتقاليّة مصيريّة في العالم العربيّ.

في الخلاصة، إنّ تعبير «الدولة المدنيّة» قد يكون مفيداً جدّاً إذا أحسنّا استخدامه وتوافقنا على معناه، فيدفع بعالمنا العربيّ خطوة نحو الأمام في الإتجاه الصحيح يجعل منّا مواطنين محترمين متساوين أمام القانون في ظلّ دولة ديمقراطيّة متحضّرة. ولكن هل سبق أن أحسنّا استخدام أيّ شيء؟

(٧) بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة: تأصيل المصطلح أولاً، مدوّنة دكتور أبو مروان: <http://ikhwanwayonline.wordpress.com/2011/02/15//>

(٨) في مفهوم (الدولة المدنيّة (!!!)) - د. سربست نبي، بيروت أوبزرفر،

الأحد ٥ حزيران 2011: [www.beirutobserver.com/index.php?option=com\\_content&view=article&id=55558:nabi&catid=56:2009-04-20-12-15-49](http://www.beirutobserver.com/index.php?option=com_content&view=article&id=55558:nabi&catid=56:2009-04-20-12-15-49)

على الاتهامات المتكرّرة، والتي تهدف لتشويه صورتها... ممّا يؤدّي إلى تعدّدية في الخطاب الإسلاميّ، ليست نابعة من تعدّديته الداخليّة، ولكن نابعة من الحصار المفروض عليه، و حرب الشعارات والمقولات التي تشنّ عليه...» (٧)

في المقابل تقول الدكتورة سربست نبي أنّ «الحديث عن الدولة المدنيّة أشبه مايكون بالثرثرة الفارغة عن الماء (السائل) على أنّه سائل»، وترفض التعبير لأنّه اختراع نظريّ غير موفّق أتت به الثورات العربيّة «وشاءت عبر طرحه القفز على مطلب علمانيّة الدولة، كشرط لتحديث السلطة وتحولها إلى سلطة سياسيّة ديمقراطيّة، وتمكّنت من إقناع أنصاف الليبراليّين وأشباه الديمقراطيين بأهميّة هذا الاختراع». (٨)

## خلاصة

في شرفنا المعقّد هذا يصعب استعمال أية تعابير أو معايير علميّة، بل نضطرّ دائماً إلى استنباط الحلول واختراع المفردات وتحوير المفاهيم لكي تنطبق على حالتنا الشاذّة. وقد تكون صعوبة إبتكار هذه المفاهيم والتوفيق بين المعايير العلميّة النظرية وبين الواقع والإرث والقيم التي نحمل هي دور من الأدوار التي تقع ضمن رسالة لبنان المميّزة في هذه المنطقة. فلطالما قام لبنان بهذا الدور في السابق. ولكنّ هذه التحويرات قد لا تكون دائماً موفّقة. وتعبير «الدولة المدنيّة» الذي اخترعناه وصدّرناه للعالم العربيّ ما

## المراجع

- الدولة المدنيّة الديمقراطيّة الدستوريّة، خالد يونس خالد، الحوار المتّمدّن، العدد 1305، 2/9/2005: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=44476>
- الدولة المدنيّة الديمقراطيّة هي الحلّ، محمّد محفوظ، البديل الجديد، /http://elbadil.net:27/4/2011
- الداعية الكويتي د. طارق السويدان: «مريد دولة مدنيّة تعدّدية ديمقراطيّة... وليست دينيّة»، هدى الصالح، الشرق الأوسط، العدد 11970، 6/9/2011: <http://www.aawsat.com/details.asp?section=17&article=639017&issueno=11970>
- في مفهوم «الدولة المدنيّة (!!!)»، سربست نبي د.، بيروت أوبزرفر، الأحد ٥ حزيران ٢٠١١: [http://www.beirutobserver.com/index.php?option=com\\_content&view=article&id=55558:nabi&catid=56:2009-04-20-12-15-49](http://www.beirutobserver.com/index.php?option=com_content&view=article&id=55558:nabi&catid=56:2009-04-20-12-15-49)
- «شرعة العمل السياسيّ في ضوء تعليم الكنيسة وخصوصيّة لبنان»، بكركي، 2009: <http://bkerkelb.org/arabic/Divers/La%20Charte%20de%20action%20politique.pdf>
- «بين الدولة الدينيّة والدولة المدنيّة»: تأصيل المصطلح أولاً، مدوّنة دكتور أبو مروان: <http://ikhwanwayonline.wordpress.com/2011/02/15//>
- المجمع البطريركيّ المارونيّ: النصوص والتوصيات، بكركي، 2008
- مفهوم الدولة المدنيّة، مريم ديراني، موقع حزب الوسط، 8/5/2011: <http://kenanaonline.com/users/WafaaFarag/topics/87595/posts/258886>
- Lectric Law Library's Lexicon: <http://www.lectlaw.com/def/c238.htm>



عبدالله نعمان

## العُلَمانيّة في التعريف والتجربة اللبانيّة

### في التعريف

الذي أطلقه السياسيّ أدولف كريميو (١٧٩٦-١٨٨١): «المعلّم في المدرسة والراهب في الكنيسة».

ومع تقلّب الحكومات، تنوّعت مناهج التعليم واتّخذ العلمانيّون في البداية موقفاً حياديّاً بين الديانات، ثمّ انقلبوا لمدّة وجيزة معادين لرجال الدين، حتّى اعتاد الشعب على مبدأ الفصل بين المجتمعين المدنيّ والدينيّ، وعرف كلّ فريق حدود ممارساته، وتمّ تحقيق العلمانيّة الشاملة مع الزمن، فشملت جميع مرافق الحياة السياسيّة والتربويّة والتشريعيّة كما شملت الأحوال الشخصيّة داخل المجتمع الواحد.

واليوم، ليست العلمانيّة محاربة الدين، وإنّما محاربة مداخلات رجال الدين في شؤون الدولة وإقصاؤهم عن الحياة العامّة، بخلاف المركسيّة التي سعت إلى تصفية العاطفة الدينيّة وبالتالي تصفية الدين، إذ لا مكان للدين في المجتمع الشيوعيّ المثاليّ.

والعلمانيّة في النهاية دعوة تحرّر ومساواة بين فئات الشعب الواحد وطوائفه ونزعاته. وهي في الحقيقة تستقي أساسها من الديانات السماويّة. فاليهوديّة والمسيحيّة والإسلام مشبعة منذ نشأتها بذهنيّة المساواة والعدالة. والنبيّ محمّد مثل المسيح ينتقد الثروة الماديّة ويدعو إلى التصدّق وتوزيع المغانم. وكلاهما دعا من حيث لم يدر إلى الاشتراكيّة في التوزيع الجَماعيّ للخيرات. وهذا أبو ذرّ الغفاري (توفيّ عام ٦٥٢) الذي اشتهر بالتقوى والتشكّف، يروي للفقراء والصعاليك أحاديث الرسول بدمّ الأغنياء وينعى على بعض الخلفاء الترف والإسراف في هدر مال المسلمين...

قد نفاجئ البعض إذا اعتبرنا سلفيّة القرن التاسع عشر لا تناقض أحياناً العلمانيّة. محمّد عبده مثلاً حين يرفض أن تكون سلطة دينيّة باسم الإسلام، يتصرّف تصرّفًا علمانيّاً، وتحريم الإسلام للسلطة الدينيّة يُعتبر في هذا السياق توجّهًا علمانيّاً.

غير أنّ العلمانيّة لا تكتسب دلالتها التاريخيّة في الواقع الاجتماعيّ الملموس إلّا ضمن إطار منهجيّ أوسع. وإذا شئنا الإنصاف نقول

يعود استعمال لفظة عُلَمانيّة إلى أواسط القرن التاسع عشر. ويرجّح أنّ استعمالها في اللغة العربيّة لم يرد بكتّافة حتّى أوائل القرن العشرين، إذ إنّ المفكرين كانوا قبل ذلك الوقت يعالجون خصوصاً مسألة فصل الدين عن الدولة وليس العلمانيّة المطلقة. ويبقى فصل الدين عن الدولة، على كلّ حال، أهمّ مظاهر العلمانيّة بمفهومها الشائع.

وردت لفظة علمانيّة أول الأمر في معجم محيط المحيط للمعلّم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣)، المطبوع في بيروت سنة ١٨٧٠. وتبنّى اللفظة كذلك الطبيب خليل سعادة (١٨٥٧-١٩٣٤) في معجمه الطيّب الإنكليزيّ-العربيّ المطبوع في القاهرة عام ١٩١١. وشاعت اللفظة في مقابل كلمة «laïcisme» الفرنسيّة ومشتقاتها. كما فضّل بعض الباحثين لفظة «دُنْيويّة» مقابل «sécularisation» و«sécularité». واشتقّ الكُتاب من علمانيّة فعل «عَلَمَنَ» (laïciser) ومصطلح «علمانيّ» (laïc).

والعلمانيّة، لفظاً، مبدأ فلسفيّ يدعو إلى الفصل بين المجتمع المدنيّ والمجتمع الدينيّ، وهو يعني استطراداً إضفاء الطابع اللادينيّ على المؤسسات السياسيّة والتربويّة في بلدٍ ما. يقول إرنست رومان (١٨٢٣-١٨٩٢): «العلمانيّة هي وقوف الدولة موقفاً محايداً حيال جميع الديانات». والعلمانيّة تفترض أمرين: فلا تعود الدولة تمارس أيّ سلطة دينيّة ولا يعود الدين يمارس أيّ سلطة دنيويّة. وبكلمة، العلمانيّة مستقلة تمام الاستقلال عن كلّ مذهبٍ من المذاهب الدينيّة واللادينيّة، كالماديّة مثلاً التي تنكر وجود الله.

برزت الدعوة إلى العلمانيّة في الغرب من رغبةٍ في إزالة الامتيازات الدينيّة. وقد حملت الثورة الفرنسيّة (١٧٨٩) أول براعم هذا التحولّ الهامّ. وبدأت العلمانيّة في المجال التربويّ، ثمّ تعلمنت المناهج المدرسيّة الفرنسيّة (١٨٨٢) حيث حلّت دروس الأخلاق والتربية الوطنيّة والمدنيّة محلّ التربية الدينيّة، تفيدياً للشعائر



أو الدين أو العقيدة. وهكذا فالدولة عندما تكون علمانية محايدة، فإن نظامها يفصل بين الدين والدولة ليكون لكل منهما دوره وحرية من دون أن تكون الدولة معادية للدين أو منحازة لأي مذهب. والصلة بين العلمانية المحايدة والديمقراطية قوية بحيث نستطيع القول إن الأولى وليدة الثانية أو إنها ركن من أركانها وجزء أصيل منها، وإن تطبيق العلمانية المحايدة يعزز الديمقراطية.

والعلمانية هي نظرة شاملة للعالم، أي للإنسانية جمعاء والكون كله، تؤكد استقلالية العالم، بكل مقوماته

وأبعاده وقيمه تجاه الدين ومقوماته وأبعاده وقيمه. وهذه الاستقلالية تعني أن هناك قيمة ذاتية فعلية للعالم غير مستمدة من الدين وغير خاضعة له. كما تعني الحياد التام للعالم تجاه الأديان، فهي ليست ضدها وليست معها. لذلك فالعدائية للدين ليست من العلمانية في شيء، بل هي ضد قيم العلمانية.



### في التجربة اللبنانية

نشأت أول حركة علمانية منظمة في لبنان في بداية العشرينات. وكان قوامها مجموعة من المفكرين والصحافيين والأدباء المسيحيين، أبرزهم مارون عبود والشاعر القروي وابراهيم المنذر وحنّا نمر وجرجي سابا وحنّا خيرالله وباخوس خيرالله وجورج شيخاني ونسيب عازار. وفي الأربعينات شرع العلمانيون (ومعظمهم من رجال القضاء والقانون) في تأسيس حركة جعلت همها التبشير بالعلمانية كحلّ لبلد منكوب بالداء الطائفي. وبالرغم من إمكاناتهم المتواضعة، فقد وصل بهم الأمر إلى تشجيع الزواج المختلط بين المسيحيين والمسلمين وكانوا يتبرعون للعروسين الراغبين في الزواج المدني (خارج لبنان) بنفقات السفر. (١)

إن أتاتورك كان علمانياً في إطار التبعية للغرب، وهتلر كان علمانياً في إطار النازية التي لا تعترف بغير العرق، والغرب المعاصر علماني في إطار الليبرالية، والشرق الاشتراكي علماني في إطار الماركسية. ومعنى ذلك أن العلمانية في حد ذاتها لا تعني شيئاً من غير الاتجاه الاقتصادي الاجتماعي السياسي الذي تصب فيه. ويبقى أن مجتمعنا العربي عرف التجاور بين القانون الوضعي والشريعة الإسلامية في الهيكل الدستوري والقانوني للدولة. وإذا نظرنا إلى وضع الدول العربية بالنسبة إلى القانون المدني- أي قانون المعاملات المالية- وجدنا هذه الدول (في انتظار ما سيسفر عنه ما يُسمّى بالربيع العربي) تنقسم حياله ثلاثة أقسام: فبعضها يرفضه ويطبّق الفقه الإسلامي كالسعودية واليمن وبلاد الخليج؛ وبعضها يطبقه تطبيقاً كاملاً كالمغرب وتونس والجزائر ولبنان وسورية ومصر؛ وبعضها يجمع بين القانون المدني والفقه الإسلامي كالعراق والأردن. وكذلك الأمر في الحياة اليومية للمواطنين حيث تعرف قيماً وأعرافاً وسلوكاً ينتسب بعضها إلى

القوانين المدنية وبعضها الآخر إلى قواعد الدين، ممّا يجعل الكثيرين موزعين بين القول تارةً إن مجتمعنا ما يزال ثيوقراطياً (أي دينياً) والقول تارةً أخرى إنه علماني، والقول طوراً إنه مزيج من الثيوقراطية والعلمانية.

والعلمانية اليوم نوعان: مُلجدة تبلّورت في القرن التاسع عشر بعد ظهور الفلسفة المادية من مدرسة هيغل (١٧٧٠-١٨٢١)، ويعتبر فيورباخ أبرز مؤسسيها. وهي تستهدف إلغاء الدين وليس مجرد الفصل بينه وبين الدولة. ومُحايدة وهي تدعو إلى فك الارتباط والتداخل بين الدولة والدين ومن ثمّ منع رجال الدين من التدخّل في شؤون الدولة والمجتمع، على أن تكون الدولة محايدة تجاه جميع الأديان والمذاهب وأن تضمن لكل مواطن حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية من دون تمييز بسبب الأصل أو الجنس

وهدفاً سامياً يجب أن نعمل من أجله جميعاً» ولا «يرى فيها شيئاً ضدّ الدين» (٣). والبطيريك أنطونيوس خريش «يعتبر العلمانيّة، دينياً، ليست مقبولة فحسب، بل هي تؤدّي خدمة للدين إذ تحرّره من السياسة» (٤). والمطران غريغوار حدّاد، صاحب المحاولات العديدة للتوفيق بين الناس في الدنيا وفي الآخرة، يُعتبر في طليعة الدّاعين إلى العلمانيّة في لبنان...

### المراجع

- (١) غالباً ما كانت هذه الزيجات تتمّ في قبرص أو في تركيّة لقربهما. ونلاحظ أنّ الزواج المدنيّ يسمح بالزواج المدنيّ في حين أنّ الزواج المدنيّ يمنع الزواج المدنيّ.
- (٢) مجلّة النهار العربيّ والدوليّ، بيروت، العدد ٣٣٦، ١٠/١٠/١٩٨٣، صفحة ١٥.
- (٣) جريدة النهار، بيروت، ١٩٨٣/٤/١، صفحة ٤.
- (٤) مجلّة التضامن، لندن، ١٩٨٤/٤/٧، صفحة ٧٥.

وكان هؤلاء يطالبون باعتماد القانون الاختياريّ الموحد للأحوال الشخصية ليتوفّر على الكثير من اللبنانيين عناء السفر إلى الخارج لعقد زواج مدنيّ. ومن المستغرب أنّ السلطات اللبنانيّة لا تعترف بالزواج المدنيّ المنعقد في لبنان وتعترف بمثل هذا الزواج إذا عُقد في الخارج وتسجّل وقوعاته في قيود الزوجين. وأكثر من ذلك، فإنّه إذا ما حصل خلاف بين الزوجين الجاري عقدهما خارج الأراضي اللبنانيّة، فإنّ القضاء اللبنانيّ المدنيّ يعتبر صالحاً للبتّ في النزاع، ويطبّق في مثل هذه الحالة أحكام القانون الذي جرى في ظلّه عقد الزواج. وهكذا تتدخل السلطات اللبنانيّة في الأحوال الشخصية للمواطنين الذين يعقدون زواجهم في الخارج دون أن يحقّ لها التدخل عندما يعقد الزواج ضمن الأراضي اللبنانيّة!! وما زال الوضع في لبنان مضحكاً ومأساوياً. فالأحوال الشخصية من زواج وميراث وما إلى ذلك تابعة للمؤسّسات الدينيّة. وليس في لبنان إدارات تزوّج الناس زواجاً مدنيّاً، فاللبنانيّون من ديانات مختلفة مضطرون لعقد زواج مدنيّ في الخارج. والطريف أنّ القانون اللبنانيّ الذي لا يعترف بالزواج المدنيّ في بيروت يعترف به وبمفاعيله إذا ما عقد في أيّ مكان آخر في الدنيا... فاللبنانيّ الذي يتزوّد مدنيّاً في الخارج، من لبنانيّة أو من أجنبيّة، يعامله القانون اللبنانيّ معاملة اللبنانيّ الذي يتزوّد أمام المؤسّسات الدينيّة اللبنانيّة.

ثمّ جرت محاولات سياسيّة لنشر العلمانيّة، لعلّ أبرزها تأسيس الحزب الديمقراطيّ (١٩٧٠) الذي اهتمّ منذ بدايته اهتماماً خاصّاً بالعلمانيّة وجعلها بنداً أساسياً من بنوده. ولكنّ نشاط هذا الحزب وانتشاره بقيا محدودين واقتصرت الانتساب إليه على النخبة اللبنانيّة. فلمّا قامت الحرب، وتفوّقت الهمجية على العقل، توقّف الحزب الديمقراطيّ عن نشاطه وترك الساحة خالية للتعصّب والسلاح.

ولو استعرضنا آراء رجال الدين المعنّيين بالشأن اللبنانيّ المستعصي، لفوجئنا بتوجّهات غالبية هؤلاء حيال العلمانيّة. فالبطيريك اغناطيوس هزيم أكد مراراً على أنّه «يؤدّي علمنة الدولة شرط أن تتبع من استيعاب تراثنا». والشيخ محمّد مهدي شمس الدين قال: «نريد دولة بلا دين... هذا المجتمع السياسيّ يريد أن يفرز دولة، دولة بلا دين» (٢). ورئيس مجلس النواب كامل الأسعد اعتبر «العلمنة شعاراً



المحامي جورج بارود

## حقوق الانسان والحريّات العامّة

الثالثة: الانسان يتمتّع بمكانة سامية؛ فهو محور الحقوق، بغضّ النظر عن دينه وعرقه وانتمائه. وهذه المكانة تفرض المساواة بين جميع الناس في ممارسة هذه الحقوق.

بالطبع تصطدم هذه الثوابت بالصلاحيات التي تتمتّع بها الدولة، وتؤدّي إلى الحدّ من هذه الحقوق بحيث تفرض المعادلة التالية: «التضحية بالحريّات العامّة في سبيل النظام والأمن العامّ».

هذه المعادلة غالباً ما تعتمدها الدول لتبرير سياساتها وإلزام المواطنين بتدابير تتخذها لقمعهم ومنعهم من الاحتجاج أو التظاهر أو التعبير أو الرفض ولو بالطرق السلمية والديمقراطية. من هنا التداخل بين حقوق الانسان وحريّاته العامّة بفتّاتها البدنية والفكرية والجماعية والاقتصادية على اختلاف أنواعها.

لقد أولى الدستور اللبنانيّ حقوق الانسان بمجملها عناية خاصّة في مقدّمته التي تعتبر جزءاً منه، إضافة إلى نصوص وضعيّة أخرى صريحة وملزمة، ما جعل لبنان في طليعة الدول التي كرّست مبادئ أساسية عليا تكفل حقوق الانسان، جاعلاً إيّاها في منزلة الدستور.

فالسطة المناط بها تنفيذ القانون، لا تملك حقّ مخالفة الأحكام الدستورية أو المبادئ الأساسية ذات القيمة الدستورية، وسلطة الإدارة الاستثنائية تتلاشى تماماً في مجال الحقوق والحريّات العامّة، وتختفي عندما تجد السلطة نفسها في مواجهة حالة من حالات تنازع القوانين.

فإن كانت السلطة ملزمة بحفظ النظام العامّ، فإنّها بالمقابل ملزمة بحماية حقوق الانسان؛ ولا يسعها أن تضحّي باحترام هذه الحقوق في غياب تدخّل استثنائيّ للسلطة التشريعية التي يعود لها وحدها مراعاة تطبيق أحكام الدستور تحت رقابة المجلس الدستوريّ.

وبالانتقال إلى الواقع، هل تحترم السلطة في لبنان، المبادئ الدستورية التي تكفل الحريّات العامّة وحقوق الانسان؟ وهل تحترم هذه السلطة ما نصّت عليه القوانين في هذا المجال، ولاسيّما تلك المتعلقة بأصول المحاكمات وطرق التحقيق؟

إن كانت الحريةّ مسؤولة أمام الله أولاً، ثمّ أمام نفسها والتاريخ، وإن كانت تردع نفسها عن التزوير والظلم وترتع في المحبة وتترّفّع عن البغضاء كما قال شارل مالك، فهي تطبع لبنان؛ ودونها لا وجود له.

إنّ حقوق الانسان تستمدّ من حريّته المطلقة في الأساس، التي لا يحدّ منها إلا القانون؛ وهي تعني جميع الناس، من أهل ومريّين ورجال دين وحكّام وجيوش... إلخ؛ الجميع معنيّ بها، ولا يمكن التصنيف بين من يتمتّع بالخبرة في مجالها ومن لا يتمتّع بها، خلافاً لما هو عليه الحال في كلّ مضمار آخر.

فالبشر جميعاً إختصاصيون في الانسان وحقوقه، وكلّهم يسعون لممارستها.

أمّا معرفة حقوق الانسان وحدها فلا تؤمّن الوسيلة لممارستها، لأنّه مهما كفلت الدساتير هذه الحقوق، فإنّ النصوص تبقى من قبيل التمنيّات، ما لم توفرّ الدول الوسائل المادية للتمتّع بها من جهة، وحمايتها من جهة ثانية.

فحقوق الانسان لا تحفظ غيباً وإنّما تمارس أو تموت. ولا يجوز أن تبقى مجرد شعارات ومواضيع لمحاضرات وندوات. ولكي تعيش لا بدّ من أن تمارس بصورة عفوية إلى حدّ الاندماج المطلق بالحياة اليومية والعادية لتصبح شبيهة بكلّ حركة لا إرادية يقوم بها أيّ عضو في المجتمع دونما عناء أو تكلف أو تحضير.

ولا تكثر الأحاديث عن حقوق الانسان إلا في الدول التي تكبلّ مواطنيها وتمنعهم من التمتعّ بها متجاوزة الحدود التي تضعها القوانين للمحافظة على التوازن في الحياة الاجتماعية.

وقد كرّست الشرعة الدولية لحقوق الانسان ثوابت ثلاث: الأولى: الفرد هو صاحب الحقوق الأساسية وصاحب الحريّات، ووجود الدولة ونشاطها يوجّهان لإسعاده وتأمين حقوقه.

الثانية: الحقّ بالسلامة البدنية هو حقّ فرديّ، يعود لكلّ إنسان بمعزل عن المجتمع. وهذا الحقّ يكرّس بدوره الحقّ بالملكيّة الفرديّة.





يكفي أن نُشير إلى مدى احترام مكُوناته البشرية بعضها لبعض، وقبول بعضها لبعض، واقتناعها بالعيش بعضها مع بعض، لنبيّن الدليل على الممارسة الفعلية للحريات واحترام حقوق الانسان بحيث يتجاوز احترام المواطنين لهذه الحقوق احترام السلطة لها.

من ناحية ثانية، إنّ الدستور اللبناني كفل الحريات العامة وحقوق الانسان، ونصّ في مقدّمته على احترام المعاهدات الدولية بشأنها، كما أنّ القوانين الوضعيّة نصّت على قواعد لاحترامها.

وقد اعتبر الاجتهاد الإداري في لبنان كلّ قرار ينتهك حرية الجمعيات عملاً منعدم الوجود وكأنّه لم يكن، ومجرداً من أيّ صفة دستورية أو قيمة قانونية، لاستحالة إسناده إلى أيّ حكم من أحكام القانون، مسجلاً قفزة جريئة ومتقدّمة في مجال الحريات.

تبقى العبرة في ضرورة إقتناع السلطة التنفيذية، ومتولّي شؤون الأمن والنظام العامّ، بضرورة عدم الربط بين فرض الأمن والحدّ من الحريات وعدم احترام حقوق الانسان، لأنّهما كلاهما متكاملان. فكلّما غالينا في قمع الحريات زاد بالمقابل الأمن فلتاناً.

وأخيراً، هل ما تشهده المنطقة من انتفاضات بوجه الأنظمة الموصوفة بكرّس حقوق الانسان ويضمن الحريات العامة أم يساهم في تضييقها ويهدّد الاستقرار العامّ، ومن ضمنه مصير الأقليات، في ظلّ المخطّطات الدوليّة والأطماع الممتدّة على مدى قرن.

إنّ الزمن لكفيل بجلاء هذه الحقيقة.

إنّ الحرية الفردية هي أهمّ الحريات البدنية، وتعني بصورة عملية حماية الفرد من كلّ توقيف تعسّفي، وحصر القمع بالسلطة القضائيّة دون سواها. وهذا يفترض الضمانات بشخص القاضي، وتوفّر النصوص التي ترعى أصول المحاكمات. فأبسط الحريات وأهمّها هي حقّ الفرد في سلامة بدنه؛ فهل تُحترم الأصول التي يعتمدها رجال الضابطة العدليّة والأجهزة أثناء التحقيقات؟

يكفي أن نشير إلى ما يعتمده هؤلاء من وسائل إكراه لانتزاع إقرار أو قرينة أو دليل على واقعة مزعومة، غالباً ما يتمّ الاعتراف بها تحت الضغط المعنويّ أو الماديّ، فتُبني عليها الأحكام القضائيّة التي تصل أحياناً إلى المؤبد أو الإعدام.

أكثر من ذلك، هل تحترم السلطة القضائيّة مدة التوقيف الاحتياطيّ أو حتّى التوقيف في الملاحقات الجنحيّة أو الجنائيّة؟

وهل، من ناحية ثانية، تتقيّد السلطة القضائيّة بالمهل المنصوص عنها أو المتعارف عليها لإصدار الأحكام؟

كم هي عديدة الحالات التي يتبرأ فيها ظنين أو متهم، بعدما يكون أمضى مدّة طويلة موقوفاً في السجن.

ثمّ هل يجوز أن يبقى المئات من الموقوفين من دون محاكمة، أو أن تتجاوز مدّة توقيفهم أضعاف المدّة التي قد يحكمون بها في حال ثبوت الجرم وإصدار الحكم بحقهم؟

هل هناك من يلتفت إلى وضع السجن؟ وهل تُصان حقوق المساجين أو الموقوفين فيها كبشر؟

هذا على صعيد الحرية الفردية.

لكن، هل يكفي أن يكون الانسان طليقاً بعيداً عن السجن والنظارة لتتأمّن حريته وحقوقه؟

هناك حقوق مكتملة للحرية الفردية، كحقّ الانسان في العيش في منزله بمأمن من كلّ تعسّف؛ وحرّيته في المراسلات والاتصالات بعيداً عن أيّ رقيب أو حسيب؛ وحرّيته في التنقل داخل البلاد ومغادرتها؛ وحرّياته الفكرية والدينية والتربوية؛ وحرية الرأي.

فهل تتأمّن هذه الحريات للمواطن والمقيم؟

فبالرغم من كلّ الشوائب يبقى لبنان، على ما يعتره من عيوب، وطن الحريات العامة وحقوق الانسان في هذا المشرق.



د. لويس حبيقة

## مشاكل المصارف واستمرار الأزمة

الانتخابية يضرب الثقة، ليس بهم شخصيًا فقط، وإنما بالقطاع العام بمجمله.

كلما امتدت الأزمة الاقتصادية العامة كلما زادت التحديات التي تواجه المصارف، ليس في لبنان فقط، وإنما عالميًا أيضًا. يكمن دور المصارف الأساسي في وضع حلقة الوصل بين الادخار والاستثمار بحيث يستفيد المدخر من الفائدة ويستطيع المستثمر تمويل مشاريعه بفائدة أعلى، ما يسمح للمصرف بتحقيق أرباح توصف عمومًا بالمشروعة. في الأزمات، يخف الطلب على الاقتراض، ما يرفع من مشكلة دفع الفائدة على الودائع التي تعتبر تكلفة أساسية على المصارف. في لبنان لا تقوم المصارف بلعب دور صلة الوصل كما يجب، بسبب رغبتها في تمويل الدولة من جهة وتمويل القطاع الخدماتي في بيروت وجبل لبنان من جهة أخرى. لا تحصل الزراعة والصناعة كما النشاطات الموجودة خارج العاصمة وضواحيها على حصة مقبولة من الإقراض المصرفي. تقوم المصارف اللبنانية بخدمة المشاريع التي تسهل رقابتها، والتي تعطي عائداً واضحاً لا بأس به. دور المصارف في التنمية الشاملة ضمن الربحية طبعاً مفقود في لبنان، ليس بسببها فقط، وإنما بسبب ضعف رعاية الدولة لنشاطات قطاعية وريفية.

عمل المصارف التجارية سهل عمومًا، إذ يقتصر على تحقيق صلة الوصل بين طالب المال وعارضه وجني الربح ضمن معايير رأس المال والاحتياطي والسلامة المفروضة من قبل المصرف المركزي وأجهزة الرقابة. عمل المصارف الاستثمارية أدق وأصعب، ويساهم مباشرة في تكبير حجم الاقتصاد أو في تعريضه للمخاطر إذا لم تكن الاستثمارات بالمستوى والنوعية المطلوبين. جمع الوظيفتين التجارية والاستثمارية كان أحد أسباب الأزمة المالية العالمية، إذ رفع المخاطر وسبب العديد من الانهيارات المؤسساتية الكبيرة. اضطرت الدول الغربية إلى دعم مصارفها ماليًا ونقديًا كي تستمر في دورها الممول للاستثمارات. في الحقيقة استفادت المصارف العالمية من دعم الدول ورفعت أرباحها، لكنها لم تباشر في الإقراض كما كان الحال قبل الأزمة. في الولايات المتحدة ارتفعت أرباح المصارف ١٣٦٪ منذ بداية

هنالك عامل مشترك يغطي الواقع الاقتصادي الدولي هو ضعف ثقة المواطنين بحكوماتهم وإداراتهم العامة. وهذا ما تظهره الاستفتاءات ليس فقط في الولايات المتحدة، وإنما أيضًا في أوروبا واليابان ودول العالم الناشئ والنامي. فمشروع الموازنة اللبنانية الجديد مثلاً يرفع الضرائب على الاستهلاك من دون أن تعدنا الدولة بتحسين أداؤها من ناحيتي ترشيد الانفاق ورفع الشفافية والمحاسبة وتخفيف الهدر والفساد. فهل يُعقل أن تطلب دولتنا من المواطنين شدّ الأحزمة بقوة في ظروف معيشية صعبة، قبل أن تسعى هي إلى نفس الشيء؟ هل يُعقل أن تطلب منا ضرائب جديدة ونسبًا أعلى، قبل أن تحسّن بعض خدماتها كالكهرباء والاتصالات والمياه أو قبل أن تراجع بعض تعريفاتها المرتفعة وغير المقبولة في عالمنا التنافسي الحالي؟ هل يُعقل أن ترفع إنفاقها الجاري بين مشروعي ٢٠١١ و ٢٠١٢ بنسبة ١٣٪، وأن تخفّض الانفاق الاستثماري بنسبة ٦٪؟ هل نقبل أن ترتفع نسبة العجز المالي من مجموع الانفاق بين مشروعي السنتين المتتاليتين من ٢٨٪ إلى ٣٠٪، ما يرفع أيضًا خدمة الدين العام؟

المعاملة بالمثل ضرورية، خاصة بين الحكومة ومواطنيها. ويجب أن تضع حكومتنا أولويات، إذ من الممكن تخفيض الإنفاق الجاري ورفع الإنفاق الاستثماري أي الإنفاق على المستقبل. تحتاج الدول جميعها للقيام بإصلاحات هيكلية تشجّع على الإبداع الذي يُعتبر ركيزة النمو في القرن الحالي. هنالك ٩ دول فقط من أصل ١٣٧ نامية ستنجح في تطبيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية الموضوعية في سنة ٢٠٠٠، والتي من المفروض تحقيقها قبل سنة ٢٠١٥. هل يوجد تقصير من قبل الدول المعنية، أم أنّ الأهداف كانت عالية، أم أنّ الأزمة المالية العالمية جعلت الوصول إلى الأهداف مستحيلًا؟ هل من المقبول مثلاً أن يدفع الأغنياء في أميركا نسب ضرائبية أدنى من الأقلّ غنى! معدّل النسبة الضرائبية في أميركا لمن يبلغ دخلهم السنوي بين ٥٠٠ ألف دولار ومليون هو ٢٤٪، ولمن يتعدى دخلهم المليون ٢٣٪، أمّا للـ ٤٠٠ شخص الأغنى فلا تتعدى نسبة الضريبة ١٨٪. وهذا ما يعترض عليه الرئيس أوباما، لكنّه فشل في تغييره. عدم تحقيق ما يعد به السياسيون في الحملات



الأزمة، لكنّ الإقراض انحدر بنسبة ٩٪، ما يشير إلى تدني الدور الطبيعيّ الفاضل لها في الاقتصاد. انحدر الإقراض خلال ١٠ فصول من ١-١٢ الماضية. بلغت قيمة مجموع الأجور في المصارف الأميركية الخمسة الكبرى حوالى ٩٦ مليار دولار في سنة ٢٠٠٨، وارتفعت إلى ١٣٠ مليار دولار في سنة ٢٠١٠، ما يشير إلى تحويل الموارد

أوروبا أكثر إلى الخدمات المصرفية مقارنة بالأميركية. أهمّ مشاكل المصارف الأوروبية هي إقراضها للدول المتعثّرة، وخاصّة اليونان وإسبانيا. سبّب هذا الواقع تخفيضاً للتقييم الائتمانيّ الذي تجريه شركات متخصصة كـ«ستاندرد أند بورز» و«موديز».

ثانياً: تتوسّع المصارف الأوروبية أكثر من الأميركية خارج حدودها، وبالتالي ميزانيّاتها أكبر، ولكن من دون أن يشير هذا الواقع إلى السلامة التي تبقى معاييرها مختلفة حتّى. توسّعت المصارف اللبناية في الخارج، وخاصّة إلى الدول العربية التي تُعتبر مخاطرها اليوم أعلى من لبنان، وبالتالي عليها مراجعة برامج توسّعها حتّى لا تعرّض نفسها وودائعها مستقبلاً للخطر.

المصارف اللبناية هي أكبر من حجم الاقتصاد، إذ أنّ ودائعها تبلغ ٣ أضعاف الناتج المحليّ الإجماليّ؛ وهذا يعود خاصّة إلى ضعف الأسواق الماليّة خارج المصارف، ما يسبّب هذا التركيز على النشاط المصرفيّ. تحوز مصارف لبنان أيضاً على ثقة المودع، فيرسل أمواله إليها. إصدار قانون للأسواق الماليّة جيّد، لكنّه لا يكفي لنقل لبنان من سوق مصرفية إلى أخرى ماليّة واسعة. المطلوب تغيير تدريجيّ في عقلية التمويل بحيث تتوجّه الشركات اللبناية مباشرة إلى المواطن عبر الأسهم والسندات في الأسواق الماليّة. ما زلنا نتكلّ في لبنان على مصارفنا كممّول أساسيّ لكلّ حاجتنا الاستثمارية والاستهلاكية، وهذا غير كافٍ، بل بدائيّ.

من الإقراض إلى الأرباح والأجور والمنافع. تقوم المصارف الأميركية في صرف الموظفين لديها، حيث بلغ عدد المصرفيين ٣٠١٨ في تمّوز الماضي، و٨٠٩٤ في آب، و٣٠ ألف في أيلول، ما يشير ليس فقط إلى استمرار الأزمة وإنّما إلى تعميقها. لا يؤثّر هذا الواقع على العاملين فقط، وإنّما وخاصّة على ملايين الطلاب في كليات الاقتصاد وإدارة الأعمال الذين حلموا بوظيفة مربحة في القطاع الماليّ وخاصّة المصرفيّ.

هنالك ترابط قويّ بين التحدّيات المصرفية والأخرى العامّة من اقتصادية ومالية ونقدية. لا شك أنّ النظام المصرفيّ العالميّ هشّ بحيث لم يتعاف كلياً بعد الأزمة. هنالك مشكلة الديون الأوروبية التي تضرب صحّة المصارف، في أوروبا أولاً، والعالم ثانياً. هنالك قرارات يجب أن تتخذ على مستوى القيادات السياسية التي تؤجّلها، لأنّ شعوبها غير قادرة على تحمل التضحيات، ومنها ألمانيا. فالمستشارة «أنجلا ميركل» واقعة بين مشكلتين هما: إنقاذ الوحدة النقدية الأوروبية، والحفاظ على قوّة الاقتصاد الألمانيّ الذي عليه تسديد فاتورة الانقاذ مع فرنسا. الشعب الألمانيّ قلق، وبالتالي حائر بين التفكير أوروبياً أو وطنياً. مشاكل المصارف الأوروبية مختلفة عن غيرها، إذ أنّها أكبر عموماً. في سنة ٢٠٠٩ بلغ مجموع أصول المصارف الثلاثة الأكبر من الناتج حوالى ٤٠٦٪ في هولندا، ٣٣٦٪ في بريطانيا، ٣٣٤٪ في السويد، ٢٥٠٪ في فرنسا، ١٨٩٪ في إسبانيا، ١٢١٪ في إيطاليا، ١١٨٪ في ألمانيا مقابل ٩٢٪ في اليابان و٤٣٪ فقط في الولايات المتحدة. هنالك سببان للحجم الأوروبيّ المرتفع:

أولاً: الأسواق الماليّة غير المصرفية هي أكبر بكثير وذات شفافية وسيولة أعلى في أميركا مقارنة بأوروبا. لذا تحتاج الشركات في



## معجم «المساعد» للأب أنستاس

ماري الكرملّي (١٨٦٦-١٩٤٧م)

-عرض وتوجيه-

أ.د.عبد القادر سلامي

قسم اللغة العربيّة وآدابها- كلية الآداب  
واللغات، جامعة تلمسان- الجزائر

### ١. الكرملّي: حياته وآثاره

«محيط المحيط» للبستاني الذي جمع زيادات كثيرة على مصنّف الفيروز آبادي قد فاته الكثير أيضًا. فهذا النقص اللغويّ البيّن في كتب السلف مضافاً إليه الميل إلى ترسّم خطّي الغرب في معاجمهم، كان من أهمّ البواعث على جمع المولّدات والعاميّات والمعربّات من الألفاظ التي تدور على ألسنة أهل هذا العصر في معجم سمّاه الكرملّي «ذيل لسان العرب»، ثمّ عدل عن هذه التسمية- بعد- إلى «المساعد».

### ٤. مادّة المعجم

تناولت مادّة المعجم بعض أوضاع الإنسان والنبات والحيوان والمعادن، وبعض أعلام التاريخ العربيّ والإنسانيّ، وعدداً من أسماء المدن والبلدان، وقد حظيت صيغ الأسماء بقدر كبير من تلك المادّة فبلغت أضعاف الأفعال، ولعلّ سرّ ذلك يكمن في طبيعة المفردات التي نقل عنها المؤلّف في بطون الكتب، أو التي التقطها من الاستعمال الشائع، بوجهيه العامّي والدخيل، فالمعروف أنّ المولّدات من الأسماء والمصطلحات هي الأكثر تطوّراً، والأسرع انتقالاً بين اللغات.

ونورد فيما يلي قائمة من الأسماء التي جاءت في الجزء الثاني: (الأمّ): بمعنى الجلدة الرقيقة على الدماغ، معربّ اليونانيّة «الرميس» eilamis.

(مؤثم): لفظة تقابل لفظة كلاسيك classique بالفرنسيّة.

(أمال): كلمة يستعملها عوامّ المصريّين كقول العرب: أمّاه: للتعجّب.

(الأمّة): هي من اللاتينيّة amata : المحبوبة أو المعشوقة.

(الإنبيق): تعريب اليونانيّة anbig: بمعنى الفدح أو الغضارة.

(أويرجان): من التابعين النصارى.

(بُجاية): هي bougie من بلدان الجزائر.

(البُجج): ولم ترد هذه اللفظة في القاموس والتاج واللسان.

(بُح): كلمة ينطق بها العراقيّون إذا أرادوا أن يقولوا لصبيانهم

ولد الأب أنستاس ماري الكرملّي ببغداد في الخامس من آب (أغسطس) سنة ١٨٦٦م، من أب لبنانيّ وأمّ عراقيّة؛ وتلقّى علومه الأولى في مدارس بغداد، وبيروت عند الآباء اليسوعيّين، ثمّ تابع تحصيل المعرفة في فرنسا وبعض بلاد الغرب. أتقن من اللغات الساميّة والآريّة والأوروبيّة عدداً فاق العشر. وامتهن الصحافة، فأصدر «مجلة لغة العرب». وكان شغوفاً بالعربيّة، مكباً على تعمق تراثها. هيأه علمه وثقافته اللغويّة ليكون أحد أعضاء المجمع اللغويّ بالقاهرة، والمجمع العلميّ العربيّ بدمشق (مجمع اللغة العربيّة بدمشق حالياً)، ومجمع المشرقيّات الألمانيّ.

عُني بطبع معجم العين للخليل (ت ١٧٥ هـ)، فنشره في ١٤٨ صفحة، ثمّ جاءت الحرب الكبرى فمنعته من تكملته. (١) توفيّ الكرملّي ببغداد في السّابع من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٤٧م. من تصانيفه: معجم «المساعد»، و«شعراء بغداد وكتّابها»، و«جمهرة اللغات»، و«خلاصة تاريخ بغداد»، و«نشوء اللغة واكتهاها»، و«معجم عربيّ فرنسيّ مطوّل».

### ٢. معجم «المساعد»

معجم عامّ يقع «في خمسة مجلّدات ونسخته الفريدة في دير الآباء الكرملّيّين ببغداد» (٢)؛ وقد طبع منه جزآن في دار الحرّيّة للطباعة ببغداد، صدر الأوّل منهما في أواخر عام ١٩٧٣م، والثاني بعده بأربعة أعوام، بتحقيق لكوركيس عوّاد وعبد الحميد الفلوجي، اللذين عنيا بإخراجه عناية يشهد لها الاهتمام بمقدّمته، وضبط متنه وأسانيده، وإثراء حواشيه بتعليقات قيّمة، وتنزيهه بفهارس متنوّعة بلغت في الجزء الأوّل ثمانية عشر فهرساً. (٣)

### ٣. دواعي تأليفه

رأى المؤلّف الكرملّي أنّ كتب الأقدمين والمولّدين والعصريّين تحوي ألفاظاً جمّة ومناحي متعدّدة لا أثر لها في دواوين اللغة، وأنّ صاحب «تاج العروس» فاته قدر عظيم ممّا جاء في اللسان، وأنّ



شبهه بالمنهج المقارن في بعض وجوهه؛ إلا أن ثمة ملاحظات يتبيّن منها من يجول بين سطوره وصفحاته، تستدعي أن نذكرها بإيجاز شديد:

- ترد بعض الكلمات، وقد أفاض المؤلف في الحديث عمّا يتصل بها من قريب أو بعيد، من مثل: (أيضاً) و(البادزهر) و(البجع) التي استغرق كلّ منها ثلاث صفحات تقريباً؛ في حين يذكر لكلمة (الإمام) معنىً واحداً استدركه على محيط المحيط، وهو أنه يعني عياراً ثابتاً لضرب الدينار. ويكتفي في شرح: (الأيدوصارون) بأن يقول: ذكرها العرب أحياناً بصورة (الأندروصارون)؛ راجع ابن البيطار في لسان العصافير.

- وتطالعنا في الصفحة ٥٧ كلمة (أنجبر) ساكنة النون والجيم دون أن تردّ إلى النطق العربيّ السليم.

- قد يتفرد المؤلف بأراء يعوزها السداد في بعض الأحيان؛ فقد زعم أن (الأمة) لا تشتري إلا من بعد أن يعشقها من يريد أن يملكها، وأنها تأتي غالباً بمعنى البغي. وإذا استقرينا بعض المعاجم استعصى علينا الاطمئنان إلى زعمه. ويسعفنا صاحب أساس البلاغة قوله: «يا أمة الله كما تقول: بيا عبد الله، والنساء إماء الله» (٤)، وفي هذا نقض بين معنى البغي.

#### خلاصة

يعدّ معجم المساعد للكرميّ، لما لقيه من تقييد وما أثاره من نقد، رمزاً رافداً ثراً للجهود المبذولة في اتجاه صنع المعجم العربيّ الحديث، الذي غني بلغة العرب تراثاً وحاضرًا، مع ما في ذلك من محاذير قد يكون مردّها طغيان العامي على الفصيح.

# قسم اللغة العربيّة وآدابها- كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان- الجزائر.

#### هوامش البحث ومراجعته

(١) ينظر: في الزركلي: الأعلام ٣٦٦/١: ويوسف إلياس سركيس: معجم المطبوعات العربيّة والمعربة: ٤٨١/١، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ١٧/٢.

(٢) وركيس عواد: الأب أنستاس ماري الكرملي.. حياته ومؤلفاته، بغداد ١٩٦٦ م، ص ٢٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٣، وقد اعتمده في الوقوف على مقدّمة المعجم.

(٤) ينظر: الزمخشري: أساس البلاغة، مادّة (أمّي)، ص ٢٢.

«لم يبق شيء»، ولها أصل فصيح كما أورد اللسان.

(برأ): بمعنى خلق، تنظر إلى اللغة اليونانية fero أي حمل (حبل).  
علمًا أن باب الهمزة وشطرًا من باب الباء قد استغرق ما طبع صفحات المعجم، إذ نجد مادّة الباء والشين وما يثلثهما تنهي آخر ورقة من الجزء الثاني، بينما لا تستغرق هذه المادّة من «محيط المحيط» إلا سبعة وتسعين صفحة فقط.  
نستنتج من هذا ثراء الكمّ اللغويّ الذي حفل به عمل الأب الكرمليّ، ملوّنًا بالمفردات المدوّنة بالأحرف اللاتينية، ما يجعله في مصافّ الموسوعات اللغوية.

#### ٥. منهجه

اتّبع المؤلف في تصنيف مادّته الترتيب الهجائيّ حسب أوائل الكلمات، منسحبًا على كلّ حروف المادّة. واستعان على ضبط الحروف بالحركات وحدها دون وصف أو قياس على مادّة أخرى كما يفعل السلف من المعجميين، وقد ترد- على قلة بعض الموادّ دون حركات.

وكم مرّة لفظة دخيلة بيّن أصلها أو عامية أشار إليها أو حاول التماس الفصيح لها، وإذا كانت فصيحة ولم يجدها في المعاجم ذكر محلّ ورودها ليطمئنّ الباحث إلى وجودها، فقد استخدم لفظة (أيضًا) للإشارة إلى تتمّة المعاني التي يرى أن ابن منظور قد أغفلها في لفظه بعينه؛ وهذا ما عزّز منهجه الاستقرائيّ الذي تقتضيه طبيعة التأليف المعجميّ.

#### ٦. مصادره

هذا الثراء اللغويّ الذي أشرنا إليه يستدعي حشدًا من المصادر المتنوعة، يصدر عنه. والحقّ أنّ المؤلف اعتمد على أمّهات الكتب والمعاجم العربيّة والأجنبيّة، نسوق بعضًا منها- على سبيل المثال لا الحصر- شواهد على تنوع ثقافة، ووعورة الدرب التي انتهجها لتحقيق بغيته ابتداءً من عام ١٨٨٣ م وهي: اللسان وتاج العروس ومحيط المحيط ومقاييس اللغة ومنتن اللغة ومقدّمة ابن خلدون وتاريخ الطبري ونهاية الأرب والنهاية في غريب الحديث ومسالك الأبصار والمعجم الكبير والمعجم الوسيط ومعجم المصطلحات الجغرافيّة والمعجم الفلكيّ ومعجم لاروس والمعجم اللاتينيّ الإنجليزيّ والمعجم اليونانيّ الفرنسيّ والمعجم الفرنسيّ الفرنسيّ.

#### ٧. معجم المساعد في ميزان النقد

لا يخفى ما في المعجم المساعد من عمل قيم وفوائد جمّة، وبخاصّة في منحاه الموسوعيّ، ولبوسه اللغويّ التحليليّ القريب



د. مفيد موسى

## العربية

### بين واقعها استعمالاً وجماليات اللغة ومفرداتها

اللغة الكلاسيكية الفصحى. أو، أقله، اللغة الثالثة الوسط بين اللغة المحكية- المحكيّات العامية والفصحى، باعتبار أنّ اللغة المحكية لهجة، لا لغة. والمحكيّات كذلك. ثمّ إنّ ذلك، أيضاً، يستتبعه الاستخفاف بصاحب اللغة الذي هو الانسان العربيّ الذي جَنَحَ إلى الرطانة أي التّعبير بلغات أجنبيّة أو ببعض مفرداتها وتعاييرها وتراكيبها.. كيفما كان، بعيداً من القضايا العلميّة والأبحاث الهادفة ليظهر أنّه مُتَمَدِّنٌ متقفٌ وحضاريّ. وله نقول: «إنّ الثوب المُستعار لا يُدْفَى». وعلى الرّغم من هذا، لا يُعفى الانسان العربيّ من تعلّم لغات العالم من أجل المعرفة والتواصل الحضاريّ والانسانيّ، مثلما لا يُعفى من إتقانه لغته الأمّ وإجادتها والمحافظة عليها!

كما أنّ وسائل الإعلام تقدّم ما يريده الجمهور، لا ما يجب أن يكون؛ وكأنّ مقولة: «اللغة وسيلة تفاهم.. قد طغت على كلّ انحراف عن أصول استخدام اللغة والتّعبير بها.

وعندي «أنّ اللغة غاية لا وسيلة». بها نفكر. وبها نتفاهم. وإذا كان التفكير صحيحاً كانت اللغة صحيحة. والعكس صحيح أيضاً.

ثمّ إنّ الدّوق العامّ في مختلف الفنون ووسائل التّعبير هو في هبوط مريع. فقد صار التّعبير بهذه الفنون نتاجاً سريعاً خفيفاً لا يرتكز على أصول قواعد علم الجمال والجماليّات في فلسفة الإبداع. فالحياة العامّة بمختلف مفاهيمها وسلوكيّاتها قد طغت على هذه الفنون، ومنها اللغة. وإنّ تكنولوجيا التّواصل قد أثّرت في استعمال اللغة، فأبعدتها عن أصالتها وفنّيّتها وجمالها. وكأنّ عصر «السندويتش» و«الجنيز» بات يتحكّم باللغة ورقّيها في التّواصل والكتابة والتّعبير. وقد تصبّح الرّموز والإشارات المستعملة بين العامّة- اليوم- في الهواتف الجوّالة، وشبكات التّواصل العالميّة (الإنترنت) لغة تفاهم وتواصل وكتابة!؟

سألني صديق صحافيّ سؤالاً في واقع اللغة العربيّة اليوم، ولاسيّما في مجال الإعلام؛ ومفاد هذا السؤال: «لماذا بات الاهتمام بالفكرة والتّعاطي معها يأتي على حساب جماليّات اللغة ومفرداتها؟»

فكان جوابي:

مسألة البحث في اللغة مسألة معقّدة. لكنّ الحاصل لدى المهتمّين بعلم اللغة يكاد يُختصر بأنّ اللغة فعل فسيولوجيّ نفسانيّ اجتماعيّ.. وهي في نشأتها الأولى البدئيّة البدائيّة كانت غناءً يُنظّم فعل حركة أو عمل أو صيحة تعبّر عن الألم أو الفرح أو الخوف أو الرّغبة. وقبل أن تكون أداة تفكير كانت أداة ووسيلة للفعل. ثمّ توسّعت مدارك الانسان فكانت علامة محصورة بصوت أو أصوات، ثمّ قيّدت هذه بالحروف.. واللغة كلام، فهي إذاً نتاج طبيعيّ للنشاط الانسانيّ في حاجاته الاجتماعيّة، وفق قول لجان جاك روسو!

وإذا كانت اللغة وظيفة إنسانيّة موروثّة، فالكلام وظيفة إنسانيّة ثقافيّة..

واللغة إنسان. والانسان يتطوّر. فاللغة إذاً تتطوّر. واللغة هويّة وشخصيّة. فهي- تاليّاً- هويّة الانسان وميزة شخصيّته وحضوره.

والسؤال هذا جوهريّ ومُلحّ، فيما يتعلّق باللغة العربيّة: من حيث هي اللسان الجامع لأمة قيل فيها: إنّها أمة لسان. أيّ أمة لغة وشعر وأدب وبلاغة؛ ومن حيث إنّ هذه اللغة، لغة تواصل واتصال في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمرئيّة والمسموعة.

وإنّ الاهتمام- كما نلاحظ اليوم- في استخدام اللغة ينصبّ على الفكرة من دون سواها من عناصر الكتابة والتّعبير، وتعود أسبابه إلى استخفاف باللغة بما هو سائد من طرائق التّعبير ولاسيّما في وسائل الإعلام المختلفة. إذ اللهجات المحليّة في هذه الوسائل باتت تتحكّم بلغة الإعلام، التي يجب أن تكون



لذلك، لا بُدَّ من إعادة ترميم ما تصدّع أو إصلاحه في عالم اللغة جماليًا وأدبيًا ولغويًا وفنيًا، وتأهيل القيمين عليه، ولاسيما المدرّسين والمعلّمين والأساتذة، وترويج المطالعة والتشجيع عليها.

وكُنّا في لبنان، قد تنادينا- جماعة من الغيورين على اللغة العربيّة- من أجل تأليف هيئة الحفاظ على اللغة العربيّة والدّفاع عنها، وإلزام رجال الحُكم والسّياسة تعلّمها وإتقانها. وإنّ عقد مؤتمر لغويّ عربيّ عامّ على مستوى العرب كلّهم قد يُعيد الاعتبار إلى اللغة العربيّة ومكوّناتها الجماليّة والأدبيّة والفنيّة وحتىّ العِلْميّة.

وشخصيًّا- الحدائثي والتراثي في آن معًا- لا أزال سادئًا (خادمًا) في هيكل اللغة العربيّة ومحرابها، أمينًا على قواعدها وأصول استخدامها. ولا أتنازل عن جماليّتها وقواعدها وبياناتها وفصاحتها وبلاغتها، وإحياء مفرداتها بصورة عصريّة صحيحة وفنيّة مبدعة. وشعاري قول الشّاعر الفرنسيّ «أندريه شينيه»: «فلنكتب أفكارًا جديدة بلغة قديمة». أي كلاسيكيّة جميلة صارمة صريحة وراقية. أي عربيّة خالصة. وهذا من أجل اللغة العربيّة ومستقبلها وإنسانها.

وإنّني لفاعلٌ ما دام في نبض الحياة!

ومن الأسباب التي أدت إلى الاستهتار باللغة والاستخفاف بها أساليب التربية والتعلّم والمناهج في المدارس والجامعات. وفيما يتعلّق بلغتنا، فقد أضحي في مستويات خارجة على أصول «اللغة» العربيّة باسم التقدّم والتحديث. وأصبح ما يُقدّم من برامج تعليميّة وطرائق تقديم اللغة في مدارٍ أفقد الذّوق الأدبيّ والفنيّ والجماليّ مقامه ومكوّناته الجماليّة والثقافيّة والأدبيّة.

ويستتبع ذلك الإقلاع عن المطالعة في الكتب- ولاسيما الكُتب الجادّة الهادفة الرصينة الراقية في الموضوعات واللغة، وكأنّ الحدائث والتحديث قد صارا يعنيان التخلّي عن الأصول والقواعد الصّارمة التي تحكم اللغة وتحفظها وتصون كرامتها وسيادتها. وبعد!..

إنّ شريحة واسعة من الكُتاب والأدباء والمهتمّين بصناعة الكتابة قد دخلوا هذه اللعبة البهلوانيّة التّحديثيّة. وبات همهم جماهيريّة النَّاس من تصفيق وتطويل وتزوير على حساب الفنّ العظيم وشُرعة الكتابة والنتاج. وغدا أمثال الرُّواد يُعدّون في نظر أجيال اليوم- من الماضي- متخلّفين عن مواكبة العصر ومتطلّباته. وصار «كلُّ ما هو إفرنجي برنجي» قاعدةً تأخذ بها أجيال ما يُسمّى «أجيال الشّبّاب» أو «أجيال شباب العَصْر»، حتّى صار استخدام اللغة الصحيحة الراقية العالية «دُرْجَة» [Mode] قديمة، وموضوعًا أثريًا. وصار الخطأ صوابًا، عملاً بمقولة «الخطأ الشائع»، وهو صاحب التّداول والاستعمال. كما أنّ هنالك رأيًا يقول: «إنّ اللغة العربيّة الفصحى ليست لغة عصريّة مواكبة منجزات العصر»، فبات اختزالها ضرورة!



إيلي مارون خليل

## أخبز والأدب (٢)

ويجب أن تُقرَّر. وليس لك مَسَّعُ من الوقت. تكون في سباق بين الوقت وواجب السَّرعَة في اتِّخا ذ ما يجب. تحيا الشَّقاء. واختبارُ العيش؟ أن تلتزم الحالة، حالة موضوعك الذي «اخترت» أو... يكون قد «اخترتك». إلترامُ الحالة، هذا، وعي ولا وعي، معاً يظهران في الأسلوب. العملُ على الأسلوب يُعَبِّ، يعذب. لكنَّ النَّتِجَة تُفْرِح، تُسَعِد. في هذا تكمنُ مأساةُ المتعة، أو متعةُ المأساة.

فأنت، وأنت تشقى وتتألم، تشعر، وفي الوقت عينه، بمتعة ما أنت تُنتج من أدبٍ أو رسمٍ أو موسيقى... هذا الشعور يجعلك تحتلُّ مأساة ما أنت فيه، أو عليه. الاحتمالُ عذابٌ واع. مثلُ هذا يجعلك تلامسُ الفرح، فرحُ متعة الخلقِ الفنِّي. يجعلك منتظراً خلاصك النَّفسي، الوجداني، الروحي، الآتي، حتماً، ممَّا أنت غارقٌ فيه، تعيشه، وفيه تتقلبُ مأسوياً، «تتقلَّى» عذاباً. هذا الانتظارُ القلقُ/العذب، المُتملِّمُ/الجميل، الأسرُّ في أيِّ حال، سرُّ احتمالك وسرُّ احتفالك بـ«منتوجك»، «منتجك» الفنِّي الخلاق. به تسعدُ قبلُ يُخلق، تستمتعُ قبلُ يُمنَعُ المُتلقي الذَّواقَة. تُريدُ، أنت، «خُلقك» الفنِّي الجميل، هذا، ذاتاً لك ثانية مُغايرة/مُماثلة معاً. مُغايرة لأنك ترفضها كما هي، فأنت تتوقُّ إلى ما ينبغي أن تكون عليه، رافلاً فيه، وهو قصي. وأنت تحلمُ في أن تصلَ ذاتك الإنسانية والفنِّيَّة إلى المثاليَّة. لذلك هي مُغايرة. لأنَّها مُغايرة، فأنت ترغبُ في تغييرها نحو الأفضل. فالعملُ الفنِّي عملٌ على النَّفس. صقلُ لها. ارتقاءٌ بها نحو «الحالة» النُّورانيَّة. فالفنُّ، في بعضِ وجوهه، إشراقٌ من النَّفسِ وعليها، به تستنيرُ وتُنير، تسمو وتُسمى.

وعليه، ألا يكون الأدبُ، وتالياً الفنُّ، خبزاً تَبَحُّثُ عنه، وأحياناً فيه، فئةٌ من النَّاسِ، ترى فيه غذاءها الفكريَّ والعاطفيَّ والروحيَّ، ما يرقى بها، أفراداً وجماعاتٍ، هنا وفي كلِّ هنا، الآن وفي كلِّ آن؟ ولكن، كيف ترى الفئةُ الأخرى إلى الفنِّ؟ ومن تكون هذه الفئةُ الأخرى؟ وكيف تكون؟ ولماذا؟ وحتّاماً؟ وما قيمة ذلك كله؟

...ولهذا، أيضاً، حديثٌ آخر.

وطى الجوز الأحد ٢٢/٥/٢٠١١

كيف يُشقي الفنُّ الجميلُ، وكيف يُسعدُ؟ وتالياً: كيف يكون مأساةُ المتعة، أو متعةُ المأساة؟ أو يمكنُ أن يَنْتجَ الكلامُ المأسويُّ من صميمِ المتعة؟ أو أن تَنْتجَ المتعةُ من صميمِ المأساة؟ أليس في الأمر غرابةٌ قائمة على التناقض؟

يُشقي الفنُّ الجميلُ صاحبه، أي الشَّاعرَ أو الأديبَ أو الرَّسامَ أو النَّحاتَ أو الموسيقيَّ أو...، قبل أن يُسعدَ المُتلقي المتذوقُ: قارئاً أو مُشاهداً أو منصتاً أو... فكيف يكون ذلك، ولماذا، وحتّاماً؟ الفنُّ الجميلُ يُشقي قبل أن يُسعد. ليتحقَّق الفنُّ، بأسلوبٍ مُشرقٍ جميلٍ مؤثِّرٍ موحٍ، يكون الفنَّانُ يُعاني: تجربةً وجمالاً. معاناةُ التَّجربةِ اختيارٍ/عيشٍ/اختبار.

الأختيار؟ فأنت تختار «موضوعاً» عديد الملامح والاتجاهات، ترى إليه من جوانبه كلّها، بما فيها من ثنايا، «تعالجه» بدقَّة وعمقٍ ورؤيا: وصفاً وتحليلاً. قلتُ: «تعالجه»، أي أن تكونَ «طبيباً» جمالٍ، ويكونَ موضوعك «مريضك»! فأنت تعطفُ عليه وتحنُّ، تتمنّى له الخير الصَّحَّة السَّعادة الجمال. ولك «المعالجة» الجماليَّة الناجحة. تتعذب لـ«تعالجه». فقد تُضطرُّ للتَّجربة. التَّجربةُ قد تنجح، من فورها، وقد لا. فتعاود. في كلِّ معاودةٍ عُصَّةُ روحٍ، وبُحَّةُ وجدان. منتهى الألم.

والعيش؟ فأنت تستغرقُ في موضوعك استغرافاً كلياً لا محدوداً. تُقفلُ حواسك، أو هي تُقفل. فلا تعودُ تعي سواه. كأن لا سواه. منتهى التَّوحد فيه، فلا ترى إلاَّ هو، لا تُصت إلاَّ إليه هو، لا تشمُّ إلاَّ هو، لا تذوق إلاَّ هو، لا تلمس إلاَّ هو. لا تقيم إلاَّ فيه، لا يُقيم إلاَّ فيك. لا يكون له إلاَّ أنت، لا يكون لك إلاَّ هو! وحيدان، بل وحيدٌ بذاتين. ولا فقر، إنّما الغنى كله. لكنك عميق الشَّقاء تكون، كثير الشَّجن، بعيد عوَر المأساة.

والاختبار؟ إختبارُ الاختيار، واختبارُ العيش، وفي كليهما صعوبةٌ تؤلم. إختبارُ الاختيار؟ أن تقلق، عميقاً، أمام احتمالاتٍ محيرة. محيرة لكونها متشابهة. هنا تكمنُ الصَّعوبةُ القاسيةُ المؤلمةُ المُشقية. تتأرجح كأنك في قلب العاصفة. لا تجرؤ على القرار،





أمين ألبرت الريحاني

## لورين الريحاني في عشر مشهديات

العربية فإلياً أبو ماضي، شعرُ «الطلاسّم» يصادف لديها هوى لا يجاربه إليها سائرُ الشعراء. وإذا ما طُلبَ منها أن تختصرَ شاعرَ «تبر وتراب» بيتت واحد كرّرت بلا تردّد: «أيّها الشاكي وما بك داءٌ/ كن جميلاً ترّ الوجودَ جميلاً».

### مشهد ثالث

لورين تُهدي ابتسامتها لمن حولها لكونها تنشر أولى مقالاتها العربية عام ١٩٤٤ بعنوان: «يا أمّ بلادي». توجز في تلك المقالة خلاصة اختبارها لمعنى الأمومة، ثمّ تحملُ رسالة، عبر الأمّ، إلى المولود الجديد، إلى أطفال لبنان. تطلب أمّي من كلّ أمّ أن تسيّر بمولودها إلى قلب الحياة، تقول: «علميه أن يرى الجمال، جمال النفس، جمال العمل، جمال الحياة؛ علميه احترام النفس فيبادل الناسَ هذا الاحترام؛ علميه استقلالاً شخصياً... وعلميه أن يكون عضواً عاملاً في بلاده، مجتهداً نشيطاً في رفع شأن الوطن».

### مشهد رابع

لورين تطلب من زوجها ألبرت أن يكون ناشراً لمجلة «دنيا الأحداث»، على أن تتولّى هي رئاسة تحريرها. رحّب ألبرت، وشجّع لورين على مبادرتها، ووضع يده بيدها لتنفيذ هذا المشروع الثقافي والوطني الكبير. بعدها جمعت لورين من حولها لجنة تحرير مؤلفة من أهل اختصاص وخبرة. توالت الاجتماعات في مكاتب دار الريحاني للطباعة والنشر في باب إدريس حتى صدر العدد الأوّل من «دنيا الأحداث» في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٥. أمّا أسرة المجلة، كما ورد في صفحتها الثانية، فتألّفت من: لورين شقير الريحاني، مؤسّسة «دنيا الأحداث» وصاحبها؛ الدكتور جان مرهج، المدير المسؤول في المجلة وأستاذ العلوم الطبيعية في الجامعة الأميركية في بيروت؛ الأستاذ الشاعر وديع ديب، رئيس تحرير المجلة وأستاذ الأدب العربي في الجامعة الأميركية في بيروت؛ السيّدّة ماغي كمال الحاج سكرتيرة التحرير؛ والأنسة إملي أبي راشد (التي أصبحت لاحقاً الكاتبة والروائية المعروفة باسم إملي نصرالله). أمّا رسّامو المجلة فكانوا: الفنّان اللبناني سمير أبي راشد، والفنّان السوري طارق العسلي، والفنّان المصري عزيز سليمان، ثمّ الفنّان اللبناني شوقي شمعون.



عدت إلى ذاكرتي وأوراقتي لأكتب عن أمّي، وإذ بي أمام عشر محطّات، أو عشرة مشاهد، توجز اللوحة التي تحمل عنوان لورين الريحاني:

### مشهد أوّل

نشأت على سيرة أغصان الزيتون في «صحراء» الشويفات، وعلى موسم ترشح زيتاً وتسدّد من حصاد الخير وغلّة المواسم أقساط الجامعة للورين وشقيقتيها وشقيقها. شبّت في ظلال هذه الجامعة، يوم كانت تُعرف باسم كليّة بيروت للبنات، حيث تخصصت في مادّتين متنافرتين: الأدب الإنكليزي والرياضيات. اختيرت لورين لأنّ تمثل أترابها في قصيدة من قصائدها الإنكليزية، وأُثبتت تلك القصيدة، إلى جانب كلمة رئيسة الكليّة، في قلب الحجر الأساس لمبنى إرون هول، وذلك في احتفال خاصّ لتدشين مبنى إدارة الكليّة. ويوم التحقّت بالجامعة الأميركية في بيروت عُرفت باسم «شاعرة الجامعة»، حيث نُشرت قصائدها على صفحات مجلة الكليّة، بدءاً من منتصف ثلاثينات القرن العشرين وعلى مدى عقدين من الزمن.

### مشهد ثان

لورين تزهو برومنسيّة بايرون، وتحنّ إلى عاطفة كيتس، وتميل إلى زهو شلي، وتستشهد بصلاية الشخوص الشكسبيرية. إلى هؤلاء كان شاعر الجداول والخمائل يختصر عندها كلّ شعراء



ونجاحًا: حكايات ليلى، هل تعلم، عالم الحيوان والنبات، لغة الصور، دنيا المدرسة، إلى جانب القصص المصوّرة والمغامرات والتسلية. ومن الأبواب التي أُدخِلت إليها لاحقًا وصادفت رواجًا بين القُرّاء: دنيا الأحياء، أدب الأحداث، بُنيّ.

#### مشهد تاسع

لورين تُدرك أهمية القصة المكتوبة خصيصًا للأطفال، والأخرى المكتوبة خصيصًا للأحداث. فإلى جانب مجلّتها أخذت تكتب القصص لكلّ من المرحلتين. فأصدرت سلسلة «حاملات الشموع» وفيها ثلاث قصص للأطفال، هي: عرس على ظهر فيل، فأرة تُتقذ أسدًا، غيمة ضاحكة. ثم نشرت سلسلة «دنيا الأحداث» وفيها ثماني قصص، إلى جانب كتاب «لغة الصور» حيث تتداخل الصورة مع النصّ لأهداف تعليمية. وختمت نتاجها في أدب الأطفال بكتاب تربويّ يحمل نظرة لورين إلى الأحداث ورسالتها إليهم عبر مجموعة من الرسائل موجّهة إلى أولادها بعنوان «بُنيّ».

#### مشهد عاشر

لورين تدخل غرفة العمليات الجراحية، في ١٢ آذار ١٩٧٠، لاستئصال تورّم في الرأس. وكان من نتيجة الجراحة أن أصيبت بشلل نصفيّ أقعدها وأفقدتها قدرة المطالعة والنطق. تلك المحنة القاسية تركت للورين وعيها الكامل لتصارع به القدر، وتتحصّن بحنان زوجها وأولادها طوال خمسة وعشرين عامًا. الكلمات الوحيدة التي ظلّت لورين تتطّقها، رغم المحنة ورغم عجز الأطباء

عن أيّ تفسير علمي، هي:

أيّهذا الشاكي وما بك داءً كُن جميلًا ترّ الوجودَ جميلًا.

#### مشهد خامس

لورين تحتفل بصدور العدد الأوّل من مجلّتها «دنيا الأحداث». عروس الاحتفال يتحلّق حولها الأصدقاء ومحزّرو المجلّة، ورساموها، ومناصروها، وجميع أفراد العائلة. كنت الصغيرة بينهم، وأنا حينذاك في الثانية عشرة من عمري، وقد انطبعت في ذاكرتي صورتان جميلتان: صورةُ قالب الحلوى الذي صنّع على شكل غلاف العدد الأوّل من «دنيا الأحداث» بألوانه الزاهية وأحرفه المضيئة؛ وصورةُ أمي، وقد أشرق وجهها فرحًا وغبطةً، وهي ترفع نخب المناسبة مُرحبةً بضيوفها موزعةً عليهم نُسخًا من المجلّة مقرونةً بابتسامتها الملكية النبيلة. لم أكن أدري يومذاك أنّ واحدًا من أهداف أمي أن تضع بين أيدي أبنائها وأبناء لبنان والعالم العربيّ مجلّةً باللغة العربية يطالعونها إلى جانب مجلّات متخصصة لهم بالفرنسيّة والإنكليزيّة.

#### مشهد سادس

لورين تخاطب قراءها على لسان «دنيا الأحداث» في افتتاحيّة العدد الأوّل: «إنّني خُصّصْتُ لكم، للهوكم، لمطالعتكم، ولتسليتكم. في صفحاتي تقرؤون القصّة الحلوة والطرائف اللذيذة والفكاهات المضحكة والألعاب المسلية. في صفحاتي تقرؤون أخباركم، أخبار تلامذة المدارس المختلفة... أنتم اليوم يا صغاري، أزاهرُ تتفتّح للحياة، فحقّ لكم عليّ أن أهَيّ لكم جوًّا مرحًا فسيحًا تهنأون به وتسدعون. جميلة هي الحياة بوجودكم، وهي بجمالكم أحبُّ وأجمل».

#### مشهد سابع

لورين مترسّسةً جمعيّة إنعاش القرية في لبنان. وتتوالى رئاستها لعدد آخر من الجمعيات الثقافية والاجتماعية، منها: إتحاد الجامعات اللبنانيّات، العصبة الدوليّة للسيّدات International Women's League، جمعيّة الشابات المسيحيّات YWCA، واتحاد نساء لبنان. كما كانت عضوًا في الهيئة التنفيذية للمجلس النسائيّ اللبنانيّ. كلّ ذلك بتشجيع ودعم من زوجها ألبرت الريحاني.

#### مشهد ثامن

مجلّة «دنيا الأحداث» تصادف انتشارًا واسعًا في لبنان والعالم العربيّ. وتستمرّ في الصدور من مطلع تشرين الثاني ١٩٥٥ حتّى مطلع آذار ١٩٧٠. بعد العام الثامن حملت المجلّة اسم الفرسان إلى جانب دنيا الأحداث. ومن أبوابها التي كوّنت لنفسها شهرةً

## لورين شقير الريحاني

١٩٩٦ - ١٩١٢

- ١٩١٢ ٢٦ كانون الثاني - ولادتها في الشويفات.
- ١٩٢٦ درستها التكميلية في مدرسة إميليا طراد (الشويفات).
- ١٩٣١ درستها الثانوية ثلاث سنوات في مدرسة تشارلي سعد (الشويفات).
- ١٩٣٤ درستها سنتين في كلية بيروت للبنات (اليوم: الجامعة اللبنانية الأميركية LAU).
- ١٩٣٦ درستها سنتين في الجامعة الأميركية (AUB) رياضيات وأدبًا إنكليزيًا.
- ١٩٣٧ نُشرها قصائد في الإنكليزية في مجلة «الكلية»، وذيوع لقبها «شاعرة الجامعة».
- ١٩٣٨ تخرّجها بيكالوريوس في الآداب والعلوم.
- ١٩٣٨ سَفَرها إلى بغداد والموصل لتدريس الأدب والرياضيات بدعوة من وزارة التربية العراقية.
- ١٩٤١ عودتها إلى بيروت وزواجها من الناشر ألبرت الريحاني صاحب «دار ريحاني للطباعة والنشر».
- ١٩٤٤ بداية أنخراطها في الأنشطة الثقافية ونشرها مقالات في الصحف والمجلات اللبنانية.
- ١٩٤٨ رئاستها خمس سنوات «جمعية إنعاش القرية».
- ١٩٥٣ سفرها إلى الولايات المتحدة لتمثيل لبنان في مؤتمرات نسائية.
- ١٩٥٥ تأسيسها مجلة «دنيا الأحداث»، نصف شهرية، أول مجلة للأحداث في لبنان والعالم العربي.
- ١٩٦٢ تحويلها المجلة إلى اسم «الفرسان»، وإصدارها أسبوعية طوال ١٥ سنة.
- ١٩٥٦ رئاستها خمس سنوات جمعية «اتحاد الجامعات اللبنانية».
- ١٩٦١ رئاستها أربع سنوات «عُصبة السيدات» (تضمّ زوجات السفراء وخريجات الجامعات).
- ١٩٦٤ نيلها الوسام الفرنسي للثقافة والفنون Mérite Culturel et Artistique.
- ١٩٦٦ رئاستها أربع سنوات «الجمعية المسيحية للشابات» YWCA.
- ١٩٦٧ نيلها جائزة فرنسا الكبرى للخدمات الإنسانية Grand Prix Humanitaire de France.
- ١٩٧٠ دخولها المستشفى لإجراء جراحة في الرأس أدت إلى شللٍ نصفيٍّ عَطَل نُطقها والقراءة.
- ١٩٨٣ إعادة نشر مؤلفاتها الكاملة.
- ١٩٩٣ مسرحية قصتها «العصفور الأسطورة».
- ١٩٩٦ ١٩ نيسان - وفاتها في واشنطن، ونقل جثمانها إلى ضريح العائلة في الشاوية جارة الفريكة.





د. أنطوان يوسف صفير

## الدين والسياسة صراع دهرّي بين سلطتين

### مقدمة

كشفت المستور تاريخيًا، وبالتالي مقارنة انتظارات النهايات الإسكاتولوجية لقضية الصراع المقيم بين سلطان الدين وسلطان السياسة.

ولنبداً من هنا بالجذور التاريخية.

نحن في الألف الثاني قبل المسيح، وجذوة الصراع متأججة بين السلطتين الدينية والسياسية: في اليونان القديمة وفي روما مظاهر الصراع موزعة بين المدن والمتمحدرات وهي تبدو أكثر عنفاً في أجزاء أخرى من العالم، ما أدى إلى ارتدادات ونتائج تاريخية خطيرة.



في عهد السلالة الفرعونية الواحدة والعشرين (١٠٩٠ - ٩٤٧ ق.م.)، منطقة مصر العليا الخاضعة لفراعة Tanis يحكمها Hérihor كبير كهنة Amon، يقيم في Thébes بمصر العليا المعروفة زمنً ذاك بالمدينة ذات البوابات المئة، وهي كانت عاصمة Thébaïdes على نهر النيل، وأثارها باقية إلى اليوم في منطقة الأقصر والكرنك، وقد أعطت اسمها لكامل منطقة مصر العليا، وفي صحرائها انفرد المسيحيون الأول وانتشرت معهم ظاهرة النسك والاختلاء في الصحراء، كما على اسمها نشأت لاحقاً الكتيبة التيبية في الجيش الروماني وجُلُّ أفراد عسكرها من المسيحيين استشهدوا في أبشع مجزرة أيام الإمبراطور

إنّ في تاريخ الأمم والشعوب ثوابت في مسلكيات الحياة لا يمحوها الزمن ولا تتبدل نواميسها ولا تتغير أصول طبيعتها. بين تلك الثوابت الراسخة ديمومتها، يبرز واقع الصراع المقيم بين السلطة الدينية من جهة والسلطة السياسية من جهة أخرى، وتاريخ نشوء المجتمعات البشرية شاهدٌ على ذلك منذ أقدم العصور والأزمنة. فهل صحيح أنّ الصراع بين السلطتين الدينية والسياسية هو صاعق المفاعل المفجّر لطاقت المجتمعات البشرية في مسار ازدهار الشعوب وترقيتها إلى الأفضل والأكمل؟

وهل صحيح أنّ تلك الديالكتية القائمة بين المتناقضات هي في أساس تقدّم الحضارات والدفع بها إلى الأمام كما ينظر رهطٌ من المفكرين والفلاسفة الوجوديين في الغرب؟

أم أنّ الواقع الصراعّي هذا ذاهبٌ بحضارات الشعوب، في الزمان والمكان، إلى مزيد من التهافت فالانحدار فالتقهقر والانحطاط، ومن ثمّ إلى التلاشي والعدمية في هاوية النهايات الأبوكالبتية؟ من هنا أنّ علامات الأزمنة تصدمنا اليوم. بات من المحتمّ اليوم قبل غد، وأكثر من أيّ زمن مضى، وفي ضوء ما راح يطفو على سطح العقد الأول من الألفية الثالثة من عوارض التسمّم والتسرطن في جسم البشرية، جرّاء تحوّل ديالكتية هذا الصراع، إذا صحّ المقال، إلى تنافر عدائيّ وكرهية مميتة وهجمة استئصال وإفناءٍ للغير باسم الدين مصحوبةً بانتشار وتفشّي وباء الأصوليات الدينية والطائفية وحتى المذهبية، بات من المحتمّ - قلت - واجبٌ التبحّر والتبصّر بإحداثيات هذه الظاهرة المستدامة عبر التاريخ لكشف أساسيات خلفياتها في بواطن اللاوعي الجماهيري لغاية استخلاص العبر فالصحة فالإنقاذ. ومن أولى بكلّ هذا من المفكرين المنورين في هذا الشرق البائس، منبع الأنوار والهدى في زمان مضى، وما هو اليوم يترنح خفيض الجناح مكسور الظهر ضحية ما جناه هو، ربّما، على نفسه، أو جنته عليه الأقدار؟ وهل انفتحت على الشرق وله، في هذا المضمار، بوابة ديالكتية جديدة لعصرٍ جديد؟ ومن هنا أخيراً تناط بالفكر المشرقي لزومية



من العبرانيين إلى الإمبراطورية النيبوباليتية، فهي لم تنج من هذه الصراعات، وأبرزها أن هذا الصراع المرير بين الملك نابونيد Nabonide وخدمة الإله ماردوك. نابونيد هذا كان ابناً لكاهن وأباً لكاهنة ومصلاً ورعاً تقياً، بنى العديد من الهياكل. ولكن الكهنة ناصبوه العداء ورموه بالحرم بحجة عدم احترامه للآلهة. احتدام الصراع هذا وفر للفرس فرصة الانقضاض على الإمبراطورية النيبوباليتية وإخضاعها. إلى جانب ما عاناه مع الزمن حكّام هذه الإمبراطورية من مرارة الخصومات والتناحر مع الكهنة وأرباب الدين. وفي التاريخ أنه لما راح جمهرة من العرافين يطوفون أرجاء الإمبراطورية ويدعون الشعب للنزول في مسيرات احتفالية تكريماً للإله مردوك، وقف الملك سنحاريب في وجههم مقاطعاً، رافضاً المشاركة في تلك الاحتفالات. وحيث أن الحكم الآشوري كان قويًا شديد المراس، والشعب الآشوري شديد الاقتناع بأن الملك هو المختار المصطفى من الله، فإن هذا الصراع الثنائي لم يترك أثرًا بالغًا في طبقات المجتمع الآشوري.



أمّا الإمبراطورية الفارسية فالحكّام فيها كانوا يعتقدون الزردشتية، وكانوا أتباعاً أمناءً للإله زردشت- وفي هذا انتهجوا نهج التسامح مع المعتقدات الدينية الأخرى لدى أفراد الشعب الفارسي. أكثر من ذلك: لقد شهدنا دخول آلهة أخرى غريبة عن ديانة الإله الأسمى في الزردشتية، فقامت قيامة الكهنة ضدّ هذا التسامح والموافقة بين الأديان. وفي التاريخ أيضاً أنه في العام ٥٢٢ ق.م، قامت ثورة أحد المجوس ويدعى غوماتا Gaumata، وانتزع الحكم عنوةً، وأمر بهدم عددٍ كبيرٍ من الهياكل المكرّسة لآلهة محلّيين.

من بلاد فارس إلى الهند. في الهند توطّدت العلاقات الوثيقة بين السلطتين الدينية والسياسية، وبالأخصّ خلال حقبة نفوذ كتب الفيدا الأربعة Vēda المعقّبة عليها نثرًا في سلسلة طقوس

ديوكلسيانوس لأنّهم رفضوا عبادة الأوثان. ومدينة Thēbes هذه في مصر العليا هي غير مدينة Thēbes في اليونان القديمة، وكانت عاصمة بيوتيا Béotie وحليفة أثينا حاربت إلى جانبها ضدّ سبارطة، كما انتفضت في وجه الإسكندر الكبير الذي اجتاحتها وأفنى سكّانها عام ٣٣٨ ق. م.

وبالعودة إلى الفرعون هريهور، فقد عمل على فكّ التحالف القائم بين منطقة مصر العليا ومصر السفلى، وأدّى ذلك إلى نشوء صراع في سبيل الهيمنة السياسية في الوقت الذي كانت البلاد فيه غارقةً في الانحطاط والفوضى. ولم يتسنّ لمصر استعادة وحدتها إلا حين سيطر الليبيون على كامل الأراضي المصرية وثبّتوا حكمهم وعهدوا بمهمة كاهن آمون الأكبر إلى الأبناء المتحدّرين من السلالة الملكية. مع ذلك لم تهدأ النزاعات والصراعات الدينية- السياسية. بعض كهنة Thēbes انتفضوا ولم يقبلوا بالخضوع لحكم السلالة فتركوا أرض مصر إلى منطقة النوبة La Nubie حيث ركّزوا دولةً تيوقراطية يخضع فيها الملك لوصايتهم وإشرافهم. تبع ذلك احتلال الملك الليبي Piānkhy لمصر بذريعة ترميمها وإصلاحها، وذلك بإعلان قيام السلالة الثالثة والعشرين. يبقى أن الدليل القاطع على مدى نفوذ الكهنة في مصر كما على قوتهم وسلطتهم ما برز من خلال عداوتهم الشرسة وضراوة مقاومتهم للجيش الفارسي بقيادة قمبيز وفي حفاوة الاستقبال والترحيب بخليفته داريوس.

هذا عند الفرس والمصريين. أمّا العبرانيين فقد كانت معاناتهم أشدّ حدّةً من جرّاء الصراع المحتدم بين السلطتين الدينية والسياسية.



وبالفعل نرى صموئيل كاهن الهيكل يتوجّح شاوول ملكًا ويحتفظ لنفسه بالسلطة الدينية. وحين توحدت مملكة أورشليم، قامت انتفاضة الأنبياء علناً ضدّ الملك وضدّ الشعب وحتى ضدّ طبقة الكهنة، ونتيجة ذلك انقسمت مملكة أورشليم إلى مملكتين: مملكة إسرائيل ومملكة اليهودية، وحصلت موجة من الاضطرابات والنزاعات الخطيرة: فريق الكهنة وجهًا لوجه ضدّ سلطة الملوك الدينية.



والدولة والكون، والرئيس الأوحده كما الشمس في كبد السماء. وفي هذا تطبيق لنظرية وحدة الكون monisone حيث تُنزع عن كاهل الفرد كل اهتماماته الدينية، وتُحصَر في شخص الملك كل وظائف الدين والإدارة. فالملك هنا يجسد المعبد والدولة، ومن هنا بدأ المؤرخون يتحدثون عن التيقراطية الصينية.

#### خاتمة

مع نهائية هذه اللوحة البانورامية المقتضبة عن تاريخية ظاهرة الصراع المستدام بين سلطة الدين وسلطة السياسة، وكلاهما في أساسيات التكوين البشري، وجهان لعملة واحدة، يبدو واضحاً أن الكائن الفرد، المجموعة البشرية، شعوب الأرض كلها كما الحضارات جميعها، لم تعيش حياتها أبداً، في الزمان والمكان، بمنأى عن تزامنية جاذبية هذين القطبين: الدين والدولة. عن ذلك تساقط عبر الأزمنة، وما زال، -وأن استبطنت كينونته في أقبية اللاوعي الجماهيري- ما يشبه نزعة التجاذب والتنافس والاختلاف فالخلاف فالصراع حول من يفوز بالغلبة في نهائيات هذه المباراة الدهرية.

Barahmanas كما في مصنفات فلسفية Upanishads. وكانت تناط بالدولة صلاحيات تقديم الأضاحي التي وحدها تسمح بالانتصار على العدو كما في وفرة خصب المواسم والحصاد والسلام داخل العائلة. يبقى أن وظيفة الكهنة كان لها الدور المؤثر في الحياة العامة، وكان من واجب الملك أن يستشيرهم ويعمل برأيهم في أغلب الظروف. أمّا البراهمة وهم من طبقة عليا، فلم يكونوا مرتبطين بالملك، على أن التشريعات المستندة إلى الأعراف والتقاليد قد أسهمت إلى حد بعيد في الوصل بين السلطة الدينية والسلطة السياسية مما وضع حداً نهائياً للانقسامات والخلافات بينهما.



ومن الهند إلى الصين. فهذه لم يكن لها أبداً أن تعاني هذه الازدواجية الدينية- السياسية، ذاك أن المشاعر الدينية عند الصينيين ومن ثمّ الولاء للكهنة كانا على قدر أقل مما هما عليه عند الهنود. لم يكن عند الصينيين ما يُعرف بدين الدولة، بل ثمة فقط شريعة قانون رسمي شبيه بالقانون السائد في روما. فالملك كان يجسد قوة السلطة المكرسة ويزاول وظائف ومهام الكاهن الأكبر، ويتمتع وحده بحق إقامة وترؤس الاحتفالات والشعائر الدينية. ولم يلبث أن تسمى بابن السماء ورأس العيلة



## رؤيا يوحنا: السفر المظلوم

المحامي طانيوس نعيم رزق



كان يلفتني ما يرد على لسان بعض الآباء واللاهوتيين ضمن ندوات وأحاديث تلفزيونية حول رؤيا يوحنا. فيصفونها حيناً بالكتاب الأدبي الذي لا يعطى معنى مباشر لكلماته، ويربطونها أحياناً باضطهاد نيرون للمسيحيين ويقصرون رموزها على عهد أباطرة الاضطهاد، مستبعدين امتدادها حتى المجيء الثاني للمسيح، مجيء الدينونة وانتهاء الأزمنة.

ورغم ضالة معرفتي اللاهوتية- وقد تكون هذه نعمة جنبتي الانجراف ببعض تيارات اللاهوت المتعصرن وأبقتني في ظل لاهوت البسطاء القلوب- فسفر الرؤيا يضعنا أمام علامات عديدة تتعدى الانطلاقة الأولى للكنيسة، وتتكلم على شؤون معاصرة لزمنا الحاضر لتبلغ المجيء الثاني للمسيح. ونتوقف عند بعض هذه الإشارات دون استفاضة.

عبارة «ألف سنة» هي دليل على انقضاء زمن طويل لا يمكن أن يقتصر على قرون الاضطهاد الروماني الثلاثة، بل يتعداه إلى مدته أبعد كثيراً. ونتوقف عند عبارة «يحلّ زمناً قليلاً»، ونربطها بما قالته أمنا العذراء في ظهورات فاطيما سنة ١٩١٧ من أن الشيطان بدأ يشنّ حربه الأخيرة لفترة مئة عام. ولعلّ هذه الحرب الشيطانية قد انطلقت مع بداية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤.

**ثالثاً، الشاهدان:** الفصل الحادي عشر يتحدث على الشاهدين، «وهما الزيتونتان والمنارتان القائماتان أمام الرب» (٤)، واللذين «يقاتلهما الوحش الطالع من الهاوية فيغلبهما ويقتلها (٧)... ويشمت بهما سكان الأرض، ويتعمّون، ويتبادلون الهدايا (١٠)... وبعد الأيام الثلاثة ونصف اليوم، دخل فيهما من الله روح حياة، فوقفوا على أرجلهما، فوقع على المشاهدين خوف شديد» (١١).

ويحيل العديد من الشروحات إلى سفر زكريّا (٣ و٤) وكلامه على المنارة والزيتونتين اللتين هما يشوع الكاهن العظيم وزربابل ويعتبرون الأمر تكراراً لحالتيهما.

**أولاً، المجيء الثاني:** من الفصل الأول يبدأ التنبيه إلى المجيء الثاني: «يسوع المسيح... ها هو يأتي على السحاب وتراه كل عين» (١: ٥ و٧). هذا الوصف للمجيء الثاني يتفق مع ما جاء في الأنجيل (مرقس ١٧: ٢٦ ومتّى ٢٤: ٣٠ ولوقا ٢١: ٢٧): «يرى ابن الانسان آتياً في الغمام»، كما يتوافق مع ما قاله المسيح وأمنا العذراء في ظهوراتهما (للقديسة فوستين وسواها).

وتتابع الرؤيا في الفصل التاسع عشر مزيداً من الكلام على ما سيقوم به «ملك الملوك وربّ الأرباب، وكلمة الله» في المعركة النهائية مع الوحش وجنوده. كما أنّ الآية ١٢ وما بعدها من الفصل ٢٠ تتكلم على الدينونة العامة...

**ثانياً، تقييد الشيطان ثمّ إطلاقه:** وتتكلم (٢٠: ٢ و٣) على «تقييد الشيطان ألف سنة... بعد ذلك لا بدّ من أن يحلّ زمناً قليلاً».

وظهرت تين أحمر عند «التحاف المرأة بالشمس» العام ١٩١٧ لابتلاع مولودها، يتطابق تمامًا مع استيلاء الشيوعية في ثورة أكتوبر ١٩١٧ على الحكم في روسيا، وسعيها للقضاء على الكنيسة من خلال الإلحاد وشعاره الشهير بتعاسته «الدين أفيون الشعوب». وبالفعل، حصل اضطهاد كبير للكنيسة نتيجة تلك الثورة التي جرت تينها بذيله «ثلث نجوم السماء» أو ثلث دول العالم.

«وهروب المرأة الملتحفة بالشمس إلى الصحراء» يشير إلى حالة الجفاف والبؤس التي أضحت فيها الكنيسة في هذه الحقبة، إذ إن كثيرين من الكهنة «تخلّوا عن الكهنوت» (إذا كان بالإمكان تخلي الشخص فعليًا عن كونه «كاهنًا إلى الأبد»)، وكثيرين طلّعوا بنظريات وتأويلات باسم اللاهوت بعيدة كل البعد عن روح الإنجيل وتعاليم الكنيسة، وكثيرين تمرّدوا على سلطة البابا... إنّها فعلاً حقبة صحراوية للكنيسة لن تبقى فيها «المرأة الملتحفة بالشمس» إلى الأبد، بل ستعود بعد «ألف ومائتين وستين يومًا»، أي أقل قليلًا من ثلاث سنوات ونصف، أو بعد «زمن وزمنين ونصف زمن».

وبالعودة إلى الرقم الأول بعدد الأيام، نلاحظ غيابًا شبه تامّ لظهورات العذراء الساطعة منذ العام ١٩١٧، إلى أن بدأت تعطي رسائلها إلى دون غوبي، وتعلن من خلاله تأسيس وانتشار «الحركة الكهنوتية المريمية» أو اسط السبعينات.

أمّا الرقم «زمن وزمنين ونصف زمن» المتطابق تمامًا مع الرقم المحدّد لقيامه الشاهدين، كما رأينا أعلاه، فإنّه يتطابق أيضًا مع تكريس البابا يوحنا بولس الثاني روسيا لقلب العذراء سنة ١٩٨٥ بصورة كاملة متّفقة مع ما طلبته العذراء من لوسيا في فاطيما، ما أدى إلى سقوط الشيوعية والانطلاق مجددًا لكنيستي روسيا وأرمينيا، كما يتطابق مع بدء أمنا العذراء «نشاطها العلني الكبير» من خلال ظهوراتها المتواصلة في مديغورييه منذ العام ١٩٨١، وما سنبدى رأينا المتواضع فيه في ختام هذه المقالة.

**خامسًا،** سقوط كوكب: «فرأيت كوكبًا سقط من السماء على الأرض وأعطى مفتاح بئر الهاوية. وفتح بئر الهاوية، فصعد من البئر دخان كدخان أتون عظيم». (٩: ٢ و٣). هذا الوصف يذكّرنا بالقنبلة الذرية التي أُلقيت على هيروشيما في السادس من آب ١٩٤٥ وعلى ناكازاكي في التاسع منه. وبالتأكيد لا يصحّ على حدث سابق لهذا التاريخ.

لو كان الأمر كذلك، لا نعتقد أنّه كان من حاجة «للرؤيا» أن تعود إلى هذه الصورة من العهد القديم، لأنّها تنطلق من العهد الجديد حتّى المجيء الثاني. ويرى بعض الشارحات أنّ الشاهدين المشار إليهما قد يكونان الرسولين بطرس وبولس.

لكنّ الكلام على الشاهدين ورد بعدما كان الفصل العاشر قد أورد عن الملاك القويّ النازل من السماء أنّه «حلف بالحيّ لدهور الدهور (٥) الذي خلق السماء وما فيها، والأرض وما فيها، والبحر وما فيه، أن لن يكون زمان بعد (٦) بل يوم يسمع صوت الملاك السابع، عندما ينفخ في بوقه، يتمّ سرّ الله» (٧)... «وقيل لي: يجب أن تعود تنبأً على شعوب وأمم وألسنة وممالك عدّة» (١١). وبعد هذه الآيات، يبدأ الفصل الحادي عشر ويتكلّم على الشاهدين، أي بعد الكلام على انتهاء الزمان، وبعد الدعوة للتنبؤ عن شعوب وأمم وألسنة عديدة.

مع مقاربة الأحداث، نتجرأ ونقول: «المنارة»، وفقًا للرؤيا، هي الكنيسة. «المنائر السبع هي الكنائس السبع» (١: ٢٠). لذا، ربّما انطبق وصف الشاهدين على كنيستي روسيا وأرمينيا. فالثورة الشيوعية انقضت عليهما العام ١٩١٧، «فشمت» المناهضون للكنيسة وتبادلوا التهاني... لكن، وبعد ٧٠ سنة، أي ١٩٨٧، وبسقوط الشيوعية، استعادت الكنيسة روح الحياة أمام دهشة العالم وذهوله لهذا السقوط المريع. وفي هذا الموضوع، تكون عبارة «ثلاثة أيام ونصف» معادلة لسبعين سنة، واليوم الواحد لعشرين عامًا، (ولا يمكن اعتماد هذه المعادلة في تفسير الأعداد الأخرى)، وتكون الشيوعية أحد وحوش الرؤيا.

**رابعًا،** المرأة الملتحفة بالشمس:

ويتكلّم الفصل الثاني عشر على «امرأة ملتحفة بالشمس (١)». وتين عظيم أحمر... وذنبه يجرّ ثلث نجوم السماء فألقاها على الأرض. وقف التين قبالة المرأة الماخض ليبتلع ولدها حين تضعه» (٣ و٤) «وهربت المرأة إلى الصحراء حيث أعدّ لها الله ملجأ تقنات فيه مدّة ألف ومائتين وستين يومًا» (٦) «وجدّ (التين) في طلب المرأة التي وضعت الغلام، فأوتيت المرأة جناحي نسر عظيم لتطير بهما إلى الصحراء وتبلغ ملجأها حيث تقنات على بعد من الحية مدّة زمن وزمنين ونصف زمن» (١٣ و١٤).

«المرأة الملتحفة بالشمس» هي الأعجوبة التي اختتمت بها العذراء ظهوراتها في فاطيما في ١٣ تشرين الأوّل ١٩١٧، ما يؤكّد أنّ الرؤيا لا تتعلّق بالاضطهاد الرومانيّ وبالقرن الأولى للكنيسة.



«البشريّة» الفاصلة والسابقة للدينونة (وللحرب الملائيكيّة) ستكون في منطقة الشرق الأوسط.

**ثامناً**، رقم الوحش ٦٦٦: «من له عقل فليحسب عدد الوحش، فهو عدد إنسان، وعدده ٦٦٦» (١٣: ١٨).

هذا الرقم للغز الذي انطبق على اسم نيرون قيصر، جعل العديدين يقولون: الرؤيا تتعلّق بتلك الحقبة من اضطهاد الكنيسة، تاركين كلّ ما عدا هذه المعادلة.

لكننا نرى أنّ الأمر أبعد كثيراً من ذلك، وفقاً للآيتين ١٦ و ١٧ اللتين تقولان: «وتجعل الجميع، الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء، الأحرار والعبيد، يعطون سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم، بحيث لا يسع أحداً أن يشتري أو يبيع إلاّ من عليه السمة، اسم الوحش، أو عدد اسمه».

هذه الدقائق لم تحصل إلاّ أواخر القرن العشرين: فالرقم ٦٦٦ أصبح متداولاً كلّ لحظة، ومن جميع الناس، ولكلّ المعاملات، ولا يمكن أحداً إسقاطه. كيف؟ باستعمال البريد الإلكترونيّ وكلّ البطاقات والأوراق المرمّزة التي تبدأ بالأحرف: WWW. فالحرف W (الموازي في العربيّة والعبريّة لحرف «و») في حساب الجمل الأبجد هوزّ يعادل ٦، فتصبح WWW = ٦٦٦. ومن يمكنه إسقاط هذه الأحرف في الاتصالات أو المعاملات التي تبدأ بها؟ وسواء كانت هذه مجرد مصادفة أم أمراً مقصوداً (وليس مستبعداً أن تكون مقصودة في عصرنا البالغ الفجور في تحدّيه للعزّة الإلهيّة)، فالرقم يظلّ هو نفسه وقد نبّهت إليه الرؤيا منذ ألفي سنة. وبهذه الحال، تكون مجموعة الـ «New Age» بنورانيّتها وتفرّعاتها ومصادرها، أحد الوحوش أو حاضني «المسيح الدجال». ولعلّها الوحش الصاعد من البحر، باعتبار أنّ مصدرها هو من وراء البحار.

إنّها تأملات ندعو من خلالها إلى إيلاء الرؤيا ما تستحقّ من التعمّق والاهتمام لاكتشاف معانيها وربطها بعلامات الأزمنة وبالرسائل العديدة والصريحة التي أعطاها ويعطيها المسيح وأمّنا العذراء في ظهوراتهما. فتكون التفاسير المنبّهة حافزاً لمزيد من الارتداد وممارسة الايمان، فلا تتكرّر مع المجيء الثاني العتيد - وربّما الوشيك جدّاً - ما جوبه به المجيء الأوّل على يد قيافا وجماعته. فقد أنكروا المسيح وتكرّروا للنبوءات وعلاماتها، حتّى بلغ عنادهم

سادساً، الجراد وعربات الخيل: ويتابع الفصل التاسع وصفه للجراد المشترك في القتال: «وهيئة الجراد تشبه خيلاً مؤهّبة للقتال، وعلى رؤوسه شبه أكاليل كأنّها من ذهب، ووجوهه كوجوه البشر (٧)... وله صدور كدروع من حديد، وصوت أجنحته كصوت عجلات خيل كثيرة تجري إلى القتال» (٩).

وينتقل إلى وصف «الخيّل والراكبين عليها: لهم دروع من نار وياقوت وكبريت، ورؤوس الخيل كرؤوس أسود، ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت... فسلطان الخيل في أفواهها وفي أذنانها، فأذنانها أشبه بحيات، لها رؤوس بها تؤذي» (١٧ و ١٩). أما يشبه جراد الرؤيا، طائرات حربيّة يقودها طيار، وخيولها دبابات عصرنا المزوّدة بالمدافع والرشّشات «الشبيهة بالحيات»؟ وهل ننتظر وصفاً لها منذ ألفي عام قبل اختراعها، غير ما قاله صاحب الرؤيا؟

**سابعاً**، هرمجدون: الاستعداد للقتال ووصف أدواته، يتوزّع على عدّة فصول وآيات نورد بعضها، إضافة إلى سقوط الكوكب والجراد والخيّل الوارد وصفها أعلاه: «فحلّ الملائيكة الأربعة المؤهّبون للساعة واليوم والشهر والسنة ليقتلوا ثلث الناس، وعدد جنود الخيالة مئتا ألف ألف، وقد سمعت عددهم» (٩: ١٦).

«وصبّ (الملاك) السادس كأسه على نهر الفرات العظيم، فجفّ ماؤه، لكي تعدّ الطريق للملوك الآتين من مشرق الشمس» (١٦: ١٢). «وجمعهم إلى الموضع المدعوّ في العبريّة: هرمجدون... فخرج من الهيكل، من جانب العرش، صوت جهور يقول: «صار القضاء». فكانت بروق وأصوات ورجوع، وكانت زلزلة شديدة، لم يكن زلزلة شديدة مثلها، منذ كان إنسان على الأرض» (١٦: ١٢ و ١٦-١٨).

هذه التفاصيل المحدّدة تدعونا للتوقّف مليّاً: تعيين الوقت بالساعة واليوم لا يمكن أن يرتبط بمعركة عابرة، بل بأمر جليل خطير كالدينونة. «أمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما أحد إلاّ الأب». (متّى ٢٤: ٣٦ ومرقس ١٣: ٣٢). وعدد الجنود مئتا مليون شرقيّ نهر الفرات، لم يكن متوافراً زمن الرؤيا، إنّما في زمننا الحاضر يتوزّع على عدّة دول تشدّها تطلّعات أصوليّة معيّنة. والزلزلة الشديدة نلتقيها في السر الثالث لظهورات أمّنا العذراء في فاطيما. وهرمجدون «يرى شرّاح أنّها مركبة من جبل + مجدّو». ومجدّو مدينة... على سفح جبل الكرمل الشرقيّ (العهد الجديد، جامعة الروح القدس - الكسليك). أي إنّ المعركة

في الدفاع عن غيهم حدّ إنكار قيامة المسيح «فرشوا الجنود بمبلغ ضخم من الفضة، وقالوا لهم: «قولوا: هم تلاميذه أتوا ليلاً، في أثناء نومنا، وسرقوه» (متى ٢٨: ١٢ و١٣).

وإن كان بعض البدع يغالي في استنباط وتعميم تواريخ «نهاية العالم» إلى حدّ الابتذال، فينبغي ألاّ يثني ذلك آباء الكنيسة عن الاهتمام بالموضوع، لأنّه حقيقة حتمية. وليس المطلوب إعطاء مواقيت المجيء الثاني وتحديد اليوم الذي يحصل فيه. بل المطلوب استقرار علامات الأزمنة وتقديمها للناس بما ينبههم إلى معالمها. ولئن كان يفترض الاستعداد الدائم، فالطبيعة البشرية ميّالة إلى اللامبالاة والتأجيل في مواجهة أمر غير محدّد الوصول حتّى لو كان حتمياً، كما حقيقة الموت بالنسبة لكلّ منّا. لكنّها أكثر تفاعلاً مع حدث تعرفه وشيئاً وخطيراً. «سيكون لدى مجيء ابن الانسان ما كان في أيام نوح: ففي الأيام التي سبقت الطوفان، وحتّى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلّك، كان الناس يأكلون ويشربون، يتزوّج الرجال، وتزوّج النساء، وما كانوا يتوقّعون شيئاً حتّى دَهَمَ الطوفان وجرفهم أجمعين. وهكذا يكون مجيء ابن الانسان» (متى ٢٤: ٣٧ - ٣٩). هذه الصورة المرعبة، وإن كانت، وللأسف، تصحّ في مجتمعات كثيرة مستهترة دينياً أو غير مهتدية، فلا يجوز أن ندعها تنطبق على لبنان «الأرض الجيدة» لمنبت القديسين وإشراقه الايمان، ومنه ننشرها للعالم. وإن كان لقب «الشاطر» عزيزاً على قلب اللبانيّ، فد الشاطر هو اللي بيخلص نفسه» كما قال القديس نعمة الله الحرديني، والآ، فيصحّ فينا قول المعلم مويّخا اليهود: «أيّها المرأون». (لوقا ١٢: ٥٦) «إذا احمرّت السماء مساءً قلتم: سيصحو اليوم. وإذا اكفهرت سَحَرًا قلتم: سيمطر. فأنتم تعرفون أن تتبيّتوا ما في وجه السماء، وأمّا آيات الأزمنة فلا يسعكم تبيّتها» (متى ١٦: ٢ و٣).

وفي إطار الكلام على المجيء الثاني، لا بدّ أن تستوقفنا إحصاءات أمّنا العذراء لدون غوبي ودعوته لنشر وتعهّد «الحركة الكهنوتية المريمية» لمحاربة الشيطان في المعركة الأخيرة والوشيقة؛ وكذلك ظهورات أمّنا العذراء في مديغوريه، المتواصلة منذ العام ١٩٨١، فتتذكّر يوحنا المعمدان السابق لمجيء المسيح الخلاصي ونقول: هل أرادت العذراء (والتالوث الأقدس) من ظهورات مديغوريه التي ابتدأت في الخامس والعشرين من حزيران، عيد مولد المعمدان، أن تقول لنا: ظهوراتي ورسائلي هي شبيهة بدوره، تمهيداً للمجيء الثاني للمسيح الذي أصبح وشيئاً (لا كما قال أحد الآباء ضمن ندوة تلفزيونية «قد يكون المجيء الثاني بعد مليون سنة»). فنرجو ألاّ تكون رسائل أمّنا العذراء «صوت صارخ في البرية»، إنّما صوت أمّ حنون تحضن أبناءها فيلبّوا نداءها ويجتمعوا في ظلّ جناحيها ويسلموا.





## الطوباويّ إغناطيوس مالويان أسقفًا وشهيدًا

الأب فادي بو شبل المريمي

والده ملكون وأمّه فريدة، وله خمسة إخوة وأخت واحدة. قليلة هي المعلومات التي تتكلم عن طفولته، إلا أنّ بعض الكلمات التي نُقلت عنه تخبر أنّه كان تواقًا إلى التقوى والفضائل، وأنّه كان مواظبًا على الإشتراك في القداس اليوميّ؛ وما إن بلغ سنّ الرابعة عشرة أرسله المطران نازاريان إلى لبنان، وتحديدًا إلى دير سيّدة بزمار في العام ١٨٨٣.

بقي شكرالله في بزمار- لبنان طالبًا حوالي ٥ سنوات حتّى سنة ١٨٨٨. وبسبب المرض الذي ألمّ به عاد إلى ماردين وبقي فيها حتّى سنة ١٨٩١. ثمّ عاد إلى لبنان والتحق بدير سيّدة بزمار كطالب فلسفية ولاهوت حتّى سنة ١٨٩٦، حيث سيم كاهنًا على مذبح الربّ ودُعي باسم إغناطيوس، فاحتفل بقداسه الأوّل يوم عيد الربّ. بعد السّيامة الكهنوتيّة، بقي حوالي سنتين في بزمار كمُرشد روحيّ، ثمّ انتقل إلى مصر ليخدم في رعايا الإسكندريّة والقاهرة ما يُقارب السّت سنوات، ثمّ عُيّن أمين سرّ بطريركيًا في القسطنطينيّة. وانتقل عام ١٩١٠ إلى ماردين لمُساعدة أسقفها المُسنّ فبقي هناك حوالي السنة. ودُعي من ثمّ إلى السينودس الأرمنيّ الكاثوليكيّ المُنعقد في روما، بصفة أمين سرّ عامّ وكاتب. وخلال انعقاد المجمع رُقيّ الأب إغناطيوس إلى الدرجة الأسقفية بوضع يد البطريرك بولس بطرس الثالث عشر طرزيان، وصار رئيس أساقفة ماردين، لكنّه عاد إلى بزمار- لبنان حيث بقي حتّى استلم كرسيّه في ماردين أواخر عام ١٩١٢.

مع بداية شهر آب من سنة ١٩١٤، بدأت الحرب العالميّة الأولى، وبدأ الأسقف النّشيط يعمل على نصرته المقيمين.

في ٢٠ نيسان ١٩١٥، نال وسامًا رفيعًا بعرفان سلطانيّ، وبعد ١٠ أيّام دخل الجنود العثمانيّون كنيسة الأرمن الكاثوليك ووضعوا أيديهم على سجلّات المطرانيّة وعلى الوثائق الخاصّة بالأسقف مالويان.

وفي الأوّل من أيّار جمع الأسقف كهنته وسلّمهم وصيّته الروحيّة؛ وفي هذه الأثناء كانت الأخبار تردّه من هنا وهناك، ممّا يُعانيه

بينما كنتُ أطالع كتاب: إغناطيوس مالويان، الإنسان والشّهادة والطوباويّ، الصّادر عن دير بزمار سنة ٢٠١١، وقع نظري على تاريخ سيامته الأسقفية في ٢٢ تشرين الأوّل ١٩١١ في روما على يد البطريرك بطرس الثالث عشر طرزيان، فشعرت بالحاجة إلى الإضاءة على حياة هذا الأسقف الشّهاد في المئويّة الأولى لسيامته الأسقفية، خدمةً لطلاب جامعة سيّدة اللوزة NDU، التي تعزّ بوجود طلاب فيها من الطائفة الأرمنيّة الكريمة. والجدير بالذّكر أنّ ما يميّز هؤلاء الطلاب هو تمسّكهم بتاريخهم، وأمانتهم لكنيستهم؛ وإنّي أعتقد بأنّ إبراز صورة هذا الرّاعي الذي بذل نفسه في سبيل إيمانه، على مثال الرّاعي الصّالح، هو مصدر تعزية ورجاء وتشجيع ومحبة.

وإضافةً إلى ما سبق، فإنّ الطوباويّ إغناطيوس، موضوع تأملنا، عاش حوالي ١٠ سنوات على أرض لبنان الحبيب، وتعرّف إلى شعبنا وأحبّه، و«كبر في النّعمة والقامة والحكمة، أمام الله والناس» (لو ٥٢/٢)، وظلّ أمينًا لدير سيّدة بزمار يعترف بجميل آبائه عليه، إلى ما بعد سيامته الأسقفية؛ فهذا الدير بالنسبة له هو بمثابة شاطئ الأمان.



من هو إغناطيوس مالويان.

هو ثمرة حُبّ والديه، وعطيّة الله لهذه الحياة. أبصر النور في ١٥/٤/١٨٦٩، ودُعي باسم شكرالله، وبعد ٥ أيّام نال سرّي العِماد والتّثبيت على يد كاهن رعيّته في ماردين.

وثقافة فكره، وروحه الرسوليّة، وخدمته الكهنوتيّة،  
والحماسة، والإقتناع في الخطب.  
هذه الفضائل الإنسانيّة تكلّت بالفضائل الإلهيّة: الإيمان  
والرّجاء والمحبة، التي عاشها ببطولة، فحملته إلى مصافّ  
الطوباويّين، في ٧/١٠/٢٠٠١.  
فإيمانه تجلّى في أبهى صورة يوم استشهاده؛ والذي حدث  
في تلك الأثناء يُعبّر خير تعبير عمّا أقول:

حدث أن اقترب إليه أحد جنود ممدوح بيك وقال له:  
الأوامر هي أن نُعذّبك ونُعذّب رفاقك، أقوالك غير مُقنعة،  
بيد أننا في المُقابل، سنُخلّصك إذا ما قبلت بشروطنا

وستحظى باحترامنا وتقديرنا.  
ليس عليك سوى المُجاهرة  
بالإسلام دينًا.

فأجابه الأسقف وقال: «أبدًا،  
أبدًا، هيهات أن أجد وأخون  
الربّ يسوع مُخلّصي، وأنكر  
تعاليم كنيسة الكاثوليكيّة  
التي تربّيت في حضنها،  
وأصبحتُ دون استحقاق، أحد  
رُعاتها. أن يُسفك دمي في  
سبيل إيماني، ذلك من أعزّ  
أمنيات قلبي، لأنّي على يقين  
بأنّي إذا ما تعذّبت وتألّمت من  
أجل ذاك الذي مات من أجلي،



سأكون من هؤلاء السّعداء الذين سيُشاهدون الربّ الإله  
في أعالي السّماوات؛ أوسعوني ضربًا بالبنادق والخناجر،  
قطّعونني إربًا، فإنّي لن أنكر إيماني المسيحيّ».   
الرّجاء بالنسبة إليه، كان بمثابة القوّة الخفيّة التي جعلته  
يواجه الموت من دون خوف، فهذه العبارات التي نُقلت  
عنه تؤكّد رجاءه بالحياة الأبدية.

«إلهي... دعنا نتمتع برؤية وجهك، فأنت العليّ القدير».   
وها هو يقول لأبناء رعيّته: «تشجّعوا أيّها الأبناء، إنّي أرى  
السّماء مفتوحة، وقريبًا سنكون فيها جميعًا».   
ويُتابع: «أيّها السّماء! سنحصل على مكافأتنا... لا شيء  
في هذه الدّنيا يُعادل مكافأتنا».

أمّا بالنسبة إلى المحبة، فمالويان هو تلميذ المحبة

أبناؤه الروحيّون من توقيفٍ واستجوابٍ وتعذيب.

وها الحادي عشر من حزيران ١٩١٥، يوم الاحتفال بعيد  
القلب الإلهي، رمز الحُبّ اللامحدود، يكون اليوم الذي  
استشهد فيه هذا الأسقف البطل بإيمانه ورجائه ومحبّته  
عن ستّ وأربعين سنة، مع ١٦ كاهنًا، وحوالي ٤٠١  
مؤمن!

إنّنا عندما نُطالع قصّة استشهاد هذا الأسقف الشّجاع،  
نعود بالذّكرة إلى كُتب تاريخ الكنيسة، لنستعيد مشاهد  
الإستشهاد التي عانتها الكنيسة الأولى حتّى بداية القرن  
الرابع. وما الكلمات التي كان يتلفّظ بها هذا الحبر

الشّجاع ورفاقه إلّا صدى لصوت  
أولئك المسيحيّين الجبابرة الذين  
كانوا يقفون أمام الأباطرة والرؤساء  
والحكّام، غير مُبالين لا بالفقر ولا  
بالنّفي ولا بالموت.

فلقد قال أحدهم: «عريانًا أتيتُ إلى  
هذا العالم، ويظهر بأنّي سأخرج  
منه بالطّريقة عينها». وتابع: «للربّ  
الأرض وملؤها، فأينما رحلت سأجد  
الله الحاضر في كلّ مكان». فبالنسبة  
للمسيحيّ «كلّ أرض غريبة هي وطنٌ،  
وكلّ وطن هو أرض غريبة»، لأنّ الوطن  
الحقيقيّ هو السّماء. فالموت إذا ربح  
للمؤمن، لأنّ المسيح هو حياته (فل

٢١/١)، «وهو الفرصة أو بالأحرى الباب الذي ينقلنا من  
هذا العالم إلى دُنيا الأنوار».

إنّ الحبر إغناطيوس مالويان، يُعيد باستشهاده صورة  
إغناطيوس الانطاكيّ الذي كان يهتف: «إن كنتم تُحبّونني  
أتركوني أموت لأنّي أريد أن أحيَا».

#### فضا لله

لم يُزيّن الله الأسقف مالويان بالعلم والثّقافة وحسب،  
بل بكلّ فضيلة ساهمت في أنسنة إنسانيّته، وكانت نورًا  
يُضيء أمام كلّ من التقى به.

كان يتكلّم ويكتب الأرمنيّة والتركيّة والعربيّة بالإضافة إلى  
الفرنسيّة والإنكليزيّة والإيطاليّة، ويمتاز بحبّه للأدب،



ورسولها، هو من درس مع شعبه في مدرسة الصليب، و«عرف محبة الله لنا وأمن بها» (١ يو ٤/١٦). هو من كان يتبع عن قرب من «أحبنا وضحى بنفسه من أجلنا» (غلا ٢/٢٠)، وتلمذ لمن قال: «ما من حُبٍ أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه في سبيل أحبائه» (يو ١٥/١٣). وحبیب هذا الراعي الأمين هو الراعي الصالح يسوع المسيح.

خاتمة  
هذا الأسقف الشهيد هو ابن الكنيسة الأرمنية المُحَبَّة للمسيح وأمه، وما من عجب أن نسمعه يقول ذات يوم: «لنُسبِح دائماً رحمة الله ونمجدها، وكذلك طيبة السيدة العذراء» (رسالة في ٢ أيار ١٩٠١).  
منحنا الربَّ جميعاً محبة هذا الراعي الأمين، لنُحَبِّ المسيح وكنيسته إلى الأبد، آمين.

وبما أن حبَّ الله لا ينفصل أبداً عن حُبِّ البشر، فإن مالويان الأسقف الشجاع والشهيد العظيم، شهد لإخوته الذين ائتمنه عليهم الربُّ أن المحبة أقوى وأعظم من أيِّ شيء على الأرض وفي السماء.

إنَّ المحبة التي سكبت في قلوبنا بفيض من روح الله، هي وحدها التي تبقى، فهي أساس وجودنا وهدف غايتنا. منها وإليها كلنا. نعم إنَّ المحبة تجعلنا ننسى ما هو لنا لنفكر بما هو لغيرنا.

وما استشهاد هذا الطوباويِّ يوم عيد القلب الإلهيِّ، سوى دلالة على أن الحبَّ لا يكافأ إلا بالحبِّ.



#### صلاة

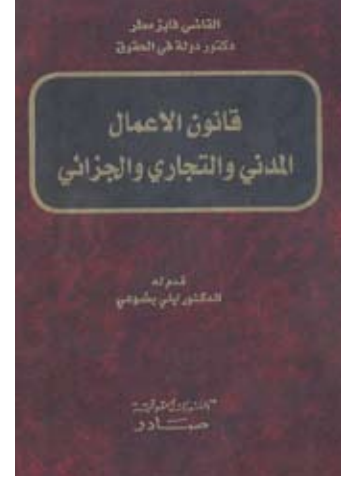
أيها الربَّ يسوع، لقد أحبك الطوباويِّ المطران إغناطيوس مالويان حُباً جمًّا، فبذل نفسه قرباناً من أجل اسمك القدوس بالعذاب والاستشهاد في سبيل الكنيسة والوطن.

إمنحنا يا ربَّ البركة بفضل شفاعة الطوباويِّ إغناطيوس مالويان الذي نذر ذاته مُستشهداً على طريق الإيمان، وامنحنا (تذكر النعمة والشفاء المطلوبين) واجعلنا مؤهلين أن نحذو حذوه، وننال روح القوة والشجاعة، ونكون مثلاً للقيم المسيحية المكثلة بالمجد الإلهيِّ الممنوح للأبرار من أبناء الكنيسة. آمين.

مرّة أبانا والسلام والمجد...

## قانون الأعمال، المدني والتجاري والجزائي

للقاضي د. فايز مطر



إحتوى هذا الكتاب دراسة شاملة حول قانون الأعمال نظراً لأهميته، سيما أننا في عصر إزدادت فيه أعمال السرقة والشيكات دون رصيد والإحتيال والإختلاس وتبييض الأموال والميزانيات المزوّرة التي لا تعكس واقع الشركة. والكلّ يعمل على أساس أن تصبح ثروته كبيرة غير عابئاً بالروادع والعوامل الإجتماعية والأخلاقية والقانونية.

وفي القسم الخامس تطرّق إلى السندات التجارية كسند السحب والشيك وسند الأمر.

وفي القسم السادس عالج نظام المصارف وجهاز الرقابة عليها، فتطرّق إلى مصرف لبنان وتكوينه ووظائفه وهيئات الرقابة، كما عرض لشروط تأسيس المصارف وحالات انتهائها وللمصارف المتوقّفة عن الدفع، ولواجبات المصارف ومنها التقيد بالسرية المصرفية والمحافظة على أموال المودعين ومكافحة تبييض الأموال.

وفي القسم السابع بحث في الصعوبات المالية التي يعاني منها التجار والشركات التجارية والتي تقودهم إلى الإفلاس وما ينشأ عنه من مفاعيل قاسية. كما عرض للصالح الاحتياطي.

وفي القسم الثامن تناول المؤلف الجرائم التي يُقدم عليها رجل الأعمال والأسباب التي يدلي بها للتلصص من دفع قيمة الشيكات، والتلاعب بالميزانية ومسألة تبييض الأموال وكيفية المكافحة ضدّ هذا الجرم.

وفي القسم الثامن وضع المؤلف بعض المسائل العملية التي من شأنها تسهيل الأمور التي جرى بحثها.

إننا أمام مؤلّف يتسم بالشمول والموضوعية والجديّة. وبرأينا أنّ القاضي الدكتور فايز مطر إستفاد من خبرته الطويلة في القضاء وفي التعليم الجامعيّ، فجاء هذا الكتاب عصاره جهد كبير وإطلاع واسع على الكثير من المؤلفات العربية والفرنسية. وإن اعتمد فيه الكاتب عدم الخوض في المطبّات الفقهية والاجتهادية، إلاّ أنّه أعطى القاضي ورجل الأعمال والطالب والمحامي دراسةً ومعلوماتٍ وافيةً حول الكثير من المسائل. وإذا جاءت معالجة بعض النقاط مختصرة، فذلك حمايةً لرجل الأعمال من الخوض في متاهات النظريات. إلاّ أنّ ذلك لا يفني الباحث عن التوسّع في البحث كسباً للثقافة والإطلاع.

وصفوة الكلام، أنّ هذه الدراسة جديرة بالاحترام بالنظر لجديتها وموضوعيتها. والمفكّرون مدعوون لوضع المزيد من المؤلفات، لأننا بحاجة إلى أبحاث ودراسات لا إلى مجرد مختصرات من هنا وهناك، لأنّ مسؤوليتنا تجاه الأجيال الصاعدة كبيرة وغير محدودة. وإننا نقدر للمؤلّف بطول باع في هذا المجال وغيره، ولا ننسى مؤلّفاته في المياه وفي مواضيع عديدة تتوزّع على مختلف الفروع القانونية. إننا على قناعة تامّة بأنّ هذا المؤلف من شأنه ملء فراغ كبير في المكتبات، ويشرّع الباب أمام المزيد من المؤلفات.

• صدر حديثاً عن المنشورات الحقوقية- صادر، كتاب: قانون الأعمال، المدني والتجاري والجزائي.

• القاضي فايز مطر، دكتور دولة في الحقوق وأستاذ محاضر في كلية إدارة الأعمال والاقتصاد في جامعة سيّدة اللوزة.

يبدأ المؤلف كتابه بمقدّمة حول أهمية قانون الأعمال ودوره، فيبين بأنّ المقصود من قانون الأعمال هو مدّ رجل الأعمال وأيّ مواطن بالثقافة القانونية، لكي يتجنّب المشاكل التي تعترضه، وتجعل منه مواطناً خلاقاً يتخذ قراراته وهو على بصيرة من أمره متسلحاً بالعلم والأخلاق. ثمّ يوزّع دراسته على ثمانية أقسام.

يعرض الكاتب في القسم الأوّل من هذا المؤلف القانون المدني فيبحث: القاعدة القانونية وصفاتها وأقسام القانون وتقسيمه من حيث تدرج قواعده، والحق وأنواعه، والعقد وأركانه والمسؤولية وأنواعها وحالات اعتبار المرء مسؤولاً.

وفي القسم الثاني يدرس المؤلف التجار والأعمال التجارية، فيعرّف بالتاجر مناقشاً شروط اكتساب الصفة التجارية، ومتى يكون العمل تجارياً، والأعمال التجارية بطبيعتها والمشاريع التجارية، والمؤسسة التجارية. وبعد تبيان عناصر هذه المؤسسة المعنوية والمادية، يتطرّق المؤلف إلى حدود الإرادة في تعيين عناصر هذه المؤسسة والعقود الجارية عليها.

وفي القسم الثالث يتناول الشركات التجارية، وهي على نوعين: شركات أشخاص وشركات أموال، مبيّناً خصائص هذه الشركات وكيفية إدارتها. وفي هذا الصدد درس شركة التضامن وشركة التوصية وشركة المحاصة، ثمّ انتقل إلى شركات الأموال متناولاً شروط تأسيسها والأسهم وسندات الدين والجمعيات العمومية للمساهمين ومقرراتها، وشركة أوف شور وشركة الهولدينغ.

وفي القسم الرابع تحدّث المؤلف عن العقود التجارية، بخاصة عقد البيع وعقد الرهن وعقد التمثيل التجاري، وعن بعض العقود الجديدة وأهمّها عقد الإنجينييرنج وعقد الفاكوتورينغ والنوهاو والجويبة فنتشور.

## حول كتاب «الشرق والغرب»

للدكتور منصور عيد

د. أنطوان يوسف صفير



أكثر ما لفتني في دراسة د. منصور عيد مقدّمته التي، في ظنّي، لا تقلّ شأنًا عن كتابات من تناولهم في دراسته، واستذكرتُ ما سبق أن أسرّ به إليّ ذلك الكاتب الصحفيّ، في باريس، لعشرات من السنين خلت. فالكاتب يقارب موضوعه من علّ، ومن أبعده، من مسافة ليست بقربه من موضوع دراسته. إنّه يرسم إطار تحرّك قلمه، وانسياب أفكاره من مرتكزات مفاهيم عصريّة حديثة مُسندة إلى ظاهرة العولمة، حيث الحضارة الإنسانيّة تبدو، اليوم، معولمةً فاقدةً ميزتها الإنسانيّة الشاملة، في مهبّ هيمنة الحضارات الغربيّة على بلدان الشرق الأوسط. هنا، يرى الكاتب أصول نشوء قضية الشرق والغرب، فيضيء عليها، وفي هالة هذه الإضاءة يُدرج أدب كلّ من الفرسان الأربعة وتجرباتهم الأدبيّة الثريّة بالقيم الإنسانيّة.

«قضية الشرق والغرب» يقول د. منصور عيد، ليست جديدة في تاريخ الحضارة، بل هي سلسلة حلقات متكرّرة ومستمرّة في مسيرة التاريخ الإنسانيّ، أذكر منها على سبيل المثال نموذجين: الأوّل هو الحضور العربيّ الكبير في الغرب، من خلال حكم بلاد الأندلس، وما نتج عن ذلك من تفاعل حضاريّ واسع وعميق؛ والثاني حركة الاستشراق. وفي هذا إشارة إلى ما تركته من أثر مقيم، مختلف الإرساليّات الأجنبيّة. ويرى د. عيد إلى ذلك أن ثمة أيضًا اعتبارات مختلفة المصادر تتعلّق بعوامل تكوينيّة لهذه الظاهرة، وأهمّ تلك المصادر: الموقع الجغرافيّ للبنان والديموغرافيا اللبنانيّة، وتنوّع الثقافات واختلافها، وتعدّد الديانات والمذاهب ومفاهيم الحرية والديمقراطيّة وانفتاح المفكر اللبنانيّ على العالمين الشرقيّ العربيّ المسلم، والغربيّ المسيحيّ (صفحة ١١).

ويختم د. منصور عيد مقدّمته بالتأكيد «إنّ هذه المعطيات مجتمعةً فتحت أفاق الشرق والغرب أمام اللبنانيين، فكانت الهجرة إلى مصر والبلاد العربيّة، وإلى أوروبا، وأميركا، الباب الواسع الذي ولّجه اللبنانيون هربًا من الحاجة والاضطهاد، وسعيًا وراء العمل والثروة والعلم والحرية...». من حسنات هذه المقدّمة، كي لا أقول من أفضلها، أنّها بلورت، بل وحدت مفاهيم الفكر اللبنانيّ في الأدب المهجريّ في مفهوم واحد أحد، من خلال تبيان مرتكزاته ومكوّناته الأساسيّة، في كتابات أربعة من فرسان الأدب اللبنانيّ المهجريّ، الذين يكاد يقول الكاتب كان لهم الفضلان الأكبران في عمليّة الانصهار الفكريّ بين حضارتي الشرق والغرب من ناحية، وفي تفعيل، وتثمين حركة النهضة العربيّة.

وهنا ينتهي بي القول مع كثيرين: لولا إسهام الفكر اللبنانيّ الفذّ، ماذا كان سيكون من أمر هذه النهضة العربيّة؟ ورحم الله ابن خلدون، وسقيًا لمقدّمته، وقد ذهب مع العصور مذهبًا ونهجًا أكاديميًا يحتذي بهما، ولو في اللاوعي، نخبة من الكتاب المنوّرين.

كثيرًا ما جاءت مقدّمات الكتب المؤلّفة والمصنّفات الفكريّة، أدبيّة كانت أم فلسفيّة، لتزيد في شأن هذه الكتابات، وتزيد من قدرها، فتفتح لها آفاقًا قد لا يكون صاحبها قصدها وعيًّا، أو على الأقلّ، رمى في طيّ صفحاتها بذور تناميها، وإشعاعات تألقها.. هذا كان موقفني مع نخبة مميّزة من جمهرة النقاد عربيًا وأعاجم،

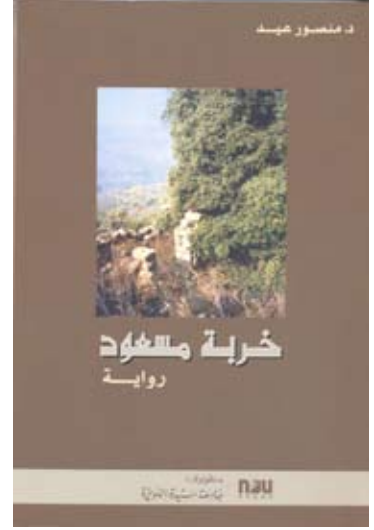
حتّى جاني يومًا، في باريس، أحد ألمع الصحفيين الكتّبة في تحليل، ونقد ما يصدر هناك، ويُشرّ من مؤلّفات شعر، وأدب، وفكر، وفلسفة. فقال لي: هل تعرف يا صاحبي، إنّ القلم الناقد في الغربال قد يكون مقامه في مقام القلم الكاتب، إن لم يكن إلى أعلى. فوفرة من الآثار المكتوبة في شتّى الأغراض يكون قد نسيها الناس، واندثرت آثارها، لو لم تنتج لها أقلام النقدة الكتّاب، فيضيفون عليها جديدًا، ويلبسونها من الخلع قُشْبًا. إنّ شهرة كورناي، وراسين، وشاتوبريان، وبلزاك، ولامرتين، وغيرهم، لم تكن لتكون على ما هي عليه لولا أقلام فذة من الأدباء والكتّبة النقاد راحوا يستقرّون هذه الآثار، ويستتبقونها على ضوء معطيات العقل، ومقتضيات المنطق إيجابًا أو سلبًا.

واليوم يصدر عن منشورات جامعة سيّدة اللويزة- لبنان الطبعة الأولى من كتاب «الشرق والغرب» للدكتور منصور عيد. ينطوي الكتاب على نماذج موقّعة لأربعة من أدباء المهجر اللبنانيّ: أمين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة ورشيد سليم الخوري. يقع الكتاب في سبعين صفحة موقّعة، قياس ١٧ × ٢٤ سم، وهو كناية عن دراسة وتحليل لنماذج أدبيّة وفكريّة لبنانيّة، دبّجها هؤلاء الفرسان الأربعة من رواد الأدب اللبنانيّ المهجريّ.

.. مهّد الكاتب لمؤلّفه هذا بمقدّمة مستفاضة من سبع صفحات، ويُدّيه بما ينيف على سبع صفحات من المصادر والمراجع. قرأت الكتاب في مقدّمته ومضمونه، وكأنّ بي أطلع من جديد نتاج هؤلاء الأدباء، وهم مقربون عندي ومتساوون بالعظمة الأدبيّة، وإن كان أفرهم منّي ميخائيل نعيمة، هذا الذي عن أدبه وفكره، ومطلّاته الفلسفيّة، كتبتُ أطروحتي في الدكتوراه بإشراف المستشرق الفرنسيّ فنان مونتاي Vincent Monteil في جامعة دكار بالسنغال، زمن إقامتي في موريتانيا، في عضويّة البعثة الثقافيّة الفرنسيّة هناك.

## الوطن والانسان

### في خربة مسعود لمنصور عيد



الحروب المتكررة، والأوضاع الأمنية المضطربة، الموزعة على مناطق الوطن بكامله. هذا القلق الذي يعيش في أعماق الوجدان هو الطاقة الكامنة في نفسي التي تفجرت في صيف ٢٠٠٦ بعد وقوع حرب تموز. فبعد عشرة أيام من الخراب والدمار، ومشاهد المسافرين والمهاجرين الهاربين وعذاباتهم، خامرني شعور غريب، هو مزيج من النعمة والرفض والتمرد والثورة، على واقع مؤلم يفرض نفسه على مصيرنا وحياتنا ومستقبلنا، وكأننا في دوامة من الشلل، مستسلمين لأمزجة صانعي الحرب الذين يملون علينا إرادتهم تحت عناوين مزيفة، فارغة، لا تهدف إلا لتحقيق مصالحهم وسياساتهم. وفي فترة قصيرة من الزمن لا تتعدى الساعات كانت «خربة مسعود» ترسم بخطوطها العريضة في ذهني، وقد أصبحت رواية جاهزة للصدور، بعد أربعين يوماً من الكتابة.

#### ٣. كيف يتمثل صراع الثقافات في الرواية؟

الرواية، في الحقيقة، صورة عن معاناة إنسان هذه الأرض. هي معاناة اللبناني الذي يعيش تجربة التفاعل الثقافي والحضاري بين تناقضات الثقافات المختلفة في المنطقة، وفي العالم كله، فموقع لبنان الجغرافي وضعه في إطار تاريخي حافل بالصراعات والتناقضات والحروب، إلى جانب مضيء من النجاحات والإبداعات الحضارية. وهذا هو أحد أهم مصادر القلق الذي يعيش في وجدان الأفراد والجماعات التي يتكوّن منها هذا الوطن، ففي لاوعي كل فرد منا مخزون من أحداث التاريخ، مروراً عبر مراحل زمنية طويلة، وهذا المخزون ينبعث بين الحين والآخر، تحت تأثير أحداث طارئة، ومتكررة. فلبنان الوطن

١. لماذا (خربة مسعود اليوم)؟ وماذا عن مستقبل الخربة؟  
عندما يتعاطم أمر ما، في حياة إحدى المجموعات البشرية، وفي مصيرها، فلا بد أن يترك هذا الأمر أثره في معظم المجالات والأنشطة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية، وبالتالي في الأدب. والأدب في هذه الحال مرآة للمعاناة التي تعيشها الشعوب، يعكس همومها وطموحاتها، وأوجاعها وأفراحها، ولا يمكن أن انفصله عن المجتمع وتقوقعه في أفضاص، حتى ولو كانت ذهبية. وخربة مسعود صدى أدبي وفني لمعاناة هذا الوطن، والبشر الذين يتوجعون. هي صورة عن معاناة هذه الأرض، ومعاناة الانسان الذي عاش فيها منذ أقدم العصور. فالنزف البشري الذي تصوّره الرواية هو نزف تاريخي، يقوى في ظروف معينة، ثم يخفّ حتى يهدأ إلى زمن، ثم يعود وينبعث. ولعلّ أسطورة طائر الفينيق هي تعبير رمزي مطابق لحالة الانسان في هذا الوطن. أمّا مستقبل ما تمثله خربة مسعود فهو مستقبل الانسان في هذا الوطن. فالأرض تبقى كما هي، ولكن المعاناة تعيش في قدر الشعب الذي كتب على هويته وجوده كلمة: الرحيل.

#### ٢. متى بدأت خيوط الرواية تتكشف لك في ذلك؟ كيف؟ ومن

#### أوحى لك بها؟

رواية «خربة مسعود» وليدة معاناة عميقة في الوجدان الجمعي اللبناني، وليس في وجداني الشخصي فحسب. فالهجرة اللبنانية متجذرة في التاريخ، وفي الواقع، وفي النفوس، وقلماً نجد عائلة لبنانية بعيدة عن هذه التجربة المرّة. والشاهد على هذا الواقع يرتسم يوماً بعد الآخر في البيوت المهجورة والقرى المقفرة التي تركها أهلها. غير أنّ التجربة أصبحت أكثر حدّة وقوة بعد



٥. ما هي مكانة الزمان في (خربة مسعود)، هل الزمان يعيد نفسه؟ وكيف استطعت ربط الزمن بالحبكة والأحداث بهذه المرونة اللافتة؟

الزمن المتراكم هو التاريخ، والتاريخ هو الأرض، والأرض هي القضية، صانعة كل شيء. الأرض هي الانسان وليس العكس. لذلك فخرية مسعود هي تجربة المكان والزمان المتآلفين، المتحدّين في ديمومة مصيرية، يشكّل الانسان فيها دائرة صغيرة من دوائرها اللامتناهية. لذلك فالزمان يتكرّر في إطار الجغرافيا الواحدة، وبالتالي تتكرّر معه الأحداث، وتتشابه إلى حدود بعيدة جدًا. وخرية مسعود هي الفينيقيّ الأول الذي فرض عليه موقعه الجغرافي أن يبحر إلى البعيد، وأن يعيش في قلق الرحيل، وأن يجعل العالم الخارجي محطّ أحلامه. والفينيقيّ القديم يتجدّد باستمرار، وهو لا يزال حتّى اليوم يعيش الحلم في أعماق كلّ إنسان لبنانيّ. وقد تمكّنت بطريقة عفوية جدًا من عرض هذه الأفكار ضمن سياق السرد من دون تصنّع، أو تكلف. فجاءت أفكاره وأرائه جزءًا من السرد الروائيّ بعيدة عن الأسلوب الخطابى المرفوض في الرواية.

٦. في الرواية صور متنوّعة لعادات وتقاليد لبنانيّة، ولتراث، وهذه الصور لها أهميّتها، ومداهم مهمّ جدًا في الفنيّة الروائيّة، كيف استحضرتها؟ ولماذا؟

في الرواية مجموعة أهداف، منها المقارنة بين عناصر الارتباط بالأرض والمجتمع والبيئة وهي التي تبقى الانسان متعلّقًا بأرضه وجذوره، ومنها ما يدفعه إلى الهروب، والهجرة. والعادات والتقاليد اللبنانيّة هي من أهمّ عناصر ارتباط اللبنانيّ بجزوره. فالبعد الانسانيّ لهذه العادات قلّمًا يجده المهاجر في بلاد الغربية، حيث مفاهيم العلاقات الاجتماعيّة يختلف اختلافًا أساسيًا عن المفاهيم التي تسود مجتمعنا الشرقيّ. ولأنّ حوسيه مسود الأستاذ الجامعيّ، جاء لبحث عن جذوره القديمة، كان عليّ أن أظهرّ جمالات تلك العادات، من مثل لوحات الطبيعة، والعرس في الضيعة، وسهرات الفلاحين وأحاديثهم، وأجعله يتعلّق بها، ويستذكر جده، بل يتخذ قراره بالبقاء هنا، حين شعر بأنّ روابط إنسانيّة غنيّة بالوجدانيّة والعواطف والانفعالات تجعله يتعلّق بلبنان. أضف إلى ذلك فإنّ الحديث عن تلك العادات وإظهارها على حقيقتها يعني الرواية بعنصر ثقافيّ، يؤكّد أهميّة هذا الفنّ في نقل الواقع نقلًا جماليًا إبداعيًا.

المستقل لم يشهد فترة من الاستقرار تسمح لأبنائه بأن ينزعوا من ذاكرتهم الخوف المصيري الذي يهدّدهم في كيانهم، وفي انتمائهم إلى ثقافات متنوّعة. وعلى الرّغم من الدور الحضاريّ الذي جهد الكثيرون لتحقيقه، من خلال حضور لبنانيّ فاعل في هذه المنطقة من العالم، وعلى الرّغم من المحاولات المتكرّرة لإكساب لبنان دور المحاور الرسوليّ بين تناقضات الثقافات، فإنّ الحقيقة كانت مؤلمة، إذ أنّ الأحداث كانت تتغلّب على كلّ الأحلام والأمنيّات، وبالتالي تضرب الاستقرار، حتّى بات كثيرون من اللبنانيين يخشون من الغد، ولا يؤمنون بوجود مستقبل مستقرّ لهم، ولأبنائهم، في هذا الوطن.

٤. الرواية مليئة بالرموز والأساطير، إبتداء من العنوان الاسم، مروراً بعناصر من الطبيعة والكائنات الحيّة، هل لك أن تذكر بعضها، ولماذا أتيت بها في أثناء عمليّة النسيج الروائيّ والحبكة؟

إنّ كتاباتي الروائيّة تحفل دائماً بالرموز والأساطير لما لها من دلالات وأبعاد تتجسّد في الواقع. والاسطورة، تطف السرد الروائيّ وتحفز القارئ على التخيل، حتّى ولو كان العمل الروائيّ منتمياً إلى الواقعية. وعاوين رواياتي كلّها رمزيّة: طائر الفينيق — غداً يزهر الثلج — شرارات الرماد، وأخيراً خربة مسعود. وتطعيم الرواية بالأساطير لا يأتي مصطنعاً، بل في سياق السرد الفنيّ، حتّى لكأنّ الأسطورة حدثت تتطلبه العمليّة السردية لإظهار المغزى، وتكثيف الدلالات. فخرية مسعود هي الوطن كلّّه، وليست خربة معيّنة بذاتها، فإذا زرنا بلداتنا وقرانا، في أي منطقة من لبنان، سنجد خربة تشبه خربة مسعود. وفي الرواية نفسها اخترت رمزين يتصارعان للدلالة على صراع الحياة والموت، أو البقاء والزوال، أو الاستقرار والهجرة. هذان الرمزان هما السنديانة والعليقة. كما اخترت المعاز لطوف كعنوان أخير من عناوين البقاء في الأرض. وحمامات السهل كرمز لانبعث الروح، وزهر الزمزيق كرمز للأرجوان وأمجاد فينيقيا، وغير ذلك من الرموز والأساطير.

٧. لديك نظرة تشاؤم بالنسبة إلى مستقبل التعايش في لبنان، على الرغم من الإنفتاح الذي يظهر لدى مريم ولدى أسرتها، ماذا تقول في ذلك؟

ما ظهر في الرواية، في هذا الموضوع، هو نتيجة تأملات عميقة في واقع المجتمع اللبناني، فلم تحمل سنوات الاستقلال وفترة بناء الدولة اللبنانية الجديدة انفتاحًا مثمرًا في هذا المجال، وكأننا محكومون بقدر ثابت نتيجة موقعنا الجغرافي وتركيبتنا الديموغرافية المتنوعة. والمحاولات الفردية على مستوى التعايش الاجتماعي والديني بين الفئات اللبنانية لم تنضج، ولم تصل إلى حالة اجتماعية واسعة النطاق تفرض نفسها على المجتمع اللبناني. وبالعكس فقد ظلّت تلك المحاولات تصارع الواقع وتصارع التقاليد وتواجه نزعات التطرف والتزمت حتى باتت ضحايا لرغبات مبهمة في التحرر والانعقاد من شكليات الدين. ومع تزايد حركات التطرف والتعصب أجد أنّ تلك المحاولات ستقع في العجز، أو ستبقى في أفضل الأحوال، محاولات محدودة، متعلقة بمزاج الأفراد وانفعالاتهم الذاتية ومشاعرهم الخاصة. ولن تتحوّل إلى حالة عامّة تبشّر بالتطور والإصلاح والانصهار الاجتماعيّ.

٨. مقتل مريم وابنها، وهما يمثلان مذهبًا معيّنًا وبقاء المكسيكي الغربي وابنته الهجين، هل استحضارك للقدر هذا يرمز إلى قناعتك بعدم إمكانية تلاحم الشرق بالغرب في العمق، وأنّه سوف يبقى صوريًا؟

لا شكّ في أنّ شخصية كلّ من مريم وخوسيه تحمل بعدًا أوسع من حضورهما في الوطن الصغير، وهذا ما يجعل الرواية تطرح قضية صراع الثقافات، أو عدم انسجام الثقافات. لقد ظهر خوسيه شابًا متسامحًا يضحى بدينه ومعتقده ثمناً لحبه، كما ظهرت مريم متحرّرة في أعماقها من قيود الدين، وإن كانت تتمسك بالمظاهر كي لا تتعارض تصرّفاتهما مع الديها والبيئة التي تعيش فيها. وكانت تجربة الزواج اختبارًا روحيًا أكثر ممّا هي تحدّي لتقاليد اجتماعية مرتبطة بالدين. غير أنّ فشل هذه التجربة الروحية يؤكّد أنّ العادات أقوى من الرغبات في مجتمعنا الشرقيّ. وأنا لست بريئًا من هذه القناعات، فليست الصدفة هي التي قتلت

مريم وابنها حسين الذي انخرط في العمل العسكري الذي يعبر عن مظهر من مظاهر التطرف. فأنا بطبعي أرفض كلّ مظهر من مظاهر التطرف الديني والاجتماعي والسياسي، وأسعى إلى الاعتدال. لذلك فإذا كنت قد ارتحت إلى النهاية التي تحققت في الرواية فلأنتني، أعبّر عن قناعاتي بصدق. ولعلّ الصدق هو الدافع الأساسي الذي وجه أفكارني وآرائني، وحدد مسار الأحداث في روايتي هذه.

٩. بين المكسيك ولبنان، وبين سيّدة تيبياك وسيّدة حريصا بنور تفاعلات وحوار، كيف يمكن أن يفعل هذا في سبيل الخروج من أزمة وطن قديمة؟

هذا هو الوجه الآخر لمأساة عائلة خوسيه مسود، فإذا كان مقتل زوجته مريم وابنها نهاية موجعة جدًّا، ومظهرًا من مظاهر التشاؤم واليأس، والقدر الظالم، فإنّ بقاءه على قيد الحياة مع طفله مريانا هو الأمل بالتغيير، وقد عبّر خوسيه عن هذا الأمل، عندما فجّر الألم الكبير مشاعره وصرخ في وجه زوجته المحتضرة «مريم يا حبيبة العمر... لا لن تموتي... مريم، سوف تكون مريانا صوت روحك في العالم». وروح مريم، طالما كانت روح تلك المرأة المتمردة، منذ طفولتها، على تقاليد ضيعتها، وعادات أهلها وجيرانها، وهي الثائرة على الضعف، والرافضة للتعاليم المتحرّرة الآتية من وراء الأجيال المتخلفة. وقد شئت أن تنضج ثورتها في عالم الغرب، عبر طفلتها، لأنتني كما سبق وذكرت، لست مقتنعًا بأنّ تجربة الانصهار الوطنيّ سوف تتحقّق في مجتمعنا، خصوصًا وأنّ فئات واسعة من اللبنانيين باتت قلقة على مصيرها الوجودي، في هذا الوطن. ولست مبالغًا في ذلك، كما أنتني لن أختبئ وراء أمنيات مبهمة، فأنا صادق مع نفسي بالدرجة الأولى وعليّ أن أكون صادقًا في كتاباتي، ومع من يقرأني.



د. عصام الحوراني

السير...». وتستفيق في نفس الكاتب صورة آباء وأمّهات بلاده «يتدثرون بالعزلة، ولسان حالهم انسحاب نحو الاستسلام للشيوخة والتقاعد دون مباحج الدنيا وأهداب الأنوار». والكاتب في فصلي: «وقد يُراود النفس...» و«أيننا منهم؟»، يُمارن ويُفاضل بحسرة وألم ويقول: «إنّ المفارقات والعلامات الفارقة كبيرة حقاً... ومؤلمة حقاً، ولما نزل ندعي».

«نبض باريس» لدى الكاتب يتمدد ليطل مدناً وبقاعاً فرنسيّة، تختلف فيها الطبيعة، ولكن يتماثل الناس في ثقافتهم، وقوانينهم، وحقوقهم، وحرّيتهم... فمن سان كلو «قبالة مشرق الشمس في باريس» إلى شواطئ الأطلسيّ في البروتاني والنورماندي مروراً بدوقيل، وسان مالو، وبون لافيك... فإلى التّارب في أقاصي الشمال حيث موطن غوتيه الروائيّ والشاعر البرناسيّ، وموطن المارشال فوش، فإلى مدينة لورد المقدّسة التي بادرها شاعرنا من قوله:

السلام عليك/ يا برّ البرايا/ من وادي أصداء الحروب/ وفساد يفتك  
بأعراض الشعوب/ خذي بأيدينا/ أرشدنا إلى شروق من غروب/  
وانكسفي لمستقبل يعدو/ يغدو في كلّ أرض شقوة وخراباً...

«نبض باريس» يطل أيضاً بروج (Bruges) جوهرة الماء، المدينة القروسطيّة حقاً، كما وصفها، وهي في بلجيكا، تلك البلاد التي ذكّرت أديبنا ببلاده، تقرب أوجه الشبه بينهما من ناحية تعدد الطوائف والثقافات وغيرها، فيردّد متسائلاً بحسرة: «هم، صارت دولتهم دولة حازجة ودولة لامركزيّة. فهل تصير دولتنا كدولتهم؟ هل يدرك محيطنا ما أدركه محيطهم، وتدرك طوائفنا ما أدركته طوائفهم، فننعم بالاستقرار والازدهار؟»

ويطل «نبض باريس» أيضاً وادي نهر اللوار العريض، «حيث يربض ما لا يقلّ عن سبعة عشر أثرًا نهضويًّا، من صنائع الجبروت الملكيّ الفرنسيّ»، هذا الجبروت الذي بنى مجدًّا ما زالت آثاره ماثلة للعيان، تحدّث الأجيال المتعاقبة عن مجدّ بنوه على أكتاف الفقراء المساكين الذين ذهبوا في عالم الغيب منسيين، مثألهم كمثل الذين بنوا الأهرام في مصر، وبرج بابل والجنائن المعلّقة في بلاد الرافدين، والذين شيّدوا القصور والمعابد وأماكن اللهو للملوك والأمراء والإقطاعيين في بلاد فارس والهند والصين، وغيرها في بلاد الله الواسعة. هؤلاء البناة لم يذكرهم التاريخ، وظلّت أرواحهم هائمة تهمس بحسرة ومرارة لا يسمعون سوى

## جورج مغامس، بين «باريس ومراح المير»

جورج مغامس

من نبض باريس... ومراح المير

MN NABZ PARIS WA MRAH EL MIR  
GEORGES MGHAMS

بين باريس التي لا تنام، ومراح المير في جبل لبنان حيث تُعاقب الصباح شمسًا وفراشات... بينهما بحر وجبال ووهاد وعالم يضجّ ويهمس، يصخب ويحلم. جورج مغامس يُخلّق بين باريس النبض الخافق

حبًّا وإبداعًا وجمالًا، ومراح المير حيث جبل السنديان المعاند المحدّد بعيني أميره الثقابيتين اللتين كانتا تُخرسان السباع الجائعة. بين باريس الشونزليزيه والأنثاليد والحيّ اللاتينيّ والسوربون والبيغال... ومراح المير حيث يُساهر أديبنا جورج «النجوم، يلج سُرّها في بنفسجة ليلاء تحدّرت من قمر صنّين حتّى منارة رأس بيروت في بحرنا السّاجي، وهو الوراقُ يقيم الاحتفال، يُراقص الاحتفالَ وصفًا وقصًّا ونقطة الخواطر الشنّي بقارورة الشعر على شغاف القلب وكبرياء الخيال»!!

«من نبض باريس... ومراح المير» الذي صدر حديثًا للأديب الشاعر جورج مغامس، يُجسد هذا الكتابُ روايةَ الزمان والمكان بأبهي وأثقل ما حوت من الصور المتنوّعة والأبعاد. وعلى سبيل المثال تراني في هذا المؤلّف أتوقّف في أكثر الأحيان هائمًا مراجعًا متفكّرًا في دنيا تخصّ كلّ فرد منا، وكأنّي قد وصلت في قراءتي إلى الصفحة الأخيرة من رواية كبيرة، فتلاث صفحات، تحت عنوان «عازف المترو»، فيها من البعد الإنسانيّ العميق والمثير، ما يبعث على التأمّل الطويل، فهي روايتنا نحن البشر التائهين في عوالم غريبة، تتلاشى غرباء في آخر الزمان، كما تلاشى عازف المترو، غاب نغمات وألحانًا مع أمسيات التشارين.

ينقلنا الكاتب برفق ورشاقة من مدينة ملتقى الشعوب، مدينة الشعراء والأدباء والفلاسفة والفنّ والجمال، مدينة اللوفر ورودان... إلى مراح المير الذي يمثّل وطنًا كاد أن يصبح باريسًا ثانية لوقيّض له رجال مميّزون موحدون وطنيًّا إلى جانب أناس من مثال تلك السيّدة الباريسيّة المسنة التي «تتمسك بالحياة وبمتع الحياة حتى آخر العمر مهما طال... وتقتحم وحيدة صقيع الليل الباريسيّ إلى ذاك العرض في دار الأوبرا، وتدفع بعد الانتهاء نحو الرصيف، تدفع عربتها الصّغيرة ولا تبالى إلاّ بإشارات

أهل الخاصّة، فنسمع أدينا جورج مغماس يصرخ بألم: «الحقّ الحقّ أقول: ما أكثر العظام الذين عظائمهم من شقاء ودماء! الله على صوت الألم... في كلّ شيء! في كلّ جميل وقيح، وفي كلّ جليل ووضع... الله لقد سمعته طوال النهار... في كلّ شيء».

من باريس يقفز جورج مغماس بخفة ورساقة نحو مراح المير في وسط جبل لبنان، ينتقل إلى هذه الأرض «التي هي كتاب العمر، وكلّ الأعمار! فيها عاش، وبها صنع سماءه». وهو الذي يُردّد من أعماق أعماقه: الأرض أرضي/ وهذا الشجر/ عروقي والدماء/ وملء التراب/ نداء الروح/ من جدود/ جادوا بالثمالة/ في كأس العطاء..."

الله الله، أين أنت يا باريس من قرية صغيرة في جبل لبنان! أين الروائع التي هي من خلق الإنسان وابتداعه، أين تلك من ضبيعة حاملة ربّما كانت مراحاً لأمير الجبل في العصر السالفة، وصارت مراحاً لشاعر من زوق مصبح: «صرت لا أستطيع الإقامة في ذيك المراح فحسب، بل وأعتز وأفاخر...» صارت «مراح المير» عشّ أدينا، «وإنّ الطيور بأعشاشها أيضاً... مراح المير، هي عشّي... عشّي الآخر. والطيور المهاجرة تبني لها أعشاشاً أخرى!» والأعشاش تتنوّع في الزمان والمكان، ألم يخبرنا أدينا عن عشّ تلك السبعونية في باريس وبأنّ «كلّ شيء في العشّ يوحي بحسن الذوق وبروح التقوى، ويُعطر فضاءه سكون هُدوء لا يوصف». أدام الله لك هذا العشّ يا شاعرنا العزيز، وأبقاك فيه عندليباً يتغنّى بالجمال أينما حلّ في مطارح الدنيا وحناياها.

الإنسان، تلك الشخصية المميّزة في أدب جورج مغماس، تبقى أبداً محطّ رحاله، فهي تتماهى بألوان وأشكال، ولكنها تتوحّد لديه بعفوية فيها نبض يسري في عروق الحياة. ألم يُقارن بفتية خلّاقة بين لبليل مراح المير وعازف المترو في باريس، كلاهما كانا يعزفان في سرّ الشاعر، يُطلقان الألحان التي تمثل عصب الحياة ونبضها الذي لا يزول، كلاهما كانا يعزفان أسرار الوجود، وكلاهما عاشا غربيين، ورحلا بلا وداع ليتركنا في قلب الشاعر وفي قلب الإنسانية دمة موشحة بلون الغسق. هذا الفراق الذي يؤرّقنا ويقلقنا إلى أبعد الحدود، يتردّد في شخصيات الكتاب وفي أشيائه ألماً وحنيناً وذكريات لا تتلاشى: «ولذلك، أنا الحنين، في كلّ حين، إلى يده وإلى يدها... في الطبيعة وفي كلّ صورة عن الطبيعة». وهو يتذكّر والديه «كلّما وقعت عيناه على حديقة وبستان...» رحيل اللبليل، كما رحيل عازف المترو، ورحيل جاره فؤاد، وهيّا ابنة الندم القاتل، والمرأة ساكنة الكوخ التي «كانت تغنّي للرحيل والغياب، وكان كلّ شيء من بقاياها يتداعى ويُسمع له صوت عظيم...» وكذلك الأمر مع تلك المرأة الضحيّة التي «أفتت زهرة شبابها بذلاً وعطاءً ولم تلق إلاّ العُقوق جزاء... لماذا هذه المأساة، هذه الأوهامُ تقترسُ الأحلام...» وحكاية المرأة التي ما زالت تعيش بين ملاكين، أمّها وعمّها، رحلا وبقيا يحييان في حياتها، فهي «لما تزل تستطلع رأي أمّها وتستدعي عونها... وكلّما مرّت بوقت حرج، تطلب علامة فرج، فتبرز لها فراشة بيضاء، ولو في زمهرير الشتاء، فلا يحدث إلاّ الخير؛ وهذه

الفراشة كانت العلامة بينها وبين عمّها الذي رحل منذ زمن...» شخصيات الكتاب، من صميم الواقع، والكتاب يقدّمها بأسلوب مغماسيّ مميّز، فيه طراوة، وعفوية، وصدق، وبراعة في السبك والتقديم والتأخير، يجذبك بابتسامه، فتميل معه وتعيش حكاياته لحظات تحسبها العمر المديد، والرواية الطويلة. وهو يُفربك من شخصياته إلى حدّ يُصبحون من أصدقائك، تتألم معهم حين يتألمون، وتضحك حين يعثون بشؤون الحياة. ولا تساهم بسرعة، بل يستيقظون دائماً في سرّك وربّما تكون قد نسيت أسماءهم، ونسيت أين تعرّفت إليهم؛ وكيف نسى يوسف ناطور البنائية، وعزيزة وزهية صاحبتى الملائح في ليالي الأعراس، ولا ننسى أبا الياس وأبا مالك وأحاديثهما الشائقة، كذلك أحاديث الحجّ مهتاً عن أبي غانم العراب في إحدى جلساته وقفشاته. وأيضاً أهل الاغتراب: شاعر المغترب، ورامي والعقبي لأسعد، ورودي الذي صار مواطناً كندياً. الشخصيات في أدب جورج مغماس تلتحم بمرونة وبدقة بالزمان والمكان، على اختلاف أشيائهما، فتمتزج بهما وتكسبهما حركةً وحياةً ولوناً مغماسياً مميّزاً. شخصية الكاتب نفسها هي بنت الزمان المعاصر المشرّع على جميع الجهات والثقافات، فهو يلتصق بالأرض، «فلنا من معينها خيرٌ وفير ما سرنا سيرها، عناصر وظواهر وستة فصول وعوامل... رسومنا، شخوصنا، شواهدنا، ألقاننا، حرفنا، اكتشافاتنا، والاختراعات...، وما جرى ودبّ وطار وكان زحفاً وحفيفاً...» هي من مآثها وفضائتها والتراب، فهي كتاب العمر، وكلّ الأعمار! ألم نقرأ منذ خمس سنوات وهو يوقع كتابه (تكوين ويلييه آخر): «كُتبت هذا الكتاب إيفاءً منّي لنذورات محبّتي لمكوّنات ذاتي، تراباً وترائلاً ثمّ مُراكمَةً وأفاقاً بعداً...» ويبقى البيت العتيق بأشجاره وأزهاره ومائه وأهله وزمانه مهوى الذكريات والحنين: «أسكنتُ قلبي في نواصيها/ وشرّعتُ من رؤاهُ شغفي/ على الأذكي/ في معانيها...»

«من نبض باريس.. ومراح المير»، والحبُّ على الجرار، إن شاء الله، هي سلسلة مغماسية من نبضات حيّة لا تتوقّف أبداً، أهميتها أنها تحكي الناس والأرض، تحكي الناس الطيبين بالأهمهم وهمومهم وأفراحهم وحركاتهم وأقوالهم وعاداتهم وتقاليدهم، تدخل أعماقهم وتحاورهم، وتحكي الأرض الخيرة في كسروان، ولبنان، وفي كلّ مكان. فلقد انطلق جورج مغماس في باكورة أعماله الأدبية يزرع الأرض (إلى كلّ أرض) مواسم فرح، «تسلّست موكباً عرائسياً مغناجاً من أشكال وألوان»، فهذا «خليل» يُياكر «مراح المير» «عندما يأتي المساء»، فتتشكّل لديه «الصورة» بألوان الربيع البهية، المعطرة بنسائم أمواج المتوسط التي تتدافع بروية لتلامس خدود الشواطئ برفق وحنان، وذلك «في سبيل زوق مصبح» التي ترحبّ بكلّ غريب يأوي إلى مرابعها حيث لا غدر ولا حسد، فلماذا قتل قايين هايبيل يا ترى؟ وهل «قايين لم يمّت؟ ماذا قالوا لنا في سفر «تكوين» ويلييه آخر؟ تساؤلات كثيرة، والأجوبة لدى جدّ «كيارا»... فهلاًّ أجبنا قراءك عمّا قريب؛ هم بالانتظار. وعليك السلام.





أنطوان رعد



## من وحي الفصول الأربعة

## المحارة

تَلَعَّثَمْتُ واحمرَّ خَدَّاهَا  
مَعْلَنَةً نِهَائَةَ الزِّيَارَةِ  
وفي يدي مَحَارِهِ  
في صَمْتِهَا تَبُوحُ بِالْأَسْرَارِ  
في صَمْتِهَا همسٌ مجاذيفٍ  
تَنْتَرُ لَيْلًا فِضَّةَ الْبِحَارِ  
وَلَوْلُو العَشَاقِ وَالْبِحَارِهِ.  
فَرَبُّنْهَا من أَدْنِي  
راحت تَقْصُّ لي  
عن جُزْرِ اللُّوْلُو والمرجانِ  
عن جُزْرِ رِمَالِهَا حَرِيرِ  
في شَطْطِهَا كانت صبايا الجانِ  
تَبْحَثُ عن أَمِيرِ  
يَنَامُ فوق زَنْدِهِ الزَّمَانِ.

الله من صامتة ثرثاره  
تروي حكايا الريح والبحاره  
إني أرى البحر بأسفاره  
بسحره بكل أسرارهِ  
مختبئاً في هذه المحاره.

## تحت سرير الماء

تَعَرَّتِ النَجْمَةُ في البحرِ على استحياءِ  
والقمرِ العاشقِ في السماءِ  
بدوره تَعْرَى  
في حَيْمَةِ المساءِ  
لِكِي يَضُمَّ عُرْيَهَا  
تحت سريرِ الماءِ.

## الصفصافة الباكية

كم سَرَّحَ الهَوَاءُ  
شعري في المساءِ  
من دون أن أدري  
وكم بكى الحنانُ  
في حِضْنِ أفيائي  
يَشْكُو إلى الماءِ  
مرارة الحرمانِ  
يا ضِفَّةَ النهرِ  
رفيقتي في رحلة العمرِ  
خريزُ هذا النهرِ آهاتي  
تحت ظلال السكونِ  
الريح مشطي الجنونِ  
والنهرُ يا ضِفَّةَ مرآتي.

## القمرُ الزئبقيّ

كَلَّمَا حاولتُ أن أصطادَهُ  
في العشايا وأنا بعدُ صَبِيّ  
أَفَلَتَتْ صورتهُ وانزَلَقَتْ  
زئبقاً بين ضُلُوعِ القَصَبِ

## سلّة النجوم

كانَ في قَرِينَتنا راعيّةً  
قد حباها الله سِحْرًا ورُوءًا  
تَجْمَعُ الأنجمَ في سَلَّتِهَا  
عندما تَسْقَطُ من حِضْنِ السماءِ.

## الفراشة

أنا بالضياء عَسَلْتُ جَنَاحِي  
ونَشَفْتُهُ بِهَدِيلِ اليَمَامِ  
أنا الشَّمْسُ حَاكَتْ حَرِيرَ وشاحي  
على نُؤْلِ قَوْسِ العَمَامِ  
أَصْفَقُ لِلنُّورِ أَلْهُوَ أَضْيَعُ  
وأرقصُ في مهرجانِ الرِّبِيْعِ  
أنا من دموعِ العذارى أَشْفُ  
أَطِيرُ أَرْفُ  
على غُصْنِ لوزِ، على ثَغْرِ زَهْرِهِ  
أَجُوعُ فَأَقْتَتَاتُ بعضَ العَبِيرِ  
وأرشفُها قطراتِ النَّدَى  
على المنحنى  
قَطْرَةٌ تَلَوُ قَطْرَهُ

حياتي حكاية غُنْجِ  
على الزهر تتلى  
وشعلة وهج  
من الشَّمْسِ أحلى  
أنا بِسْمَةِ الفَجْرِ سِرُّ البِشاشِ  
كَتَبْتُ على النارِ إسمي فراشه.

## عاصفة البلور

رُفَعًا رُفَعُ  
ألياسمينُ تَنْتَفَتْ أوراقُهُ  
وتطايرت وتناثرت  
رُفَعًا رُفَعُ  
يا مَنْ رأى في الجوّ  
عاصفةً من البلُّورِ مذرورًا  
ومن زَعَبِ البَجَعِ.



د. جميل الدويهي

## أنا المسيحي



أهلي من العُرب، لا من أمة الصين  
وفي ثيابي ندى التفاح، والتين...  
كأنه قمرٌ في ليلٍ تشريين...  
وأنقذ الشرق من بطش السلاطين  
صُنعي، وفي بيدري قمح المساكين  
والحور من بيته العالي يُحِينِي  
كلام جبران من ماء، ومن طين  
فيها الصخور، وفيها عطر نسرين؟  
أما رأيتم سماء تحت صنين؟  
والناس كانوا طعاماً للزنابين  
إلى الصباح على حد السكاكين...  
فكيف يطعن لي ظهراً، ويؤذيني؟  
والله وحدنا من عهد قايين؟  
بيت يقوم على حقد الثعابين؟  
أبناء مكة، أحفاد الميامين...  
ونار قهوتهم دوماً تُناديني  
والأرز فيه دماء من شراييني  
منّي سلاحاً، ولا احتلوا بسايتني  
ويُخبر التُّرك عني في الميادين  
ما زال منها بأضلاعي، وتكويني  
فالمجد يأخذ من كفي، ويُعطيني  
يُمحي الوجود، ولا تُمحي عناويني

أنا المسيحي في فكري، وفي ديني  
أنا المقيم هنا، بيتي على جبل  
أنا المسالم، هذا خبز مائدتي...  
أنا المحب الذي أعطى لكم كتباً،  
أعيش بين حقولي، فالجدول من  
والنبع يسكب لي ماءً على شفتي  
من أين جبران؟ من هذا التراب، وما  
من أين أبطال هذا العصر، من قمم  
أما سمعتم من الأجداد عن كرم؟  
وحيث كانت بلاد الشرق ضائعة  
في أرضنا وُلد الأحرار، وانطلقوا  
أخاف ممن؟ ولي جاز يعيش معي...  
وكيف ننسى بأن الله أوجدنا،  
وكيف نقتل تاريخاً، ونسكن في  
المسلمون رفاقي، أهمل حاضرتي  
قرأنهم مثل نور الشمس في يدهم  
لا. لا أخاف، ولي عرش ومملكة  
مر الملوك على أرضي، فما أخذوا  
يزوي الممالك كيف الحرب أدخلها  
إن الرماح التي كانت تصيح هنا  
ومما أزال على الأقدار منتصراً،  
أنا القوي، الذي في الريح قامته

منشورات  
جامعة سيدة اللويزة  
NDU  
PRESS

Abstracts خلاصات

[www.ndu.edu.lb/research/ndupress](http://www.ndu.edu.lb/research/ndupress)

For Information للإستعلام

Zouk Mosbeh - Lebanon P.O.Box: 72 Zouk Mikayel

Phone: +961 9 208994 - 6

Tel/Fax: +961 9 214205

**e-mail:** [ndu\\_press@ndu.edu.lb](mailto:ndu_press@ndu.edu.lb)

